مدارات ونقوش

Orbits & Inscriptions

العددان (24 - 25) السنة الثالثة - فبراير/ مارس (2020)

شهرية تعنى بالتراث والتاريخ ودراسات الخيول العربية | تصدر عن مركز جمال بن حويرب للدراسات

الشيخ زايد بعيون الرحّالة
قائد النهضة والبناء

سباقات الخيل عند العرب
جوائز وافتخار

الإذاعة ..
نداء شعبي لم يخفت بريقه

انتقال السلطة في عُمان
مقاربات تاريخية بين عصرين

إطلالة غنية على الحياة الثقافية في الجزائر

الدكتورة لطيفة 43 عاماً في عشق الإمارات

إنفلونزا الخنازير...
مراحل المجابهة

مساجد فاس
تمازج حضاري مغربي وأندلسي

تراث بدو سيناء
عادات وتقاليد يتوارثها الأحفاد

يطلب من

مركز جمال بن حويرب للدراسات

Jamal Bin Howaireb Studies Center

08 « الدكتورة لطيفة »
43 عاماً في عشق الإمارات

18 الإذاعة في يومها العالمي..
نداء شعبي لم ينطفئ بريقه

28 الشيخ زايد بعيون الرحّالة.. قائد النهضة والبناء

34 لآلئ من كنوز اللهجة الإماراتية
في « مزهر » السيوطي

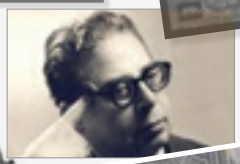

48 الازدهار الاقتصادي في الخليج
مكّن « العربية » عالمياً

52 الحياة الثقافية في الجزائر

56 انتقال السلطة في عُمان
مقاربات تاريخية بين عصرين

60 تراث بدو سيناء
عادات وتقاليد يتوارثها
الأحفاد عن الأجداد

66 مساجد مدينة فاس
عبق من تاريخ الحضارة المغربية الأندلسية (2)

74 لطفي أمان
شاعر رومانسي في زمن صعب

80 سباقات الخيل عند العرب

84 إنفلونزا الخنازير.. مراحل المجابهة

مدارات ونقوش

شهرية تعنى بالتراث والتاريخ ودراسات الخيول العربية

العددان (24 - 25) السنة الثالثة - فبراير/ مارس (2020)

تصدر عن
مركز جمال بن حويرب للدراسات

رئيس التحرير
جمال بن حويرب

هيئة التحرير
حسين درويش
خليل البري
مريم أحمد

المدير الفني
أيمن رمسيس

الإعلانات والتوزيع والاشتراكات
+97143940309
info@jbhsc.ae

عنوان المركز
الإمارات العربية المتحدة - دبي

الموقع الإلكتروني:
www.jbhsc.ae

Jbhscae | Jbhscae
Jbhscae | Jbhsc AE

التاريخ.. شاهد الأزمنة ومعلِّم الحياة

جمال بن حويرب
رئيس التحرير

لا يمكنُ الحديثُ عن المستقبلِ بمعزلٍ عن الحاضر، كما لا يصحُّ الحديثُ عن حاضرٍ ناجحٍ مزدهرٍ بمعزلٍ عن الماضي؛ فالزَّمنُ سلسلةٌ متَّصلةُ الحلقات بعضها ببعض، وأيُّ انفصالٍ أو انقطاعٍ في إحدى حلقاتها سيؤدي إلى شرخٍ في الذاكرة، وهذا سيعطي لوحةً مشوَّهةً للزمن، لا تُعبِّرُ عن التكامل الذي يُعدُّ من السُّنَنِ الكونيَّةِ التي خَلَقَ اللهُ عليها هذا الكون، وجعلها مرتكزاً أصيلاً في كينونةِ البشرِ على هذه الأرض.

يكفي التاريخَ شرفاً والعالِمَ به فخراً، أنه يكتسبُ منه العِبَرَ والعِظاتِ التي تُعدُّ شعلةً يستضيءُ بها في قادمِ أيامه، فالخبراتُ التي يجنيها العالِمُ بالتاريخ لا توجَدُ عند الإنسان العادي الذي تغاضى عن الماضي وما تسرده الأزمنة الخالية من أحداث. من هنا يقول شيشرون: «التاريخُ شاهدُ الأزمنة، ونورُ الحقيقة، وحياةُ الذاكرة، ومعلِّم الحياة، ورسولُ القدم». وما أجمل التسمية التي أطلقها ابن خلدون على تاريخه، التي تحمل في طياتها هذه المعاني، إذ سمّى كتابه: «العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومَن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر».

لا أعيدُ خطأ جَدّي:

إنَّ الدعوى لا تُعتَمَدُ إلا ببيِّنة تشهدُ لها بالصِّحة، وهنا أسردُ قصةً تدلُّ على الأهمية التي يحملها العلمُ بالتاريخ. ففي عام 1902 دخل الملك عبد العزيز آل سعود الرياض، وبدأ يكوِّن الدَّولة السعودية الثالثة، أراد حاكم نجد والرياض وحائل سابقاً عبد العزيز المتعب الرشيد أن يغزوَ الرياض، فقال عبد العزيز آل سعود لأهله، وهو صغير السِّن آنذاك، لكنه حافظ للتاريخ: اخرجوا من الرياض، لا أعيدُ خطأ جَدّي عندما حوصِر في الدرعية، طلبوا منه أن يخرجَ من الدرعية عندما حاصرته جيوش إبراهيم باشا، ولم يخرج، قال سأتحصَّن في الدرعية، فما الذي حصل؟ دمَّروا الدرعية، وأُخِذَ هو وأهله وأخواله وجميع من كان في الدرعية أسرى؛ قُتِل مَن قُتِل، ونُفِي مَن نُفِي.. وانتهت الدولة السعودية الأولى.

بين عامي 1902-1903 استفاد الشاب عبد العزيز آل سعود من

عبرة التاريخ، فقال: نخرج إلى الصحراء، وخرج، فماذا سيحارب الرشيد في الصحراء؟ رجع الرشيد ولم يستطع التَّغلُّبَ على عبد العزيز.

التعلُّم بالقدوة:

التاريخُ إذاً بشكله، شاهدُ الأزمنة التي مرَّت، ونورُ للحقائق، تَعْرِفُ به عدوَّك مِن صديقك. وهو حياةٌ للذاكرة، ويعلِّمُ الإنسان، ويعلِّمُ المؤسَّسات، ويعلِّمُ الشركات، ويعلِّمُ كذلك الحكومات والشيوخ والملوك، وهو رسولُ القدم؛ لأنه الباقي من الزمن البعيد.

التاريخُ فيه استفادةٌ من تجارب الأولين، تأهُّب واستعداد لتقلبات الزمن، واستشراف للمستقبل. إنه يدفعنا للنظر والاقتداء والمقارنات التي تُعدُّ ذات أهمية كبرى في بناء الإنسان والأمم؛ فالتعلُّم بالقدوة من أرقى أساليب الارتقاء بالذات، والانقطاعُ عن التاريخ يؤدي بنا إلى فصم الواقع عن الماضي، وإبعاد الأجيال عن ماضي أجدادهم، وهم بذلك يفقدون اكتساب العِبر من أحداث مرَّت للاستنارة بها والقياس عليها في حاضرهم ومستقبلهم؛ إذ القياس من أرقى طرق الاستنباط والاعتبار. كل ذلك يجنى من فوائد علم التاريخ، ولن تتحقَّقَ تلك المنافع إلا باستدعاء جميع الطاقات لخدمة تاريخ دولتنا، بشتّى الطرق؛ بالتأليف، والبحث العلمي، والإنتاج الإعلامي بكلِّ أشكاله؛ إذ لو بقينا دون إنتاج مسلسلات تاريخية، ولا أفلام وثائقية، ولا فيديوهات في اليوتيوب، ولا

بوستر مسلسل الماجدي بن ظاهر

عبد العزيز آل سعود

مجلات محكَّمة، ولا كتب تاريخيَّة، فكيف لتاريخنا أن يبقى في المستقبل؟

الماجدي بن ظاهر:

شاهدنا مسلسل الماجدي بن ظاهر، وهو أهمُّ شخصية شعرية في دولة الإمارات، لكن للأسف، فإنَّ هذا المسلسلَ لم يوفِّ هذه القامة حقَّها؛ فلا الأسلوب صحيح، ولا اللغة صحيحة، ولا قراءة الشعر صحيحة، ولا حتى اللهجة صحيحة. أضف إلى ذلك أنَّ تصرُّفَ الممثلين مع الإبل لا يمت للبداوة بشيء، فليس ركوبُ المرأة للمطية كركوب الرجل، وليس تعامُل الممثلين مع المطايا تعاملاً صحيحاً كتعامُل البدوي مع ناقته ومطيَّته، ولا طريقة حملهم للعصا صحيحة، ولا مسك الخطام، ولا إناخة المطايا؛ ولا حتى الشداد. كما أنهم أخطؤوا في اختيار الزي واللباس، بل إنَّ إلقاء القصيد ركيك. وبناء بيوت الشعر وبيوت السَّعَف لا يمت للواقع التاريخي بصلة. لم يراعِ المسلسلُ خصوصياتِ تراثنا؛ فالبدويُّ الإماراتيُّ لا يبني بيتاً مفتوحاً من الأمام. إنَّ قنواتِنا التلفزيونيَّةَ تحتاجُ إلى مَن يعينها، وكذلك كُتّابنا وأرشيفاتنا تحتاجُ إلى من يعينها. فمن غير تضافر الجهود والعمل الجماعي الاحترافي لا يمكن أن نخدمَ تاريخنا وتراثنا بالشكل الذي يليقُ بدولتنا التي سابقت الأمم، وارتقت عنانَ السَّماء.

jamal@jbhsc.ae

أسئلة وردت إلى المؤرخ جمال بن حويرب من خلال حسابات التواصل الاجتماعي وقد أجاب عنها بما يلي:

* السؤال الأول:

نسمع كثيراً عن مقولة تُنْسَبُ إلى المؤرخ ابن خلدون، وهي قوله: «إذا رأيت الناس تُكْثِرُ الكلام المضحك وقت الكوارث فاعلم أنَّ الفقر قد أقبع عليهم، وهم قوم بهم غفلة واستعباد ومهانة، كمن يساق للموت وهو مخمور». فما مدى صحة نسبة هذه المقولة إلى ابن خلدون؟

راشد (الإمارات)

ابن خلدون

** الجواب:

هذه المقولة ليست في مقدمة ابن خلدون، ومفرداتها حديثة، والفعل «أقبع» خطأ؛ لأنَّ الصواب «قَبَعَ» فإذا أضفت الهمزة فهي للمتكلم، وحينئذ تقول «أقبعُ».

* السؤال الثاني:

جاء في منشور على مواقع التواصل الاجتماعي أنَّ الحجَّ توقَّفَ 40 مرة عبر التاريخ. فهل هذه المعلومة صحيحة؟

نور محمد (السعودية)

** الجواب:

هذا الكلام غير صحيح، والمعلومات الواردة فيه تنمُّ عن عدم فهم وتحليل للأحداث التاريخية؛ إذ إنَّ امتناع حجاج العراق عن الحج مثلاً لا يمنع حجَّ غيرهم. على أنه لم يصح مما ورد في ذلك إلا في السنة التي اعتدى فيها القرامطة على حرمات الله، وقتلوا الحجاج، وذلك سنة 317هـ.

* السؤال الثالث:

ما معنى اسم بندر والبندري؟ وهل هو اسم عربي أم غير عربي؟

سالم عثمان (السودان)

** الجواب:

مفردة بندر موجودة في القواميس العربية، وهي من مادة (بدر)، والصاغاني، وهو من كبار أئمة اللغة العربية، يقول: إنَّ النون زائدة. إلا أنَّ علماء اللغة يقولون إنَّ كلمة بندر والبنادرة دخيلة على اللغة العربية، وليست من اللغة الفصحى، وبعضهم يقول إنها مولَّدة، أي إنها استخدمت بعد عصر الاحتجاج والفصاحة. وليس بالضرورة أن يكونَ الدخيل من الألفاظ فارسياً، فقد تكون اللفظة الدخيلة من اللغة الفارسية أو غيرها.

والبنادرة هم التجار، والمفرد منهم بُندار، بضم الباء. وقيل إنهم التجار الذين يلزمون المعادن، وقال بعضهم: إنهم تجار يشترون البضائع ثمَّ ينتظرون حتى تزيد الأسعار فيبيعونها، فهم يتحكمون في سعر هذه البضائع فيسمونهم البنادرة. وكذلك فإنَّ البندري والمبندِر هو الرجل كثير المال، ومن هذا المعنى الأخير جاء اسم بندر، فهو يعني الرجل كثير المال. وهذا اللفظ مما يستوي فيه الرجل والمرأة. ويسمي الأهل ولدهم بذلك تيمناً في أن يصبح صاحب مال وجاه.

والحديث عن معنى كلمة بندر، يدفعنا إلى الأماكن التي تُسَمّى بهذا الاسم، كبندر عباس وبندر لنجة، فالمعنى المعروف أنَّ البندر هو الميناء، وهي مفردة فارسية، ومنها أخذ اسم شاه بندر، والشاه هو رئيس التجار والبندر هو الميناء، وشاه بندر هو كبير التجار كما هو معلوم.

* السؤال الرابع:

بسبب انتشار مرض كورونا على المستوى العالمي، فإنَّ كثيراً من الناس يتداولون عبارات ومقولات ينسبونها إلى علماء العرب، ومن ذلك أنَّ بعض الأشخاص ينسبون إلى الموفق البغدادي، المعروف بابن نقطة، كتاباً اسمه «طبائع البلدان»، ويقولون: إنه قال فيه: «الصين أوبأ الأرض، وهي محلُّ الطواعين والأمراض القتّالة، وأهلها يتحرزون من ذلك». فهل هذا صحيح؟

عماد سالم (الإمارات)

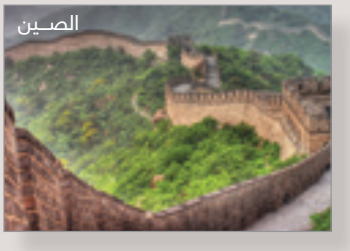

** الجواب:

ليس للموفق البغدادي كتاب بهذا الاسم، ولم أجد هذه المقولة في مرجع، كما لا تصحُّ نسبتها إلا لجاهل. وعلى من ينقل أيَّ عبارة أن يوثِّقها من مصدرها، وينقل الجزء والصفحة التي وردت فيهما. وللأسف فإنَّ الناس كثيراً ما يتداولون أقوالاً لم تصح عمّن تنسب إليهم. وقد فاضت وسائل التواصل الاجتماعي بمثل ذلك.

* السؤال الخامس:

رأيت صورة وردت في مجلة النفط، وتعود للعام 1927، وجاء فيها رجل مطأطئ رأسه، وقد تمَّ التعريف به على أنه حاكم أبوظبي الشيخ صقر بن زايد الأول. فهل تصحُّ نسبة هذه الصورة إلى الشيخ صقر؟

س.م (الإمارات)

** الجواب:

الشيوخ يلبسون العُقُل المقصَّبة أو الشِطَف (جمع شطفة، وهو عقال الشيوخ، له عقد من 8 إلى 12 ويُصْنَعُ من الصوف). أمّا الشخص المشار إليه فكأنه ضيف من خارج أبوظبي، ويدلُّ على ذلك عقاله. ولا توجد صورة واضحة للشيخ صقر.

* السؤال السادس:

ما معنى القيلولة والحيلولة والعيلولة؟

أسمهان (مصر)

** الجواب:

القيلولة معروفة في اللغة العربية، ومعناها: النوم وقت الظهيرة، وسط النهار، أو السكون والهدوء. مِن قال يقيل، وهي فصيحة، وجاءت في حديث نبوي إسناده حسن، يقول النبي، صلى الله عليه وسلم: «قيلوا فإن الشياطين لا تقيل».

أما العيلولة، والحيلولة: فقد اشتهر على مواقع التواصل في بعض المنشورات أنَّ الحيلولة هي النوم بعد الفجر، والعيلولة: النوم آخر النهار، أو بالعكس. وهذا كلام باطل، لا أصل له، وليس في العربية أنَّ النوم بعد العصر يسمّى الحيلولة، أو العيلولة، وكذلك النوم بعد صلاة الفجر. والثابت لغة أنَّ النوم بعد صلاة الفجر يقال له: صبحة. لكن للأسف ثمة كثير من المنشورات التي تتكلم باللغة العربية، وفي الحديث والتاريخ، وتدلي بدلوها بأشياء غير ثابتة في اللغة، بل هي مكذوبة ولا أصل لها. ينبغي للمتلقّي أن يتثبَّت من هذه المنشورات، والمعلومات التي تفيض بها مواقع التواصل الاجتماعي، وأن يراجعها في مظانها من الكتب المعتمدة، فالكتاب هو الأصل في إثبات المعلومات، أمّا مواقع التواصل فإنها مشاع لكل إنسان.

نستقبل أسئلتكم عبر البريد الإلكتروني info@jbhsc.ae

عالجت المرضى وأهدت الأرشيف الوطني وثائق مصوَّرة لبدايات النهضة

«الدكتورة لطيفة»

43 عاماً في عشق الإمارات

قدمت إلى أرض الإمارات شخصيات لم تكن تتوقَّع أو تخطّط للبقاء كثيراً، لكن مع الوقت ارتبطت بالمكان حتى صارت جزءاً منه، ومن حياة البشر وتاريخ المجتمع، هؤلاء لا يمكن أن تنساهم ذاكرتنا، أو تغفل عنهم وعمّا بذلوه للوطن. من الشخصيات التي حفرت حضورها بقوة في ذاكرة الإمارات، تحديداً في العين وأبوظبي، وربما لا يوجد أحدٌ من سكان العين إلا ويحتفظ لها بذكرى جميلة في ذاكرته، وبقدر من الحب في قلبه؛ هي «الدكتورة لطيفة»، أو الممرضة الكندية جرترود دايك، التي وصلت إلى أبوظبي عام 1962، وانضمت إلى أسرة مستشفى الواحة في العين؛ وهو أول مستشفى في المدينة. صحيح أنها لم تتزوَّج، ولم تنجب، ولكنها أمٌّ لآلاف الأطفال، إذ أشرفت على ولادة أعداد كبيرة من أبناء العين، بمن فيهم بعض أبناء المغفور له الشيخ زايد. ونظراً لحبها للإمارات، فإنها لم تغادرها عائدة إلى وطنها إلا في عام 2005. وبهذا تكون قد عاشت في الإمارات 43 عاماً تأقلمت خلالها مع حياة البدو والصحراء، وتطبَّعت بطباع نساء الإمارات، وتعلَّمت العربية واللهجة المحلية.

كتاب الواحة بمقدمة لمحمد بن زايد

كتاب أيام لطيفة لهويدا عطا

عملت جرترود، التي ولدت في 1934، 38 سنة في الإمارات، وانغمست في ثقافة بلدها الثاني وتراثه، حيث وجدت فيهما ثقافة ثرية وتراثاً رائعاً، كانت ممرضة مخلصة تعالج أفراد العائلة الحاكمة والأهالي في العين، وظفرت بحبهم واحترامهم. وقد مكّنها عملها في المستشفى من الاتصال اليومي بالمواطنين العاديين، وأقامت معهم صداقات وروابط حتى باتت تُعْرَف باسم «الدكتورة لطيفة»، هذا اللقب الذي كانت أهلاً له بما اتصفت به من طيبة ولطف في التعامل مع السكان، ورغم أنها ليست طبيبة ولا تحمل شهادة في الطب، إلا أنَّ خبرتها الطويلة وحبَّ الناس لها، وحبَّها الشديد لمدينة العين والحياة فيها، جعلت السكان يطلقون عليها لقب «الدكتورة لطيفة».

محطة البدء

بدأ مشوار جرترود المهني بعد أن أنهت دراستها عام 1960، حيث عملت ممرضة في مستشفى صغير في كندا لسنتين، ثمَّ علمت أنَّ مستشفى جديداً هنا يطلب ممرضات، فجاءت إلى العين، ومنذ ذلك الوقت وقعت في غرام العين، وأعجبتها بساطة الحياة حينذاك، وزاد تعلُّقها بالمكان طيبة السكان وترحيبهم

تنبَّه الشيخ زايد مبكراً إلى ضرورة وجود خدمات صحية لعلاج المواطنين

الدائم بها، وكذلك المعاملة التي كانت تجدها من قِبَل الشيوخ والحكّام.

تنبَّه الشيخ زايد مبكراً حينما كان حاكماً لمدينة العين والمنطقة الشرقية إلى ضرورة وجود خدمات صحية لعلاج مواطنيه من الأمراض التي كانت تفتك بهم، مثل أمراض السل والملاريا والتراخوما والطفيليات المعوية، علاوة على أمراض النساء والولادة التي تسبَّبت آنذاك في ارتفاع نسبة وفيات المواليد إلى نحو 50 في المائة، ووصول نسبة وفيات الأمهات إلى 35 في المائة. فكان قراره في نهاية الخمسينيات الميلادية باستدعاء طبيبة أمريكية مع زوجها لإنشاء أول عيادة طبية في العين وسائر إمارة أبوظبي.

وقدمت الدكتورة ماريان كينيدي Marian Kennedy وزوجها الدكتور بات كينيدي Pat Kennedy إلى العين في مطلع عام 1960 وسرعان ما تبعهما الدكتور ستيت وزوجته الممرضة، ولاحقاً وصلت الممرضة الكندية جرترود دايك Gertrude Dyck التي عُرفت باسم «ماما لطيفة»، فيما أطلقوا على الدكتورة ماريان اسم «ماما مريم».

ونظراً لعدم وجود أماكن في تلك الحقبة لمزاولة العلاج وتقديم الخدمات الطبية، فقد بدأ الزوجان الطبيبان كينيدي عملهما فور قدومهما من تحت شجرة ظليلة، حيث نجحت الدكتورة ماريان بعد وصولها بيومين في إتمام عملية ولادة متعسرة لمواطنة أنجبت ولداً أطلقوا عليه اسم مبارك، فيما بلغ عدد حالات الولادة التي أنجزاها مع فريقهما الطبي نحو عشرة آلاف حالة خلال عشر سنوات.

مستشفى الواحة في العين

الدكتور كينيدي مع أسرته على رمال الصحراء

راحت الأمور بعد ذلك تتطوَّر وتتحسَّن رويداً رويداً بفضل دعم الشيخ زايد من جهة، ورغبة سكان العين في تلقّي العلاج الحديث من جهة أخرى. فمن العلاج تحت شجرة إلى العلاج داخل «برستي» مصنوع من سعف النخيل وجريده، إلى العلاج داخل بيت عربي من الطوب والجص مطلي بالنورة البيضاء.

مستشفى الواحة

في هذه الأثناء، كان العمل يجري على قدم وساق لبناء مستشفى بالمواصفات الحديثة للمرة الأولى في تاريخ أبوظبي. ونعني بذلك «مستشفى الواحة» «نسبة إلى واحة البريمي»، الذي كان مستشفى خيرياً مبنياً من الطوب والأسمنت المسلح، تبرع الشيخ زايد بأرضه، وتمَّ افتتاحه في يناير 1964، أي قبل عقد كامل من افتتاح أول مستشفى حكومي متكامل في العين. غير أنَّ «مستشفى الواحة» ظل يُعرف عند الأهالي باسم

تصف الشيخة سلامة بالرَّوعة والذكاء وأنها ربَّت أبناءها على الأخلاق الفاضلة

«إسبيتار كينيدي» نسبة إلى الزوجين كينيدي. و«إسبيتار» كانت دارجة في لهجة الرعيل الخليجي الأول، وهي محرفة من مفردة Hospital الإنجليزية.

تحكي لطيفة الكندية بشغف عن زمن تعود أيامه إلى أواخر شهر ديسمبر عام 1962 حينما قرَّرت وعمرها 17 سنة أن تحمل أغراضها وتأتي إلى العين لتؤدي خدمتها الإنسانية في مهنة الطب ممرضةً، ورغم أنها كانت على علم بظروف العين وقسوتها البيئية والاقتصادية في ذلك الوقت من خلال صور التقطها أحد الكنديين الذين عبروا المدينة، إلا أنها قالت لنفسها: «هذه هي المدينة التي أتمنّى الحياة فيها». كانت فتاة من أسرة تتكوَّن من ولدين وثلاث بنات لأب يعمل تاجراً في البقالة. اجتازت مراحل الدراسة الابتدائية والإعدادية بتفوُّق، التحقت بمدرسة التمريض التي تخرَّجت فيها عام 1960 ومارست مهنة التمريض في قرية صغيرة اسمها مانيتوبا.

تقول: في عام 1962 راودني الطموح في الرحيل عن بلدي، بعد أن أنهيت دراسة التمريض، لذا ذهبت إلى القنصلية الكندية وطلبت مساعدتي كي أعمل في الشرق الأوسط، فأشاروا عليَّ بالذهاب إلى لبنان، فقلت في نفسي ليست هناك مشكلة، ثمَّ عادوا وأبلغوني أنَّ هناك مستشفى أُفْتُتِحَ في الخليج العربي وهو أوَّلُ مستشفى في العين ويحتاج إلى ممرضات، فلما رأيت صور أبوظبي التي التقطها رسّامٌ كنديٌّ قلت «هذا هو مكاني».

عملية صنع الطابوق لبناء المستشفى بعد أن تهالك بسبب الأمطار 1963

سحر البساطة

تروي لطيفة قصة وصولها إلى مطار البحرين الدولي، حيث حطّت طائرتها هناك، ثمَّ استقلت طائرة الخليج الصغيرة إلى دبي، حيث نامت ليلتين ببيت الضيافة التابع للجيش البريطاني في الشارقة، توجَّهت بعدها إلى دبي لتستقلَّ سيارة لاندروفر إلى العين في طريق طويل من الرمل لمدة 8 ساعات.

وتحكي عن أول يوم لها في مدينة العين بعد رحلة الوصول إليها وتقول: هناك كانوا ينتظرونني في بيت المضيف، وكانت السيدة الأسترالية جويس مالوش في استقبالي، حيث أرسلها الدكتور باك كينيدي وزوجته الدكتورة مريم اللذان كانا مشغولين في عملية ولادة. وقد كان الدكتور كينيدي أول طبيب يعمل في العين، وكنت أنا أول ممرضة ترسل من كندا إلى الخليج.

تصف د. لطيفة مشاعرها، في بداية حضورها للمنطقة، قائلة: «كلُّ شيء شاهدته في الإمارات كان مختلفاً؛ الطقس والحياة والناس، كل شيء كان بسيطاً، كانت هناك بيوت من الطين ولها براجيل». وتضيف: «منذ وصولي إلى العين صارت لي علاقات قوية مع الناس، فهم طيبون وقلوبهم مليئة بالحب للجميع، يدعوننا دائماً إلى بيوتهم، وكنا نذهب لنبارك لهم في الأفراح».

وتصف الدكتورة لطيفة مستشفى الواحة، الذي كان مقراً لعملها؛ فتقول:

جويس برفقة بعض المرضى 1961

إحدى الزائرات وبجانبها دلة القهوة الموجودة دائماً عند مدخل عنبر الولادة 1963

«أراد حاكم العين الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان أن يوفِّر لشعبه الرعاية الصحية، ليخفِّفَ عنهم أعباء المرض، لذا حينما لم يكن في بداية الأمر للمستشفى مبنى خاص، أعطانا الشيخ زايد بيت المضيف، فكان هو المستشفى وهو المسكن، وكان هذا البيت يستخدمه الشيخ زايد لإقامة الضيوف الذين يتوافدون من خارج البلاد، وهو عبارة عن مبنى يقع في وسط العين، بالقرب من مدرسة النهيانية للأولاد.

وتضيف: «في بداية إنشاء المستشفى كان الناس متخوفين، لأنهم لم يعتادوا الأطباء والمستشفيات، وما كانوا يحضرون إلى المستشفى، لكن الدكتور كينيدي وزوجته كانا يتكلمان اللغة العربية، فكانا يزوران الناس ويقدمان لهم العلاج مجاناً، وكانا يداويان عيون الأطفال، وكان الصغار يتعافون بسرعة من الرمد والالتهابات، ونظراً للمعاملة الطيبة التي كان الناس يتلقونها منّا، تشجعوا على زيارة المستشفى لمعالجتهم، بعد أن كان المرضى يعتمدون في العلاج على الأعشاب، والوسم، والرقية».

حب العربية وأهلها

تتحدث لطيفة عن علاقتها بالمكان وتفاصيل الحياة فيه، مشيرة إلى حبها وتعلقها الشديد بالزي الإماراتي، فهو جميل ومريح، ومع الوقت اعتادت هذا الزي، كما زاد تعلُّقها به عندما وجدت أنَّ الناس كانوا يحبون أن يروها مثلهم، ويشعرون بأنها واحدة منهم.

وكانت الصعوبة الوحيدة بالنسبة إليها هي اللغة العربية، وهي مسألة مهمة من أجل التواصل مع المرضى، مما اضطرها للسفر إلى البحرين لتعلُّم اللغة العربية من خلال دورات تدريبية خاصة هناك، حيث إنَّ التعليم في الدولة حين ذاك لم يكن قد أخذ طريقه بشكل منتظم.

ترافق حبها للعين وأهلها بحب اللغة العربية، فتعلَّمت اللهجة المحلية من أبناء المجتمع. بل كان لإتقان اللغة العربية واللهجة البدوية أثرٌ كبيرٌ في حبِّ الإمارات وعشقها، فبعد 5 سنوات فكَّرت د. لطيفة في العودة إلى موطنها كندا. تقول لطيفة إنها عادت إلى كندا بعد أن مكثت في العين 5 سنوات وعندما قررت البقاء لمدة سنة في كندا. تقول: لم أستطع؛ لأنَّ الشوق الذي كان يغمرني بالحنين إلى الإمارات كان أكبر من أي شيء، فعدت إليها سريعاً دون أن أكمل السنة الأولى وهي مدة إجازتي في كندا، رغم أنَّ معظم عبء العمل كان يقع على عاتقي، وخاصة بعد رحيل الدكتور كينيدي وزوجته د. مريم إلى أمريكا من أجل رعاية أبنائهما أثناء دراستهم الطب هناك.

في السنوات الأخيرة من عملها، عملت لطيفة بتدريس اللغة العربية واللهجة المحلية للموظفين والعاملين الجدد في مستشفى الواحة، إيماناً منها بأنَّ العلاقات الطيبة لن تنشأ بين طاقم المستشفى والأهالي إلا من خلال اللغة واللهجة الدارجة.

مرحلة تحوُّلات

جاءت الدكتورة لطيفة إلى الإمارات منذ العام 1962، قبل قيام دولة الاتحاد، حيث كانت الحياة بسيطة، والبيوت من الطين وسعف النخيل، والنساء يحضرن

كانت النسوة يحملن قدور مياه ثقيلة على رؤوسهن ويمسكن بأخرى بأيديهن 1971

طفلة أحد موظفي المستشفى مع امرأة بدوية عند أطراف العين 1964

سيدة من العين تزور المستشفى

لم تتزوَّج ولم تنجب ولكنها أمٌّ لآلاف الأطفال

الماء من الأفلاج على رؤوسهن، والسوق عبارة عن غرفة صغيرة، ولم تكن هناك شوارع، وكان الطريق من دبي للعين يستغرق 8 ساعات، وحدث أن هطل المطر ذات مرة مما أدى إلى إتلاف سقف المستشفى، وانتقل بعدها إلى موقعه الحالي، بعد أن كان الشيخ زايد ــ رحمه الله ــ قد خصَّص له المكان بالقرب من قصره، وكانت غرفة تخزين الأدوية تحت الأرض من أجل الرطوبة.

وصلت جرترود دايك إلى إمارة أبوظبي، في وقت شهد العديد من التطورات المهمة في المنطقة، والتي أعقبت اكتشاف النفط واستغلال موارده، وكانت في موقع فريد سمح لها بأن تُسجِّل بعدستها أسلوب حياة في طور التحوُّل؛ فتركت تلك المجموعة الرائعة من آلاف الصور الفوتوغرافية، ووثائقها الشخصية التي لا تُقدَّر بثمن، وقد أهدتها إلى الأرشيف الوطني.

ذكريات ومذكرات

منذ قدومها إلى العين، كانت عدسة الدكتورة لطيفة شاهدة على أحداث كثيرة، إذ قامت بتدوين ذكرياتها بعنوان «الواحة»، ونشرتها مدعمة بالكثير من الصور والذكريات في مدينة العين عام 1995، رداً لجميل البلد الذي عدّته بلدها، وللشعب الذي عدّته شعبها، وفي المقابل، أُجْرِيَت معها العديد من المقابلات، وكُتِبَ عنها الكثير من المقالات؛ لأنها تمثِّلُ نبعاً ثرياً وصادقاً للذاكرة، فهي تسرد كثيراً عن الحياة في ماضي الإمارات.

ومن بقايا الصور التي تناقلتها وسائل الإعلام كشاهد عيان عن تطوُّر دولة الإمارات والتي ترويها لطيفة عن مستشفى الواحة، أن إحدى النساء وضعت طفلها في شهره الثامن، مما اقتضى حجزه في المستشفى لعنايته، وكانت تلك المرأة تضطر إلى المجيء يومياً من أطراف مدينة العين لزيارة وليدها والاطمئنان عليه وإرضاعه، وكانت تضطر إلى اصطحاب باقي أبنائها، حيث كانت تضعهم على ظهر الحمار وتمشي مسافات طويلة على قدميها حتى تصل للمستشفى، وعندما ترى طفلها تنسى تعبها. ومن الذكريات الطريفة التي روتها لطيفة أنَّ أحد الأطفال كان يصرخ بشدة من الجوع على باب المستشفى، وقد فقدت أمه المصاصة التي توضع على زجاجة الحليب أثناء الرضاعة، والسبب في ضياع المصاصة أنَّ المعزة التي برفقة السيدة قد أكلت المصاصة، ونظراً لعدم إمكانية توفير مصاصة بديلة قررت الأم ذبح المعزة واستخراج المصاصة من معدتها وإعادتها إلى زجاجة حليب ابنها، وبالفعل تمَّ ذبح المعزة، وأخرجت المصاصة وتمَّ تعقيمها وتطهيرها، وتناول الطفل حليبه من رضاعته. فيما قامت السيدة بإعداد وجبة غداء من لحم المعزة للعاملين في المستشفى تقديراً لهم على جهودهم.

عاشت في الإمارات وتكلَّمت مثل أهلها ولبست زيهم التقليدي، كانت متمسِّكة بالعادات والتقاليد حتى إنها كانت تجيد اللهجة البدوية، ولا تخلو كلماتها أبداً من (ما شاء الله، الحمد لله، زين) وغيرها من المفردات، مما يدل على مدى اندماجها الشديد في البيئة الإماراتية الأصلية، وإن كانت ملامحها لا تخلو من بعض التقاسيم الكندية وأطلال الذكريات القديمة.

ولد على يدها بعض أبناء الشيخ زايد، والآلاف من مواليد مدينة العين، فسموا أبناءهم على اسمها، كانت تربطها صداقة شخصية بالشيخة سلامة والدة الشيخ زايد، وتمتلك الصورة الوحيدة لها التي قامت د. لطيفة بتصويرها من خلال عدسة كاميرتها.

صور نادرة

كان للممرضة جرترود دايك أو «ماما لطيفة»، ولدورها مكانة في نفوس مواطني العين، حيث إنها أمضت وسطهم وفي خدمتهم مدة 38 عاماً من خلال عملها في مستشفى الواحة ابتداءً من مطلع ستينيات القرن العشرين وحتى عام 2000. ونظراً لحبها للإمارات،

لحظة سانحة لاستشارة عابرة من الطبيبة 1966

فإنها لم تغادرها عائدة إلى وطنها إلا في عام 2005. وبهذا تكون قد عاشت في الإمارات 43 سنة تأقلمت خلالها مع حياة البدو والصحراء، وتطبعت بطباع نساء الإمارات لجهة الملبس والحلي، وتعلَّمت العربية واللهجة الدارجة، وسارت حافية القدمين، وأشرفت على ولادة أعداد كبيرة من أبناء العين بمن فيهم بعض أبناء المغفور له الشيخ زايد. لكن الأهم من هذا، أنها وثَّقت كلَّ حياتها في العين بالصورة؛ إذ كانت تهوى التصوير وتمارسه بشغف، فالتقطت صوراً نادرة لأماكن اندثرت وشخصيات رحلت عن دنيانا مثل المغفور لها الشيخة سلامة والدة الشيخ زايد التي ارتبطت بها بعلاقة شخصية.

وضعت الكاتبة الصحفية هويدا عطا كتاباً عن جرترود عنونته بـ «أيام لطيفة: سيرة حياة لطيفة الكندية التي عشقت حياة البدو». في هذا الكتاب نجد عبق الماضي والزمن الجميل، ومادة دسمة عن تاريخ الإمارات الطبي ممزوجة بسيرة هذه الممرضة التي أفنت زهرة شبابها في الإمارات. وهي سيرة تلخصها صاحبتها بالقول: «عندما جئت إلى الإمارات في أوائل الستينيات من القرن الماضي قلت في نفسي: هذا هو مكاني الآن، وشعرت بالرضا في داخلي، وشعرت بسعادة تغمرني رغم قساوة الجو، لكن الحياة كانت بسيطة للغاية، فالبيوت تبنى آنذاك من الطين وسعف النخيل.. والأهم من ذلك أنَّ المجتمع الإماراتي كان يتمتَّع بالطيبة ولا يشتكي، ويتميَّز بكرم الضيافة، لذا أحببت هذه الديار، وتحقَّق الحلم، وفعلاً وجدت في نفسي دافعاً للثبات، وأن أهب نفسي لخدمة الناس وإسعادهم».

تقول لطيفة الكندية: «عشقت البدو وحياتهم واندمجت وعشت معهم وعشت واقعهم وأحلامهم وأعرافهم، وكل ما يحيط بهم من بساطة في العادات والتقاليد».

الشيخ زايد مع أبنائه الشيخ محمد (في الوسط) والشيخ حمدان يميناً والشيخ هزاع يساراً 1970

الدكتورة لطيفة والشيخ زايد

تتحدث لطيفة عن الشيخة سلامة والدة الشيخ زايد قائلة: إنها كانت تتصف بتواضع شديد وكانت امرأة ذكية وطيبة وحكيمة، وهي بنفسها كانت تعالج الناس من أمراض مختلفة وكثيرة، وتحل المشكلات الاجتماعية، وكانت محبوبة بشكل كبير من الناس. وتقول د. لطيفة مؤكدة عرفانها بالجميل لما تعلمته من «أم الشيوخ» الشيخة سلامة والدة الشيخ زايد من احترام العادات والتقاليد والأخلاق.

وذات يوم كانت د. لطيفة قد تعلمت بعض الكلمات البدوية وقد جلست إلى الشيخة سلامة ونطقت بها أمامها، فإذا بالشيخة سلامة تضحك سائلة: من أين تعلمت هذه الكلمات؟ تصف لطيفة الشيخة سلامة بأنها كانت امرأة رائعة وذكية وربَّت أبناءها على الأخلاق الفاضلة، وظلت تعلمهم حتى آخر لحظة من عمرها.

تقول لطيفة إنها رافقت الشيخ زايد والشيخة فاطمة في رحلاتهما إلى الدول الأوروبية؛ إمَّا للعلاج أو الترفيه، فقد رافقت الشيخ زايد في رحلة علاجه إلى أمريكا ولندن، وذلك لمعرفتي باللغة الإنجليزية والترجمة من العربية إلى الإنجليزية وبالعكس، وكنت أقوم بعملي على أكمل

أجادت اللهجة البدوية ولبست الزي التقليدي

وجه في هذا الجانب، وخاصة في مساعدة الشيخات ومرافقتهن طوال الرحلة.

وتقول لطيفة إنها التقت الشيخ زايد آخر مرة عام 2002 حيث اصطحبت بعضاً من رفيقاتها وذهبت لتسلم على سمو الشيخة فاطمة وتهنئتها بعيد الاتحاد، وأثناء ذلك رأت المغفور له الشيخ زايد يجلس في أحد الممرات الواسعة مع أبناء وبنات ابنه سمو الشيخ حمدان، ويتحدث معهم فذهبت إلى الخادمة وطلبت منها أن تسلم عليه فأخذت منه الإذن وذهبت مع رفيقاتها. وتضيف: فرحب بنا قائلاً: مرحباً لطيفة كيف حالك. ثم جلسنا وأخذ يتحدث معي عن أحوال مستشفى «الواحة» والدكتور كينيدي والدكتورة مريم، وكانت سمو الشيخة فاطمة دائماً عندما تراني تسألني عن الدكتورة مريم.

إنسانية وتواضع

وتتحدَّث لطيفة عن صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان قائلة: «سمو الشيخ محمد بن زايد، لم أشرف على ولادته... هو إنسان طيب ومتواضع بشكل كبير، وله مكانة ومعزة كبيرة في قلوب العاملين في المستشفى، وأتذكر أنه عندما كان صغيراً كان يأتي ليبقى بعض الوقت مع أولاد د. كينيدي ود. مريم في المستشفى، حيث يوجد مكان خاص بالشيوخ «مجلس الشيوخ» خلف المستشفى. وكان يأتي سموه دائماً إلى هناك. وعندما أقمنا حفل افتتاح المستشفى دعونا أولاد الدكتور كينيدي الذي كان قد توفي منذ سنوات، وقد جاء ابنه الدكتور سكوات من الأردن حيث يعمل هناك وطلبنا من الشيخ محمد بن زايد أن يقوم بالافتتاح، وعندما رأى د. سكوات فرح كثيراً، حيث استعاد ذكريات الطفولة وكنا جميعاً نتوقع أن يأتي سموه ويصافحنا ويمكث لمدة 5 أو 10 دقائق بالكثير ثمَّ يغادر، لكنه ظل لمدة ساعة كاملة وهو يتحدث معنا ومع الدكتور سكوات، وعادت بي الذكريات إلى الأيام الأولى التي كنت أرى فيها الشيخ محمد مع د. سكوات في طفولتهما. وأتذكر أني يوم الافتتاح كنت أعاني من آلام في قلبي وذهبت إلى مستشفى «توام» لأخذ حقنة مثبتة لضربات القلب، واتصلوا بي وأنا هناك وقالوا لي لا بدَّ أن تحضري الافتتاح المهم، فقلت لهم سوف أحضر، وبالفعل ذهبت وشاهدت هذه الواقعة الإنسانية التي ذكرتها، لكنني كنت أحاول طوال الحفل ألا أظهر مكان الحقن الواضح في يدي، وأيضاً حاولت أن أسلم على الشيخ محمد من بعد حتى لا يرى يدي. لكن سموه طلب مني أن أقترب وهنا انكشفت يدي وظهر مكان الحقنة، وقد عاملني سموه بالإكرام والاحترام أمام الحضور».

غلاف رواية زايد والمبشر كيندي لمنصور الظاهري

وتقول: «كان تقديري الشديد لصاحب السمو الشيخ محمد بن زايد هو دافعي للذهاب إلى بيته في أبوظبي قبل سنوات، وقابلت قرينته وطلبت من سموها أن أقابل الشيخ محمد فقالت لي: استيقظي مبكراً في حوالي الساعة الثامنة صباحاً وتعالي فوراً وستجدين الشيخ زايد والشيخ محمد ينزلان من هذا الدرج. وبالفعل كنت هناك في الساعة الثامنة بالضبط وقابلته، وقلت له: طال عمرك أنا أريد من سموك أن تكتب لي مقدمة كتابي «الواحة»، فرحب كثيراً بالفكرة وأظهر سعادة بالغة وراحة كبيرة، ثم قال لي: بعد أن تنتهي من إعداده أعطني إياه حتى أعرف كيف سيكون شكله ومضمونه وبعدها سأقوم بكتابة المقدمة. بالفعل قام سموه بكتابتها، وقد كان هذا شرفاً كبيراً لي أسعدني كثيراً».

رحيل «لطيفة»

منحت الحكومة الكندية جرترود دايك وساماً من أرفع الأوسمة الكندية: «وسام كندا»، وميدالية اليوبيل الذهبي للملكة إليزابيث الثانية، تقديراً لجهودها المخلصة، وما قدمته من خدمات لشعب الإمارات؛ فكرَّمتْها هيئة الصحة تقديراً لخدماتها. وأمضت جرترود سنوات تقاعدها في كندا، وظلَّ أسلوب حياتها متأثراً جداً بعادات الإمارات وتقاليدها حتى وافتها المنية.

وإثر وفاتها في 17 أكتوبر 2009، وبالنظر إلى مكانتها فقد شارك ثلة من أبناء الإمارات في تشييع جنازتها، وكان في مقدمة المشاركين في مراسم دفنها وتأبينها السفير الإماراتي لدى كندا محمد

تُمثِّل نبعاً ثرياً للذّاكرة وتسرد كثيراً عن الحياة في ماضي الإمارات

عشقت البدو وحياتهم وعاشت واقعهم وأحلامهم وأعرافهم

عبدالله محمد الغفلي. وفي 29 نوفمبر 2010، منح صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، وسام الاستقلال من الطبقة الثالثة إلى اسم الممرضة الكندية الراحلة جرترود دايك، تقديراً لجهودها في خدمة القطاع الصحي، وقد تسلَّم الوسام عميد أسرة الراحلة إرنست دايك.

أصدرت إدارة مستشفى الواحة، في العين، بياناً نعت فيه الممرضة جرترود دايك، عقب وفاتها في موطنها الأصلي كندا، عن عمر يناهز الـ75. وأشارت إدارة المستشفى إلى أنَّ جرترود دايك قَدِمت للعمل في مستشفى الواحة عام 1962 ممرضة شابة من بلادها، لخدمة مجتمع مدينة العين لمدة 38 سنة، حيث عملت جنباً إلى جنب مع الدكتور بات كينيدي وزوجته الدكتورة ماريان كينيدي، اللذين أسَّسا مستشفى الواحة عام 1960. وقالت إدارة المستشفى: «على يديها تمَّت ولادة أعداد لا تحصى من أطفال أسر الإمارات»، لافتة إلى مهاراتها في التمريض، وطلاقتها في اللغة العربية، وحبها لثقافة ومجتمع دولة الإمارات، ما أكسبها ثقة الأهالي، حيث يفخر العديد من العائلات المواطنة، حتى يومنا هذا، بأنَّ من أشرفت على ولادة أطفالهم هي الدكتورة لطيفة، وأنَّ العديد من أصحاب السموّ الشيوخ قد تمَّت ولادتهم أثناء وجودها في المستشفى. وأشار البيان إلى أنه على الرغم من عودتها إلى كندا بعد تقاعدها، فإنَّ قلبها ظلَّ معلقاً بحبِّ الإمارات، وكان منزلها في كندا يزخر بالصور والكتب والتذكارات، والأشياء التي تذكّرها بالسنوات الرائعة التي قضتها في الإمارات.

قاعة خاصة

أفرد الأرشيف الوطني جناحاً في قاعة الشيخ زايد بن سلطان الكائنة بمقره لمقتنيات الممرضة الكندية جرترود دايك، المعروفة بـ«الدكتورة لطيفة»، وذلك على ضوء توجيهات سمو الشيخ منصور بن زايد آل نهيان، نائب رئيس مجلس الوزراء، وزير شؤون الرئاسة، رئيس مجلس إدارة الأرشيف الوطني، وهي مقتنيات وصور نادرة قدَّمتها أسرة الراحلة «الدكتورة لطيفة» هدية للأرشيف، وتحكي هذه الصور والمقتنيات مرحلة حيوية من تاريخ أبوظبي والدولة، واهتمام الشيوخ بالقطاع الصحي.

أرقام وأحداث

38 عاماً قضتها الدكتورة لطيفة منذ أن جاءت إلى العين، وعملت فيها بمستشفى الواحة

1960

عام تأسيس مستشفى الواحة، الذي عملت به الدكتورة لطيفة مع الدكتور بات كينيدي وزوجته الدكتورة ماريان كينيدي، اللذين أسَّسا المستشفى.

2009

عام وفاة الدكتورة لطيفة في كندا، وقام وفد إماراتي بالمشاركة في مراسم دفنها وتأبينها.

2010

العام الذي منح فيه صاحب السموّ الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، وسام الاستقلال من الطبقة الثالثة إلى اسم الممرضة الراحلة جرترود دايك.

كتاب الواحة: ذكريات «الدكتورة لطيفة» في العين

وثقت الممرضة الكندية جرترود دايك (الدكتورة لطيفة) تجربتها في العين عبر كتاب نُشِرَ للمرة الأولى عام 1995 باللغة الإنجليزية، وقدم له صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، الذي أشاد بجهود جرترود دايك، حيث جاء في مقدمة الكتاب:

«يسرُّني أن أثني على الدكتورة لطيفة وأشكرها على إخلاصها ونفاذ بصيرتها خلال إعداد هذا الكتاب القيم. من المؤكد أن وصفها الأدبي ومختاراتها من الصور ستكون موضع تقدير أبناء مدينة العين ودولة الإمارات العربية المتحدة، خاصة أولئك المرتبطين بمستشفى الواحة. فالرعاية الطبية السليمة في دولتنا تمثِّل مكوّناً رئيساً من مكوِّنات مساعيها لتوفير مستوى معيشة عال. ومن خلال تدوين الأحداث التي أحاطت بمستشفى الواحة، كانت للدكتورة لطيفة مساهمة مهمة ومفيدة المجتمع الطبي ولكل المهتمّين بتطوير هذا البلد وتقدمه على حد سواء».

وفي مطلع كتابها خطّت الدكتورة لطيفة إهداء قالت فيه:

«إلى كل أبنائي الذين ولدوا في مستشفى الواحة وأبنائهم، إلى شباب وشابات هذا الجيل الذين حملوا تراث التغيير والتطوُّر، وورثوا مسؤولية تأييد المعايير وتحقيق الأحلام التي رسمها الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، لمدينة العين ولدولة الإمارات».

من أكوام الثلج إلى كثبان الرمال:

تتحدث «الدكتورة لطيفة» عن شعورها عند الانتقال إلى الإمارات قائلة: «على الرغم من أنني جئت من مروج كندا الشاسعة، ولم تكن رمال أبوظبي وسهولها غريبة عني، إلا أنني كما اعتدت أكوام الثلج في الشتاء هناك اعتدت هنا كثبان الرمال. وبالطبع كان هناك أيضاً فرق كبير في درجة الحرارة. فعندما وصلت إلى هنا أدركت أن شبه الجزيرة العربية ليست مجرّد رمال فحسب، بل تزيّنها واحات جميلة كواحة العين».

وتضيف في وصف أبناء الإمارات: «كم تساءلت عن شكل النساء هناك، حتى إنني أحضرت خماراً أسود مفتوحاً عند العينين لأشبه النساء اللواتي رأيت صورهن وأحاول أن أفهمهن قبل أن أغادر وطني. كان والدي متردداً ومن الصعب عليه أن يتركني أذهب إلى مكان بعيد وحدي. فقد قال لي مرة: أحتاج إلى مكبّر لأجد موقع الإمارات المتصالحة تلك على خريطة العالم، لكن جاءت رسائل الموظفين هناك لتؤكد له أنهم سيعتنون بي وحينها فقط وافق على سفري».

واحة الصحة والازدهار:

تعلم «لطيفة» مدى أهمية العناية الطبية في المنطقة، إذ تؤكد أنَّ البدء بتقديم الخدمات الطبية يعدُّ حاسماً لسكان العين وقادراً على تغيير مسيرة حياتهم تاريخياً بقدر ما حقَّقه اكتشاف النفط وتصديره بالنسبة إلى دولة الإمارات بكاملها. فالثروة من دون صحة، لا فائدة منها.

وفي الكتاب توثِّق مراكز العناية الصحية التي تأسَّست في الإمارات، حيث تقول: «حتى عام 1960 لم يكن هناك أي مستشفى كما هي حال إمارة أبوظبي. كان هناك مستشفى آل مكتوم في دبي في خمسينيات القرن العشرين،

ومستشفى سارة عثمان وهو بالدرجة الأولى مستشفى للتوليد في الشارقة، إلى جانب ردهة توليد صغيرة رأس الخيمة. وكان د. مكاولي من مستشفى آل مكتوم يذهب إلى أبوظبي من وقت لآخر لرؤية بعض المرضى. وفي عام 1971 تمَّ افتتاح مستشفى راشد في دبي. وبدعوة من الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان والشيخ شخبوط، تمَّ افتتاح مستشفى الواحة في العين في نوفمبر عام 1960، تلاه افتتاح مستشفى العين عام 1968 ثمَّ مستشفى توام عام 1979، وقد وفرت جميعها الرعاية لجميع ساكني العين. وكم كانت فرحة عظيمة عندما شهدت العين عام 1994 تخريج الدفعة الأولى من طلاب كلية الطب وجامعة العين، وفي سبتمبر 1993 افتتحت أول كلية تمريض في العين».

أم الشيـوخ:

أفردت جرترود دايك في مذكراتها حيزاً خصَّت به الشيخة سلامة بنت بطي أم الشيوخ، عبرت فيها عن شدة إعجابها بالشيخة سلامة ومدى تعلُّمها من شخصيتها. فقالت في كتابها:

- «كانت الشيخة سلامة بنت بطي القبيسي، التي أطلق عليها لقب أم الشيوخ تكريماً لها، أي أم حاكمي البلاد -دون أدنى شك- إحدى أعظم النساء في هذه البلاد. تنحدر أصولها من عائلة الفلاحي، القبيسي من جهة والدها ومن عائلة سلطان من جهة والدتها. والدها هو بطي بن خادم القبيسي ووالدتها موزة بنت حامد السلطان، وقد ولدت نحو عام 1890وتوفيت عام 1970. عندما قابلتها للمرة الأولى، أعجبت بجلستها الملكية ولطفها على الرغم من أنني لم أكن أفهم ما تقوله، لأنني لم أكن أفهم اللغة العربية في ذلك الحين. كانت لطيفة وبشوشة الوجه وراضية، وقد عرفت في كل البلاد بلطافتها وكرمها، كانت النسوة يأتين إليها طلباً للنصح والمشورة في الأمور العائلية والمشكلات الصحية. وكانت بالنسبة إليهم القاضية والطبيبة والأم. كانت تراقب أمور العائلة ليس بقبضة من حديد بل بدافع الإخلاص والحب.

- كانت الشيخة سلامة تصحِّح لنا أخطاءنا في اللغة العربية بكل صبر، لكنها كانت تضحك معنا على تلك الأخطاء وحتى في الوقت الحاضر عندما أستخدم بعضاً من جملها يقف الزملاء العرب وينصتون لي ويسألونني «كيف تعلمت ذلك؟» ما زال البعض منهم يتذكرون تلك الكلمات والمقولات.

- كان المغفور له الشيخ زايد، يأتي لزيارتها كل يوم تقريباً، وبالتالي كان بالنسبة إلينا امتيازاً أن تتاح لنا فرصة الجلوس معه هناك، كما كنا نفعل عندما كانت في المنزل.

- أتذكر بشكل خاص إحدى الليالي في عام 1970 عندما كان المغفور له الشيخ زايد والشيخ طحنون هناك معاً بصحبة الشيخ شخبوط؛ حين بدؤوا بإلقاء قصائدهم البدوية أو «القصيد». كانت متعة حقيقية بالنسبة إليهم وكذلك لوالدتهم طبعاً، خاصة عندما يلقون تلك القصائد على مسامعها.

- كان للشيخة سلامة فضل تربية أولادها الأربعة، شخبوط وهزاع وخالد وزايد وابنة واحدة، كما كان لها أثرٌ في مسيرتهم. تولى اثنان منهم، وهما شخبوط وزايد حكم إمارة أبوظبي قرابة 70 عاماً. تزوجت ابنتها المرحوم الشيخ محمد بن خليفة بن زايد.

- أنعم الله على الشيخة سلامة بالحكمة، ولذلك كان جميع أولادها يستشيرونها. كانت سعيدة بتولي المغفور له الشيخ زايد سدة الحكم في عام 1966. وفي السنوات الأولى من حكم الشيخ زايد، كان يقضي جلَّ وقته في العين، حيث كان يزور والدته كل يوم تقريباً. وكانت تنتظر زياراته بشوق لتعلم أخبار الدولة، والتمتُّع بأحاديثه المرحة وبضحكاته. كانت زيارته بالنسبة إليها تبعث فيها الحياة والفرح كأشعة الشمس.

- عندما توفيت الشيخة سلامة في أكتوبر 1970، نعتها الدولة بكاملها. فقد كانت وفاتها إعلاناً لنهاية عصر، ورحيلاً لإحدى نساء الدولة العظيمات».

تأثيرها تجاوز الحدود وقاعدة عشّاقها تنافس الوسائل الحديثة

الإذاعة في يومها العالمي.. نداء شعبي لم ينطفئ بريقه

صورة تعبيرية للإذاعة

علي عبيد الهاملي*

أقرت منظّمة الأمم المتّحدة للتّربية والعلوم والثّقافة (اليونسكو) في دورتها 36 المنعقدة بتاريخ 3 نوفمبر 2011، يوم 13 فبراير من كل عام، يوماً عالمياً للإذاعة. وهو اليوم الذي أنشئت فيه إذاعة الأمم المتحدة عام 1946. وقد جاءت فكرة الاحتفال بهذا اليوم من قبل الأكاديميّة الإسبانيّة للإذاعة، وجرى تقديمها رسميّاً من قِبَل الوفد الإسباني الدائم لدى اليونسكو في الدّورة 187 للمجلس التنفيذي في شهر سبتمبر 2011. وفي ديسمبر من عام 2012، تمَّ إقرار اليوم العالمي للإذاعة، فأصبح بذلك يوماً تحتفي به وكالات الأمم المتّحدة وصناديقها وبرامجها وشركاؤها بالإذاعة. وقد دعمت شتّى الوكالات الإذاعية هذه المبادرة.

محطات تاريخية ملهمة

يأتي الأصل اللغوي لإذاعة من معنى «الإشاعة» بمعنى النشر العام وذيوع ما يقال. والعرب يصفون الرجل المفْشي للأسرار بالرجل المذْياع. وقد شارك العديد من العلماء في اختراع الراديو كما نعرفه في الوقت الحالي.

- بدأ العمل التجريبي للربط بين الكهرباء والمغناطيسية نحو عام 1820 على يد المخترع هانز كريستيان أورستد.

- واصل في هذا العمل كل من أندريه ماري أمبير وجوزيف هنري ومايكل فاراداي.

أندريه ماري

جوزيف هنري

مايكل فاراداي

- توجت هذه الأبحاث العلمية في نظرية الكهرومغناطيسية التي وضعها جيمس كليرك ماكسويل، التي تنبأت بوجود موجات كهرومغناطيسية لها خصائص معينة منها نقل الصوت.

- نجح هاينريش رودولف هيرتز في إجراء أول نقل منهجي مباشر للموجات الكهرومغناطيسية.

- في عام 1896 أرسل غوليلمو ماركوني إشارات الاتصال بموجات الراديو عبر الأثير لأول مرة.

- عام 1906 بث الكندي ريجينالد فسندن أول صوت بشري عبر المذياع.

- عام 1921 بدأ ماركوني الإرسال الإذاعي من بيته، حيث اتفق مع هيئة البريد البريطانية على تشغيل نظام للبث الإذاعي من خلال شركة BBC وكان أول بث لمحطة ماركوني عبارة عن نقل حفلات موسيقية بلندن.

- مصادر أخرى أشارت إلى أن أول بث كان إذاعة نتائج الانتخابات الأمريكية من محطة نيويورك.

أثر الاختــراع

أدى اختراع وتطور الراديو إلى ثورة كبيرة في الاتصالات. إذ لم يكن هناك سوى وسيلتين للاتصال السريع بين المناطق البعيدة، هما البرق والهاتف، وكان كلاهما يتطلب أسلاكاً لحمل الإشارات بين المناطق المختلفة. وكما هو معلوم فإنَّ الإشارات التي تحملها موجات الراديو تنتقل خلال الهواء، مما مكّن المجتمعات البشرية من الاتصال بسرعة بين أي نقطتين على الأرض أو البحر أو الجو، وحتى في الفضاء الخارجي.

وقد أدى البث الإذاعي الذي بدأ بشكل واسع خلال عشرينيات القرن العشرين إلى تحولات رئيسة في الحياة اليومية للناس، وجلب تنوعاً كبيراً في طرق التسلية داخل المنزل، كما مكّن الناس ولأول مرة من الاطلاع على تطوُّر الأحداث أثناء حدوثها، أو بعد حدوثها مباشرة. وفي الفترة من 1925 إلى 1950 كان المذياع هو المصدر الوحيد لتسلية العائلة في المنزل خلال هذه الفترة التي سمِّيت العصر الذهبي للمذياع.

نشأة الإذاعة في الوطن العربي

نشأت الإذاعة في الوطن العربي على فترات مختلفة، وأوضاع وظروف متباينة. ففي بعض الأقطار نشأت بمبادرات فردية من قبل بعض المهتمين بهندسة الراديو، وفي بعض الأقطار على يد القوى الاستعمارية التي أوجدتها أساساً لتحقيق أهداف عسكرية واستراتيجية، في حين لم تظهر في أقطار أخرى إلا غداة استقلالها.

وتعدُّ الجزائر ومصر أول قطرين عربيين عرفا الإذاعة المسموعة؛ ففي الجزائر ظهرت عام 1925 على يد مستوطن فرنسي، وفي عام 1963 أصبحت الإذاعة تابعة للحكومة الجزائرية. وعرفت مصر الإذاعة عام 1926 على يد هواة اللاسلكي، وظهرت المحطات الأهلية في كل من القاهرة والإسكندرية. وتم إلغاء هذه المحطات عام 1932 لتترك مكانها للمحطة الحكومية التي بدأت إرسالها عام 1934.

وفيما يلي تواريخ انطلاق الإذاعات في عدد من الدول العربية:

- المغرب: 1928.
- تونس: 1935.
- العراق: 1936.
- لبنان: 1938.
- ليبيا: 1939.
- السودان: 1940.
- سوريا: 1941.
- الصومال: 1943.
- اليمن الشمالي: 1947.
- الأردن: 1948.
- السعودية: 1949.
- الكويت: 1951.
- اليمن الديمقراطي: 1954.
- موريتانيا: 1956.
- سلطنة عمان: 1970.

البدايات في الإمارات

المحاولات الفردية:

بدأت الإذاعة نشأتها في دولة الإمارات العربية المتحدة قبل البث التلفزيوني، من خلال محاولات فردية، وأخرى رسمية، وكانت أولى المحاولات الفردية في عام 1958 بدبي، من خلال العميد المتقاعد صقر ماجد المري، المولود سنة 1939، وقد حملت اسم إذاعة دبي من الشندغة، وكانت تبث لمدة ساعة يومياً. درس المري في مدارس الشعب والأحمدية، وتنقَّل في المرحلة الثانوية بين دبي والكويت. وفي سنة1966 حصل على شهادة دبلوم عالٍ في هندسة الراديو من معهد اللاسلكي والإلكترونيات بالهند. عمل في تلفزيون الكويت من دبي بمهنة (فني فيديو)، ثمَّ في شرطة دبي مستشاراً للقيادة لشؤون الاتصالات[1].

بساطة وثراء:

ثمَّ جاءت إذاعة عجمان (1961 – 1965)، وكانت تبثُّ ثلاث ساعات يومياً، والتي أسَّسها راشد عبدالله بن حمضة العليلي، المتوفى في فبراير من عام 2013. والذي سافر إلى السعودية، بعد وفاة والده، حيث عمل في محل لبيع الدراجات والتلفزيون وأجهزة الراديو، وتعلَّم تصليح أجهزة الراديو على يد مهندس هندي، ثمَّ عاد إلى عجمان بعد ست سنوات، وفتح محلاً لإصلاح الساعات وأجهزة الراديو.

أما المواد الإذاعية التي كانت تذاع في إذاعة عجمان حينذاك، فإنها عبارة عن تلاوات من القرآن الكريم، وخطب صلاة الجمعة، والشعر، وأخبار الحاكم، وبعض الإرشادات الدينية، وما يطلبه المستمعون، ورسائل المستمعين، وبرنامج للتكافل الاجتماعي (جمع تبرعات لأصحاب المنازل التي تحترق والسفن التي تغرق).

وفيما يتعلق بأبرز المشاركين في تلك البرامج، فنذكر منهم: سالم عبيد سيف العليلي (مذيع)، الشيخ خلفان بن حميد المطوع (خطيب جمعة)، الشيخ محمد التندي (واعظ ديني)، حمد خليفة بوشهاب (شاعر)، عمران بن سلطان المرداس (شاعر)، عيد الفرج (القصائد الحماسية)، جودت البرغوثي (برامج أدبية وأخبار الحاكم في الإمارة)، سالم بن راشد بن تريس، مطيرة (جمع التبرعات للإذاعة).

زار إذاعة عجمان مدير إذاعة صوت الساحل، وبرفقته السيد إبراهيم الحديدي، واستغربا لبساطة الأجهزة التي تعمل بها هذه الإذاعة، واقترحا على بن حمضة أن يذهب للدراسة في الخارج، لكنه لم يوافق[2] .

الإذاعات الرسمية:

بدأت أولى الإذاعات الرسمية مع إذاعة صوت الساحل من الإمارات المتصالحة بالشارقة (1964 – 1970)، التي أنشأها مكتب التطوير المنبثق عن مجلس حكام الإمارات المتصالحة. وقد بدأت البث عام 1964، وتوقفت عن البث عام 1970 لتحل محلها على التردد نفسه إذاعة دبي.

كانت تبث من القاعدة البريطانية في الشارقة، التي كان

سالم عبيد سيف العليلي

حصة العسيلي أول مذيعة إماراتية

(1) مجلة درع الوطن، 2015/6/1 (العميد «م» صقر المري أول مخترع إماراتي).

(2) المصادر: جريدة الاتحاد، لقاء مع عبد الله راشد بن حمضة، 18 مارس 2013. جريدة البيان، لقاء مع سالم عبيد سيف العليلي، 29 أكتوبر 2015. جريدة الخليج 24 أغسطس 2011.

يطلق عليها (المحطة). وقد انطلق من خلالها أول صوت نسائي إذاعي إماراتي، وهي المذيعة حصة العسيلي (عام 1965) وكانت سنها وقتها 15 سنة.

تحدثت حصة عن ذكريات تلك الأيام، حيث تقول: «مقر الإذاعة لم يكن سوى غرفة بث مقرها المحطة، وهو مطار الشارقة القديم، الذي يعرف حالياً بـ«متحف المحطة» في منطقة القاسمية بالشارقة، وكانت رحلتي الإذاعية تبدأ من الرابعة عصراً وحتى العاشرة ليلاً، وفي الفترة الصباحية كانت المدرسة هي شغلي الشاغل، وكنت أقدم في بعض الأحيان نشرة الأخبار، وبرنامج «ما يطلبه المستمعون»، وهو برنامج مخصص لطلبات المستمعين من الأغاني الوطنية والتراثية والشعبية لدولة الإمارات، التي ظهرت في ذلك الوقت، وكان معظم تلك الأغاني يبث عن طريق شرائط وبكرات قديمة تأتي من البحرين والعراق والهند والقاهرة»[3].

ومن المذيعين الذين عملوا في إذاعة صوت الساحل: د.أحمد أمين المدني، خلفان المر، صابر محمد، أحمد المنصوري، سعيد الهش، محمد الخوري، صقر المري، رياض الشعيبي، سليم عرفات، ثائر حلاوة.

الشيخ زايد متحدثاً عبر أثير إذاعة أبوظبي

الشيخ زايد خلال افتتاح إذاعة أبوظبي

الشيخ زايد في أحد مكاتب الإذاعة

إذاعة أبوظبي (1969/2/25):

تمَّ افتتاح إذاعة أبوظبي بكلمة مسجلة بصوت المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، عليه رحمة الله، قال فيها: **«السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. إنني أشعر بالسعادة وأنا أوجه كلمتي هذه إليكم، وذلك بمناسبة افتتاح إذاعة أبوظبي. وأنا واثق أنكم تشعرون نفس الشعور، وتحسون نفس الإحساس. ويجب أن تهتم هذه الإذاعة بالمعاني الإسلامية والعربية، والقيم الروحية، والأخلاق، والتمسك بالدين الحنيف؛ الإسلام، والعادات العربية الأصيلة، والتقاليد التي ورثناها عن آبائنا وأجدادنا. فنحن أمة عربية إسلامية، ويجب أن نتمسك بالإسلام وتعاليمه، ونعلمه لأبنائنا وأحفادنا، لأنَّ هذا حقُّ الله علينا، والله الموفق»**[4].

إذاعة دبي (1970):

حلَّت إذاعة دبي محل إذاعة «صوت الساحل» التي

(3) من ذكريات حصة العسيلي عن إذاعة صوت الساحل: https://www.youtube.com/watch?v=nwBE7T8WLrE

(4) http://www.alittihad.ae/multimedia/video.php?id=115

https://www.youtube.com/watch?v=p9Td8vLwbu4

توقَّفت عن البث في هذا العام. وكان مقرُّ البث هو مبنى الإذاعة والتلفزيون الحالي الذي يقع قريباً من جسر آل مكتوم. وللأسف فإنَّ المعلومات المتوافرة عنها قليلة جداً وغير موثقة.

ومن الأصوات المحلية التي برزت فيها: المرحوم عبدالغفور السيد، سعيد الهش، صالح بوحميد. ومن الأصوات العربية: محمد المحتسب (1972 – 1975 دبي وبعدها الإمارات من أبوظبي حتى عام 1982)، حسيب كيالي، حسن أحمد، عبدالقادر الكردي، عمر أبوسالم، عبدالعزيز إسماعيل.

إذاعة الشارقة (1972/8/31):

في 31 أغسطس 1972 تمَّ افتتاح إذاعة الإمارات العربية المتحدة من الشارقة، وفي 5 نوفمبر 1975م أصدر صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، قراراً بضم الإذاعة إلى وزارة الإعلام. والـ15 من نوفمبر 2000 تم إعادة افتتاح إذاعة الإمارات العربية المتحدة من الشارقة.

ومما قاله صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، في حفل إعادة الافتتاح: «**إننا من خلال هذه الإذاعة سنقدم غذاءً فكرياً إسلامياً ينبع من واقعنا، وليس مستورداً أو غريباً علينا، إننا نعنى بالدرجة الأولى بالثقافة العربية والإسلامية التي تمثّل العنصر الرئيس في تكوين المواطن العربي المثقف**».

ثمَّ توالت الإذاعات المحلية في الإمارات، حيث افتتحت إذاعة رأس الخيمة بتاريخ: 1-12-1971، وإذاعة أم القيوين في مارس من عام 1978، وإذاعة عجمان سنة 2001، وإذاعة الفجيرة في يونيو 2006.

صقر المري أمام مجموعة من الإلكترونيات المفككة في شرطة دبي

تلفزيون الإمارات العربية المتحدة من أبوظبي

شبكة الإذاعة العربية ARN:

تأسَّست شبكة الإذاعة العربية ARN في دبي في شهر مارس 2001 وهي أكبر شبكة إذاعية في المنطقة، ويستمع إليها نحو 3.7 ملايين شخص في الأسبوع. تمتلك الإذاعة مجموعة متنوعة من الإذاعات الناطقة بلغات مختلفة؛ منها إذاعتان ناطقتان باللغة العربية، هما الخليجية والعربية، وتستحوذARN على أكبر قاعدة مستمعين في الإمارات العربية المتحدة، وجميع محطاتها متعددة المنصات مع محتوى يمكن الوصول إليه عبر الإنترنت وعبر أحدث تطبيقات الهواتف الذكية.

هل انتهى عصر الإذاعة؟

رغم كل التحديات التي تواجهها الإذاعة، فإنّ تأثيرها ما زال قوياً. فهي تجذب الكثير من الناس، وتعدُّ رفيقتهم في أوقات تنقلهم عبر السيارات ووسائل النقل العمومية. ولا يزال الملايين من الناس يستمعون للموسيقى والأخبار عبر الراديو. ولا سيما أنها أضحت متوافرة على الإنترنت وأجهزة الهواتف الذكية.

في عام 2016 كشفت إحصاءات «اليونيسكو» عن تجاوز عدد مستمعي الإذاعة عدد مشاهدي التلفزيون ومستخدمي الهواتف الذكية. وهناك أكثر من 800 محطة إذاعية في البلدان النامية، بينما نصف سكان العالم تقريباً (3.9 مليارات شخص) لا يزالون غير قادرين على الاتصال بشبكة الإنترنت.

***كاتب وباحث إماراتي،**
مدير مركز الأخبار في مؤسسة دبي للإعلام

من مفكرة « أخبار دبي » (10)

أكدت إنجازاته بُعْدَ نظرِ قائدٍ حكيمٍ يرعى شعبه ويتطلَّع إلى المستقبل بكل ثقة وإصرار

راشـــد: « الصحـــة » للمـواطن والمقيم... سواء

بقلم: خليل البري

تحدثت في الحلقة السابقة عن المبادئ الأساسية الأربعة التي تقوم عليها فلسفة الحكم لدى المغفور له بإذن الله تعالى، الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، وتأتي الخدمات الصحية في طليعتها. وفي هذه الحلقة سيكون الحديث عن مستشفى «دبي الجديد»، الذي أمر ببنائه الشيخ راشد، رحمه الله، في سبعينيات القرن الماضي، تلبية لحاجة المجتمع، من مواطنين ومقيمين، في إطار ازدياد عدد السكان في ظل التنمية الاقتصادية والبشرية التي تشهدها البلاد. وأستشهد هنا بقول للدكتور رضا كلثوم، مدير مستشفى راشد الأسبق، الذي التقيته في مكتبه بالمستشفى ليحدِّثَ القرّاء عن مشروع بناء مستشفى «دبي الجديد»، حيث قال: «انطلاقاً من رؤية الشيخ راشد البعيدة نحو مستقبل البلاد، كان سموه يأمر بتوفير الخدمات الصحية بصورة تزيد عمّا نطلبه منه».

وتالياً التفاصيل...

مستشفى دبي شاهد على التطورات المتسارعة في حقل الرعاية الصحية بدبي

د. رضا كلثوم:
راشد يقدِّم للقطاع الصحي أكثر مما تطلبه منه الإدارة الصحية

مستشفى دبي الجديد

في استطلاع أجريته ونشرته «أخبار دبي» في العدد 34 الصادر يوم الخميس 19 آب «أغسطس» 1976، عن إنشاء مستشفى «دبي الجديد» جاء فيه:

مستشفى راشد في دبي، يزدهي باتساعه ومستواه، بيد أنه يتواضع بعد سنوات ثلاث؛ ذلك لأنه يتألَّف من طابقين، أمّا مستشفى دبي الجديد فسيتكوَّن من 16 طابقاً، وإن كان مستشفى راشد مزوداً بمهبط لطائرة الهليكوبتر في ساحته، فإنَّ مهبط هذه الطائرة سيكون على قمة مبنى المستشفى الجديد. وإذا كان مستشفى راشد يعتمد على اليد البشرية في تنظيم قيوده الطبية، فإنَّ المستشفى الجديد سيعتمد على الكمبيوتر. وإذا كان مستشفى راشد بعد هذا كله عبارة عن مؤسَّسة للعلاج الطبي، فإنَّ مستشفى دبي الجديد سيضمُّ إلى جانب ذلك بنكاً ودكاكين لبيع احتياجات المرضى والزائرين، وكذلك قسماً خاصاً للعناية بالأطفال الذين يرافقون ذويهم في عيادتهم للمرضى.

16 طابقاً يعلوها مطار

هذه هي بعض ملامح مستشفى دبي الجديد التي كشف عنها الدكتور رضا كلثوم مدير مستشفى راشد في المؤتمر الصحافي الذي أعلن فيه فوز المؤسسة البريطانية (جون هاريس وشركاه) في المسابقة العالمية التي أُجْرِيَت لتصميم المستشفى الجديد.

هذه الشركة هي ذاتها التي صمَّمت مستشفى راشد، كما أنها هي التي وضعت تصاميم مركز دبي التجاري الدولي الذي يجري إنشاؤه حالياً على طريق أبوظبي ويتكوَّن من 33 طابقاً.

الشيخ راشد في خبر مستشفى دبي الجديد

متابعة أخبار دبي لحدث افتتاح الصرح الطبي الضخم

يقول الدكتور رضا كلثوم: إنَّ من الأمور الواجبة أن تسبقَ الخدمات الطبية في أيِّ بلدٍ طموحٍ ويسير وفق خطة تنمية سليمة، أي نمو أو ازدياد سكاني ينتظر هذا البلد. وبناءً على هذه الرؤية البعيدة فقد أبدى صاحب السمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، وسمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم، رئيس دائرة الصحة والخدمات الطبية، رغبتهما في أن تبادر هذه الدائرة بإنشاء مستشفى كبير في دبي يواجه النمو الاقتصادي المطرد المشهود، ويسبق الازدياد السكاني الحتمي الذي يرافق الخطة الاقتصادية التي يجري تنفيذها.

وأضاف: إنَّ دبي تبني حالياً أكبر حوض جاف في العالم، وهي تبني أيضاً في جبل علي أكبر ميناء في الشرق الأوسط، وتبني كذلك أحد أكبر ستة مصاهر للألمنيوم في العالم، وغير ذلك من المشاريع الاقتصادية الجبارة التي ستبدأ الإنتاج تباعاً خلال السنوات الخمس المقبلة. ومثل هذه المشاريع سترفع عدد سكان دبي الحالي الذي يبلغ أكثر من مئتي ألف نسمة إلى أكثر من نصف مليون حسب تقديرات البلدية. وعلى هذا فقد أصبح لزاماً علينا، كجهاز يسهر على الصحة العامة، أن نواجه هذه الزيادة المطردة في التعداد السكاني. ومن هنا كان مستشفى دبي الجديد الذي سيضم (638) سريراً، ولعله بذلك يكون أكبر مستشفى يُنْشَأ في منطقة الخليج العربي.

مسابقة عالمية وتحكيم دولي

طرحت دائرة الصحة والخدمات الطبية عروضاً لوضع تصاميم هذا المستشفى

مستشفى دبي الجديد: 350 مليون درهم و638 سريراً والإنجاز في 3 سنوات

الكبير على مستوى عالمي. واستجاب لهذه الدعوة (200) شركة هندسية محلية وعالمية، انتقت دائرة الصحة من بينها ثماني شركات تتوافر فيها عوامل الخبرة في إنشاء المستشفى على المستوى المطلوب. ولدى توزيع المواصفات الأساسية للمستشفى على هذه الشركات لتقديم تصاميمها على أساسها، تقدَّمت سبع منها بمشاريع تصميم المستشفى وهذه الشركات هي:

1. شركة أرنكو - دبي.
2. الشركة العالمية للتصميم - لندن.
3. جون هاريس وشركاه - لندن.
4. كابا الاستشارية الهندسية - مدريد والشارقة.
5. المجمع الطبي العالمي - كانساس- الولايات المتحدة.
6. سكان للهندسة المعمارية والمدنية - السويد.

أكبر مستشفى في الخليج العربي

وفي الرابع من الشهر الحالي اجتمعت لجنة من عشرة خبراء للنظر في التصاميم المقدمة. وبعد دراسة استمرت أربعة أيام خرجت لجنة التحكيم هذه بقرار إجماعي بفوز التصميم الذي وضعته مؤسسة جون هاريس البريطانية.

وضمَّت لجنة التحكيم:

1. الدكتور جمعة بلهول - مدير عام دائرة الصحة والخدمات الطبية.
2. الدكتور ألكسندر هانيمان - مستشار الدائرة .
3. المهندس جون دربي - مهندس بلدية دبي.
4. الدكتور بيير كلمنت - ممثل منظمة الصحة العالمية.
5. البروفسور ك.ا. سميث - عميد كلية الهندسة والفنون الجميلة في جامعة كاليفورنيا.
6. الدكتور د.ا. مكريدي - دائرة الصحة الاسكتلندية.
7. المهندس هوارد جودمان - كبير مهندسي دائرة الصحة والضمان الاجتماعي في المملكة المتحدة.
8. الدكتور دافينداس سكمينا - جمهورية الهند.
9. السيد س.ج. جوثي - مدير مستشفى بومباي.
10. كما شارك السيد سلطان بن خليفة عضو المجلس البلدي ووكيل وزارة العمل في أعمال لجنة التحكيم.

صورة الشيخ حمدان بن راشد في معرض حديثه من المستشفى

ويتكوَّن مستشفى دبي الجديد من 16 طابقاً؛ منها طابقان أرضيان، ثمَّ برج بارتفاع 14 طابقاً آخر. وقد راعى التصميم الفائز الطابع الشرقي التقليدي للبناء، كما راعى متطلبات العمل الطبي تحت كل الظروف المناخية المحلية.

سيضمُّ المستشفى 638 سريراً موزعة في عشرة طوابق. وستكون في المستشفى ثلاثة أنواع من الغرف: غرفة لسرير واحد، وغرفة لسريرين، وغرفة لأربعة أسرة، بمعنى أنه لن يكون في المستشفى الجديد عنابر جماعية كبيرة. وستكون كل الغرف مزودة بدورة مياه خاصة، كما تطل جميع الغرف على البحر، والميناء، ومدينة دبي.

الطابق الأرضي من المستشفى سيضمُّ العيادة الخارجية، وكذلك قسماً كبيراً للحوادث يتصل مباشرة مع مهبط الهليكوبتر الذي يُنْشَأ في قمة المبنى، ويتبع قسم الحوادث قسم للجراحات الصغيرة وقسم للإدخال المؤقت، حيث يمكث المريض تحت المراقبة ليوم أو بعض يوم.

كذلك فإنَّ هذا الطابق يضمُّ قسم السجلات الطبية، وقد ترك فيه مجال كافٍ لتنظيم هذه السجلات بواسطة العقل الإلكتروني (الكمبيوتر). والمدخل الرئيس للمستشفى سيضم قسماً للاستعلامات وإرشاد المرضى والزائرين، كما يضمُّ أيضاً محلات مخصصة لافتتاح بنك وعدداً من الدكاكين لبيع احتياجات المرضى والزائرين، وكذلك قسماً لرعاية الأطفال في أوقات الزيارة.

وسيتزود مستشفى دبي الجديد بـ(12) مصعداً لتوفير الخدمات المختلفة التي يحتاج إليها.

مستشفى دبي الجديد سينشأ في موقع المصلى قرب مستشفى الكويت حالياً، وسيبدأ إنشاء المستشفى الجديد في بداية العام المقبل، وسينتهي العمل فيه خلال عام 1980. أما التكاليف فتبلغ نحو 350 مليون درهم، أي (50) مليون جنيه إسترليني. وتستنفذ المدة من

الآن وحتى نهاية العام الحالي في إعداد مواصفات عطاء إنشاء هذا المستشفى الكبير، حيث يطرح الإنشاء عقب ذلك في منافسة كبرى بين الشركات المؤهلة.

ويتحدث الدكتور هانيمان مستشار دائرة الصحة والخدمات الطبية من الجهاز الذي سيعمل في المستشفى فيقول: إنَّ المستشفى الجديد سيحتاج إلى نحو (2000) موظف بين طبيب وممرض وإداري وعامل. منهم (75) طبيباً، و(600) ممرضة، و(600) فني وإداري.

الدكتور جمعة بلهول مدير عام دائرة الصحة والخدمات الطبية

الدكتور ألكسندر هانيمان

الدكتور رضا كلثوم

طبيب واحد عام 1940

ويتناول الدكتور رضا كلثوم الحديث فيقول: إنَّ إنشاء مستشفى دبي الجديد يدلل على مدى الاهتمام الذي توليه حكومة دبي للرعاية الصحية؛ فميزانية دائرة الصحة والخدمات الطبية ارتفعت من (38) مليون درهم عام 1975 إلى (60) مليون درهم عام 1976. وقد رصد مبلغ (200) مليون درهم أخرى للأعمال الإنشائية في المستشفيات الحالية ومركز الخدمات والمراكز الطبية التسعة الأخرى التي أقامتها الدائرة في مختلف أحياء المدينة. وهذه المخصصات لا تشمل طبعاً تكاليف المستشفى الجديد البالغة (350) مليون درهم، غير ما نحتاجه لإنشاء المرافق والمساكن لموظفي المستشفى الجديد.

على من يقع اللوم؟!

ويدور حوار بين إداريي دائرة الصحة، وبين رجال الصحافة حول الطاقم الوظيفي العامل في مستشفيات الدائرة، وافتقارها إلى العدد الكافي من الموظفين العرب. ويرد الدكتور كلثوم على ذلك قائلاً: لقد وقعنا بين خيارين نعمل جاهدين للتوفيق بينهما. فنحن نريد خدمات طبية رفيعة المستوى لا نستطيع تأمينها دون الاستعانة وإلى حد بعيد باليد العاملة غير العربية، ثمَّ نحن نريد الطاقم العربي المنسجم مع البلد والوضع الاجتماعي فيه.

ويضيف: ليس من السهل أن تجد الطاقم المطلوب في البلاد العربية. لقد عبرنا هذه التجربة وبذلنا الجهود فيها، ولكن النتيجة لم تكن إيجابية، حيث وجدنا أنَّ المعروض هو غير المستوى المطلوب، أو أن المقبول هو أقل من حاجتنا.

ثمَّ ينظر الدكتور كلثوم إلى مخططات مستشفى دبي الجديد المطروحة أمامه ويقول: لم يكن في دبي عام 1940 سوى طبيب واحد، والآن أصبح لدينا مستشفيات تتسع لأكثر من (700) سرير، إلى جانب العديد من العيادات الحكومية والخاصة، كل ذلك حصل في ربع قرن فقط.

والواقع فإنَّ سمو الشيخ راشد وسمو الشيخ حمدان يعطياننا الميزانية التي نطلبها مهما كانت مشاريعنا طموحة.. بل هما يغدقان علينا أكثر مما نطلب، وذلك انطلاقاً من رؤيتهما البعيدة واطلاعهما على ما هو مخطط للبلاد من نمو اقتصادي كبير.

هل الاسم مشكلة؟

وبين الاطمئنان إلى الخطوات المتخذة للنهوض بالخدمات الطبية، والاستجابة إلى احتياجات التقدم، يدور سؤال جانبي حول الاسم الذي سيحمله المستشفى الجديد! فاسمه المطروح الآن وهو (مستشفى دبي الجديد) ليس بالاسم الذي يتصف بالديمومة! فالجديد سيصبح قديماً بعد سنوات.. وهكذا فقد طرح عدد من الأسماء من بينها (مستشفى دبي)، فذلك من شأنه أن يعكس تقدُّم دبي من خلال تقدُّم خدماتها الطبية.. وكذلك طرح اسم (مستشفى بني ياس) فبني ياس هي القبيلة العربية الأصيلة التي ينحدر منها آل نهيان حكّام أبوظبي، وآل مكتوم حكّام دبي، وأيضاً طرح اسم (مستشفى ابن ماجد)، وابن ماجد، وكما هو معلوم، هو ابن هذا البلد، دولة الإمارات العربية المتحدة، الذي جاب البحار، وانتزع إعجاب الجماهير التي أطلقت عليه اسم (السندباد البحري). فأي هذه الأسماء سيحمل مستشفانا الجديد الذي سيرتفع ستة عشر طابقاً، ويرفع لواء الصحة في أجواء خليجنا العربي؟

ببساطته وحبه لوطنه وعظمة شخصيته أنشأ دولة متطوّرة وسط صحراء قاحلة

الشيخ زايد بعيون الرحّالة

قائد النهضة والبناء

تحظى دولة الإمارات العربية المتحدة بموقع جيوستراتيجي مهم، يجعلها محطَّ اهتمام الرحّالة على اختلاف جنسياتهم، وتعدُّد تواريخ قدومهم، وجميعهم يؤكِّدون ويوثِّقون الصفات القيادية للشيخ زايد بن سلطان بن زايد بن خليفة بن شخبوط بن ذياب بن عيسى آل نهيان الفلاحي من بني ياس، طيَّب الله ثراه، باعتباره رائداً لمسيرة النهضة في الإمارات؛ فقد قاد قومه من الضِّيق إلى الرَّخاء، ومن ظلام الجهل إلى نور العلم. ولم يتتلمذ على أيدي أساطين السياسة، وكبار المفكرين، ولم يتلقَّ من التعليم النظامي في الكتاتيب والمدارس إلا القدر اليسير، وتلقَّى فنَّ الفروسية، والتعامل مع البادية من مخالطته كبار السن في مجلس أبيه بقصر الحكم، فكان سياسياً بالفطرة، وببساطته وفطرته، وحبه لأبناء وطنه، وبعظمة شخصيته، استطاع أن يُنشِئَ دولةً حديثةً متطوّرةً وسط صحراء قاحلة، وأن يؤسِّسَ كياناً وحدوياً قائماً بذاته وبقوانينه، وأطره الدستورية والمؤسَّساتية.

الشيخ زايد آل نهيان بعدسة أحد الرحالة

د. علي عفيفي علي غازي*

يتحدَّث الرحّالة، الذين عرفوا الشيخ زايد عن قرب في سنوات التأسيس، عنه بوصفه «رجل البلاد المنتظر»، و«فارساً شجاعاً مقداماً»، وصاحب شخصية قوية بلا طغيان ولا تجبُّر؛ بل بتواضع يبرز واضحاً في مناحي سلوكه المختلفة. كما يمتدحون علاقته الخاصة والمميزة مع رعيته، وحبه للحياة في الصحراء مع البدو، ومشاركته لهم أفراحهم وأتراحهم، ويُشيدون بحكمته وذكائه، وحُسن تقديره الأمور، والعناية بما يقوله الآخرون، واهتمامه بشؤون الناس، وتغليب مصلحتهم. ويُسهب بعضهم في وصف ما يمتلكه من الفضائل والخصال الحميدة؛ كتحليه بالصبر، والنظرة المستقبلية، وقوة التحمُّل، ومساعدة المحتاج، وإنصاف المظلوم، والوقوف بجانب الضعيف، والرحمة بالأطفال، والعطف والحنو على كبار السن، وتقديرهم وتوقيرهم، واعتبارهم رمزاً للكفاح الصعب في مواجهة شظف العيش وقسوة الطبيعة، وقدوة ينبغي أن تُحتَذى.

يُجمِعُ كلُّ الرحّالة، الذين كتبوا عن

حاكم تجاوزت أحلام البناء عنده جدران بلاده

الشيخ زايد، على أنه شخصية إصلاحية، وحْدَوية، عقلانية، على وعي كبير بتاريخ المنطقة، ودراية وخبرة واسعة في تحويل الآمال إلى واقع، ويستشهدون على ذلك بما حقَّقه من إصلاحات وتطوير في منطقة العين في وقت مبكِّر، وفي ظلِّ مواردَ ماليةٍ شحيحةٍ وقليلة. كما وصفوه بأنه رجلٌ يملك حلماً كبيراً يُحقِّق لأبوظبي والإمارات غداً أفضل، وحياة رغيدة. ولأنه آمن أنَّ الثروة ليست ثروةَ المال؛ بل ثروة الرجال، فقد سخَّر جميع الإمكانات من أجل بناء الإنسان. وكان، رحمه الله، يتخذ قراراته بموافقة القبائل وإجماعها، ويُسافر إلى جميع المناطق القريبة والنائية؛ للاطمئنان على رعيته، وتفقُّد أحوالهم، والسؤال عن حاجاتهم، ومشاورتهم، والاستماع إليهم، حتى ذاع صيته، وحظي بحبِّ الجميع واحترامهم. ويُشير الرحّالة إلى حبِّ الشيخ زايد للتطوير، وحرصه على تحسين أحوال المواطنين، وعشقه للخُضرة، وحرصه على تطوير الزراعة، حيث شجَّع سكان واحة «العين»؛ على استغلال مصادر المياه، والتربة الخصبة؛ لتحسين الزراعة فيها.

ويلفريد ثيسجر برفقة أحد البدو

ويلفريد ثيسجر

ويلفريد ثيسجر:

يصف الرحّالة البريطاني ويلفريد ثيسجر Welfred Thesiger (1910-2003) أو مبارك بن لندن، كما أطلق عليه البدو، الذي زار منطقة المويجعي (1948-1949) لقاءه الأول مع الشيخ زايد بمدينة العين، فيذكر أنه أمام الحصن جلس بعض الأعراب، حيث أشار مرافقه إلى أحدهم، وهو يقول: هذا هو الشيخ زايد يجلس على الأرض معهم. «وبعد أن ألقيت عليهم السلام، تبادلت الأخبار مع الشيخ زايد، وكان رجلاً قوي البنية جداً، يبلغ من العمر نحو الثلاثين عاماً، لحيته بُنية، ترتسم على وجهه ملامح الذكاء، عيناه ثاقبتان يقظتان، هادئ السلوك، قوي الشخصية، ذا عزيمة، كان لباسه متواضعاً، يرتدي ثوباً رمادي اللون من القماش العماني، وصدرية مفتوحة، وغطاء رأس أسود، ينفرد به عن بقية الأتباع، يمتد إلى كتفيه، ولا يتكوَّر فوق رأسه كما هو متَّبع، ويتمنطق بخنجر وجناد للرصاص، ويضع بندقيته إلى جانبه فوق الرمال، وكنت متشوِّقاً لرؤيته لشهرته بين قبائل البدو، الذين أحبوه لعطفه، ومشاعره المتعلقة بالصداقة، وقوة شخصيته، وقوته الجسمانية، وكانوا يقولون في إعجاب: زايد بدوي، وله معرفة عن الجمال والنياق، ويستطيع أن يركبها، ويضرب الرصاص، وهو ماهر في الرماية، ويُجيد القتال، ويسمع شكوى الرجال، ويُقرّ العدل في مجلسه». ويُضيف ثيسجر عن أسلوبه في إدارة دفة الحكم: «وزايد ربُّ أسرةٍ كبيرةٍ يجلس دائماً للإنصات لمشكلات الناس، ويحلها فيخرج المتخاصمون من عنده بهدوء وكلهم رضا عن أحكامه، التي تتميَّز بالذكاء والحكمة والعدل»[1].

(1) ويلفريد ثيسجر: الرمال العربية، (أبوظبي: موتيفيت للنشر، 1992)، ص271.

فلسفة زايد قامت على بناء الإنسان والاستثمار في مصلحة الوطن

إدوارد هندرسون:

يقول الرحّالة الدبلوماسي البريطاني إدوارد هندرسون Edward Henderson (1917-1995)، والذي جاء إلى الساحل المتصالح عام 1948 موظفاً لدى مؤسَّسة «تطوير البترول في الساحل المتصالح»، ثمَّ منذ عام 1976 أصبح عضواً في مركز التوثيق والأبحاث في أبوظبي: «ربما كان الشيخ زايد وقتها يبلغ من العمر نحو ثلاثين سنة، وكان وسيماً نظراته تنمُّ عن ذكاء حاد وروح مرحة، وكان وجوده لطيفاً، يرتدي زياً بسيطاً...، وكان رجلاً عالي الهمة، نشيطاً وذا عزم وتصميم، على الرغم من أنه كان صغير السن، كان مسؤولاً رسمياً عن المنطقة التابعة لأبوظبي من الواحات لمدة سنتين تقريباً، إلا أنه كان ذا خبرة واطلاع بسياسة المنطقة، وكان منذ ذلك الحين أكثر الشخصيات رفعة في الشأن في المنطقة، كما كان له أثر واتصال فعّال مع البدو في كلتا المنطقتين في أبوظبي ومسقط»[2].

ذكريات عن الأيام الأولى في دولة الإمارات - هندرسون 1992

مارتن بكماستر:

يقوم الرحالة البريطاني مارتن بكماستر Martin Beckmaster (1921-2007)، برحلة تفقدية مع الشيخ زايد بين شهري مارس ومايو 1952، حيث يُشير إلى طموحات الأخير الوحدوية بقوله: «كلُّ شعب المنطقة يعرف الشيخ زايد، حاكم المنطقة الشرقية، قبل أن يتولى مقاليد حكم البلاد في أغسطس 1966، وكلهم يلجأ لزايد في مدينة العين باحثاً عن حل عنده لأي مشكلة تعترضه... وكان لديه حلٌّ لكل المشكلات... وقد تولى زايد حكم البلاد، ولم تكن مفاجأة لي إعلانه بعد توليه حكم البلاد عن سياسته الداخلية والخليجية والعربية؛ فأنا أعرف الرجل.. أعرف مدى طموحه السياسي خدمة لأبناء أبوظبي ولأبناء الخليج، أعلم أنه ينظر إلى أبعد من جدران حدود أبوظبي، بل من جدران الخليج العربي. أعلم أنَّ الرجل يُريد أن يُحطِّمَ هذه الحوائط الوهمية، التي تفصل بين أبناء المنطقة، وأن تتمَّ كلُّ هذه الأمور بشكلٍ سياسي وأخوي. فالرجل لم يكن يُخفي طموحه وآماله عندما كان حاكماً في المنطقة الشرقية، كان يقول دائماً: لو أمكن توحيد هذه البلاد في دولة واحدة قوية، لو أمكن ذلك فإنَّ كثيراً من أمراض المجتمع سوف تختفي حتى لو لم يظهر البترول»[3].

الشيخ زايد وبجانبه إدوارد هندرسون

بيتر غلوب:

يُمضي عالم الآثار الدنماركي البروفيسور بيتر غلوب Peter Glob (1911 - 1985) اثني عشر عاماً في التنقيب المتواصل في أقطار الخليج العربي سعياً وراء اكتشاف حضارة دلمون، التي ظلَّت مطمورة تحت الرمال حتى الخمسينيات من القرن العشرين. بدأ عمله التنقيبي بالمنطقة في عام 1953 في أول بعثة دنماركية في البحرين والإمارات، حيث التقى الشيخ زايد بن سلطان في واحة البريمي، فكتب عنه يقول: «بعد سفر استمر مائتي كيلومتر تقريباً وصلنا إلى واحات البريمي، وهناك أوقفنا رجال الشيخ زايد بن سلطان المدججين بالسلاح، ورافقونا إلى مقره، حيث كان سموه يستعدُّ مع حاشيته لتناول طعام

(2) إدوارد هندرسون: **ذكريات عن الأيام الأولى في دولة الإمارات وسلطنة عمان**، (دبي: موتيفيت للنشر، 1992)، ص76.

(3) عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم: **روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية، الجزء الثالث 1900-1952**، (بيروت: دار الساقي، 2013)، ص 355-421.

دائم الإنصات لمشكلات الناس والتتبُّع لأحوال الرعية

العشاء، الذي يتكوَّن من ثلاث شياه مقلية وُضِعَت كلٌّ منها فوق أكوام الأرز، وقد اتخذنا أماكننا بجوار الشيخ زايد، الذي راح يوزع بكرم قطع اللحم بنفسه، ويختار أكبر القطع وأفضلها ويقدمها إلى ضيوفه. لقد تناولنا الوجبة جلوساً في فناء فُرِشَت أرضيته بالسجاد. وقد انتهت السهرة بتقديم الشاي المحلى بالسكر بأقداح تشبه ساعات الرمل. بعد ذلك قُدِّمَت لنا قهوةٌ سوداءُ شديدةُ التركيز، وقد طُعِّمَت بالهال والقرنفل والزعفران الأصفر في فناجين يابانية صغيرة من البورسلين الياباني. وعندما دار ماء الورد على الجالسين وأُشْعِلَت أعوادُ البخور أدركنا أنَّ أوانَ السهرة قد ولّى، وتمَّت مرافقتنا إلى قصر الضيافة التابع للشيخ زايد، وهو بيتٌ عالٍ من الطين بثلاثة طوابق، ومزوَّد ببرج للحراسة»[4].

الرمال العربية ويلفريد ثيسجر

الرمال العربية ثيسجر

البعثات الدنماركية والبحرين المعاصرة

البعثات الدنماركية في دلمون القديمة

عرب الأهوار

رمال العرب ويلفريد ثيسجر

رحلة ويلفريد ثيسجر لأهوار العراق

رحلة إلى عرب أهوار العراق

كلارنس مان:

يزور الرحّالة الباحث البريطاني كلارنس مان Clarence Mann المنطقة الشرقية، ويحضر مجالس الشيخ زايد، ويتنبّأ في عام 1964 بأن يكون الشيخ زايد هو الحاكم القادم للإمارة؛ إذ قال: «إنَّ الشيخ زايد بن سلطان هو الرجل القوي في منطقة العين وضواحيها، ومن هنا امتدَّ نفوذُه إلى أرض الظفرة، ويلقى الاحترام من البدو، وقد كرَّس المال القليل الذي توافر لديه للقيام بإصلاحات في منطقة البريمي، ويرجع إليه فضل بسط نفوذ أبوظبي على البادية، فضلاً عن عدالته، وروحه الإصلاحية، وقدراته السياسية الفائقة، بأن يكون رجل البلاد المنتظر في إمارة أبوظبي... فيه كلُّ صفات البدو، يُحبُّ الجِمالَ، وخاصة الجِمالَ العُمانيَّةَ التي تُعدُّ أسرعَ جمالٍ في العالم، يُحبُّ القهوةَ العربيَّةَ المرةَ المصنوعةَ من قشر البنِّ والهال، يُحبُّ الخيولَ العربيَّةَ الأصيلة، وله شهرةٌ كبيرةٌ بين رجال البدو كأحسن فارس، يُجيدُ استخدامَ البنادقِ استخداماً ممتازاً، من هنا أحبَّ البدوَ.. وأحبُّوه، أحبَّ القبائلَ وأحبَّته، فالرجلُ العظيمُ يحرصُ أشدَّ الحرصِ على تطويرِ حياةِ البدو، وكم من مرَّةٍ حاول إقناعَ البدوَ جميعاً بسكنى المدن، وأقام لهم المساكن التي تلائم أمزجتهم، ولقد نجح في ذلك كثيراً، ومع ذلك فإنَّ بعضَ القبائل فضَّلت أن تعيشَ في الصحراء، وهو يعلمُ أنَّ نقلَ البدويِّ من حياة الصحراء إلى حياة المدن مرَّةً واحدةً ليس بالأمر السهل، وقد أمر لهؤلاء البدو بكل ما يحتاجون إليه من مالٍ ومن موادَّ غذائيَّة، ومن سيارات، ومن مضخّاتٍ لرفع المياه. وحتى في الصحراء.. لم تعُدْ حياتهم بتلك القسوة القديمة. لقد أسهم

(4) غلوب ب. ف: **البحرين، البعثات الدنماركية في دلمون القديمة**، محمد البندر (ترجمة)، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2003)، ص228.

قاد البلاد بالعدالة والروح الإصلاحية والقدرات السياسية الفائقة

زايد في رفع مستوى حياة هؤلاء الرجال الذين عشقوا الصحراء»[5].

كلود موريس:

يكتبُ الرحّالة والكاتب الصحفي كلود موريس Claud Morris (1920-2000) عن الشيخ زايد، بعد أن التقاه بمدينة العين في عام 1974، مُلقّباً إياه بصقر الصحراء، ليكشفَ مدى ارتباطه بالصقور، وجميل الصفات التي حملها، وسعى إلى تحقيقها بخُطىً ثابتةً وإصرارٍ وعزمٍ وإيمانٍ رغم صعوبة الظروف التي أحاطت به للنهوض بوطنه وأبناء شعبه وأمته العربية والإسلامية، فالصقرُ رمزُ القوة، ودليلٌ على عزَّةِ النَّفْسِ، ودائماً يُشَبَّه به الرجالُ العظماءُ وأصحابُ العزَّةِ والكرامة والفطنة والنظرة الثاقبة. يبدأ موريس كتابه بقوله: «إنَّ الشيخ زايد ومن دون شك هو الأكثر جرأة ومغامرة بين أقرانه، والقنص يمثِّلُ هوايةَ زايد الأثيرة، فقد أحبَّ ركوبَ الخيلِ والصَّيْد، فضلاً عن إتقانِه الرميَ بالبندقية وبمهارة». وينقل موريس عن أحد مرافقي الشيخ زايد قوله: «كان الصبي -أي زايد- يصعدُ إلى جبل حفيت على الحدود بين أبوظبي وعمان لقنص الغزلان في إصرارٍ يثيرُ الدَّهشة وبمهارة ورباطة جأش، لقد كان أشجع صبي عرفته، فلم يكن يهتمُّ للطقس؛ سواء أكانت حرارته لا تُحْتَمَل، أم كان شديد البرودة، وطلب والده مني أن أراقبه دوماً، ومع ذلك كان يذهب في سبيله بصقوره وبنادقه، وقد تكون في مخيَّم مع جماعة لتبحث فجأة حولك فتجد زايد قد اختفى كالريح، لقد كانت قدما الصبي تنطلقان في سرعة سعياً وراء أيِّ هدف، ولم يكن هناك ما يمنعه من ذلك. وكان الشيخ زايد يرى أنَّ القنصَ يُعلِّمُ الجلدَ والصَّبرَ، وليس فيه رفاهيَّةٌ ولا ترفيه، ويرى فيه وسيلةً مُثْلَى للتخلُّص من هموم العمل اليومية، فضلاً عن أهميته في اكتساب مهارات بدنية واجتماعية». ويختتم كتابه بقوله: «إنَّ صقرَ الصحراء الذي وُلِدَ في مكان وظروف شبه مستحيلة، قد أيقظَ مجتمعاً محلياً في العين... ومن ذلك الحين، فإنَّ الشيخَ زايد الفريد، والذي لم يكن يتمتَّع بالحرية المطلقة، مثله مثل غيره من أبناء بيئته رهينٌ لعاداته وتقاليده، إلا أنه نجح في السير بشعبه إلى النهضة، بعد فترة طويلة من الثبات الحضاري»[6].

هيو بوستيد:

أمّا العقيد هيو بوستيد Hugh Busted الممثل السياسي البريطاني في أبوظبي، فكان أحد المعجبين بكرم الشيخ زايد وأسلوبه في التغلُّب على المصاعب التي تعترضه، وكتب بعد زيارة إلى العين: «تدهشني دائماً الجموع التي تحتشد دوماً حوله في البريمي، وتُحيطه باحترام واهتمام يستحقهما القديسون. كان لطيفَ الكلام دائماً مع الجميع، وكان سخياً جداً بماله، ودُهشت على الفور مما قام به في منطقة وبلدة العين؛ لمنفعة الشعب؛ فقد شقَّ الترع لزيادة المياه لري البساتين، وحفر الآبار، وعمَّر المباني الأسمنتية في الأفلاج؛ لكي يستحمَّ فيها الناس. إنَّ الذي يزور العين يُلاحظ سعادة أهل المنطقة»[7].

هيو بوستيد

صحفي وأكاديمي مصري*

(5) Clarence C. Mann: **Abu Dhabi Birth of an Oil Sheikhdom**, (Beirut: Khayats, 1969), p. 48-65.

(6) Claud Morris: **The Desert Falcon**, (London: The outline series books, 1976), p. 23-25, 35, 62, 63, 103, 104.

(7) إيناس محيسن: «مجلس زايد ملتقى للشورى وقضاء حوائج الناس»، **صحيفة الإمارات اليوم**، (21 فبراير 2018)؛ إيناس محيسن: «زايد أدهش الغرب بسخائه وحب الناس له»، **صحيفة الإمارات اليوم**، (10 يناير 2018).

الآن في الأسواق

الجزء الأول (1 - 6)

من مجلد

مدارات ونقوش

يطلب من

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

100 درهم

تمتد جذورها من لهجات عربية فصيحة موغلة في القدم

لآلئ من كنوز اللهجة الإماراتية في «مزهر» السيوطي

مريم جمعة عبدالله*

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ (الروم: 22).

لا يخفى على القارئ الكريم أهمية البحث في اللهجات وتدوينها تدويناً شاملاً يحتفظ بها، فهي مصدر أصيل يهتدى به إلى معرفة اللهجات العربية القديمة[1]، وبها يتم ترسيخ علاقتنا بتراثنا الذي تعدُّ اللغة أعظم دعائمه ومرتكزاته، كما أنَّ توثيق بعض الألفاظ التي دفعت خارج دائرة الاستعمال يعدُّ ضمن الواجب الوطني في المحافظة على الهوية والأصول والنسيج الثقافي.

وقد كان لعلماء العرب اليد الطولى في بيان لغات العرب وحفظها وبيان رأيهم فيها، كما كان لهم اهتمام كبير بلهجاتها، وذلك لشدة أهميتها في الدرس اللغوي، فنجد ذكرها طاغياً على مصنفاتهم، في كتب اللغة، والنحو، والتفسير، والمعاجم، وعلوم القرآن. كما كانت تلك اللهجات المعين الذي لا ينضب لعلماء اللغة في تفسير الظواهر النحوية وتوجيهها، مما دفع العلماء إلى التصنيف فيها[2].

ويعدُّ كتاب (المزهر[3] في علوم اللغة وأنواعها) للإمام جلال الدين السيوطي واحداً من الكتب الرائدة في الدراسات اللغوية، عالج فيه قضاياها بنفَس علمي يتسم بالدقة والإحاطة[4]، كما قدَّم خدمة جليلة لعلوم اللغة العربية، حيث حفظ نصوصاً قيّمة نقلها من كتب ثمينة دُثِرت، فصار هو المرجع في الدلالة عليها والاستفادة منها.

كتاب المزهر للسيوطي

والقارئ المتعمِّق للكتاب يجد نفسه أمام كنز ثمين من لهجات العرب ضمن ما وثَّقه من مفردات وأمثال وأشعار جمعها من بطون كتب اللغة، لذا فإنه يعدُّ مرجعاً قيّماً للتأصيل لمفردات من اللهجة المحكية التي لا تحيد عن العربية الفصيحة، بل قد تكون موافقة للغة من لغات العرب.

خلال اطّلاعي المتمعِّن على كتاب «المزهر» وقعت على ألفاظ تتوافق مع ألفاظ من اللهجة الإماراتية، قدَّمت لي معرفة مدهشة لأصول بعض الكلمات ذات الخصوصية اللهجية، لم يخطر ببالي أنها لهجة من لهجات العرب!

(1) اللهجات العربية في التراث في النظامين الصوتي والصرفي، أحمد علم الدين الجندي ص143.

(2) اللهجات العربية في كتب لحن العامة، باسم خيري خضير، ص15.

(3) كتاب لغوي أدبي ألفه السيوطي، يضم خمسين نوعاً أو علماً من علوم اللغة؛ بلغت مصادره فيه مئتي مصدر يعود أقدمها إلى القرن الثاني الهجري كالعين للخليل بن أحمد الفراهيدي، وأحدثها إلى الفيروز آبادي.

(4) المزهر وقضية الإسناد عند اللغويين، عبدالرحمن بن محمد هيباوي، جريدة البلاد الإلكترونية.

تجلَّت قيمة كتاب المزهر بنقل معلومات اندثرت في مراجعها الأصلية

هذه الحصيلة الثمينة من المفردات دفعتني لاختيار بعض منها موضوعاً للبحث، حباً في اللهجة التي منحتنا هويتنا، ونقلت لنا موروثات الأجداد ومآثرهم، مقتدية بتوجيهات أستاذي: أحمد محمد عبيد بوجوب جمع لهجات الإمارات وتأصيلها وتحليلها وفق قواعد ملموسة، ذكرها في كتابه «لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات»[5]، آملة أن تكون نواة لبحث موسَّع إن شاء الله تعالى.

وقد قسمت البحث إلى مبحثين اثنين:

- المبحث الأول: ألفاظ في التفاعل الإنساني.
- المبحث الثاني: ألفاظ في مسميات بعض الكائنات الحية.

أما منهج البحث فجاء منسجماً مع موضوع البحث وطبيعته، تمثَّل في:

1. رصد الألفاظ الواردة في كتاب «المزهر» في علوم اللغة وأنواعها، معتمدة على النسخة الصادرة من دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (دون سنة طبع).
2. البحث عن الألفاظ في بعض المعاجم اللغوية.
3. المقارنة وإيجاد العلائق بين مصدر الكلمة القديم والمعنى الوارد في الكتاب، وبين المعنى في اللهجة الإماراتية.
4. الوصف والتحليل وبيان التغيُّر الذي طرأ على الكلمة في الطور اللهجي من علل الإبدال وتغيُّر المعنى.
5. اعتماد الجداول كطريقة للعرض بما يتناسب مع منهج البحث.

وما توفيقي إلا بالله.

تمهيد
في لهجات الإمارات

معنى لهجة:

لغة: اللَّهْجَةُ طَرَفُ اللِّسان، وقيل جَرْسُ الكلام[6]، ويقال: فلانٌ فصيحُ اللَّهْجَةِ واللَّهَجةِ، وهي لغته التي جُبِلَ عليها فاعتادَها ونشأ عليها[7].

واللهجة اللسان بما ينطق به من الكلام، وسميت لهجة لأنَّ كلاً يلهج بلغته وكلامه[8].

هذه التعريفات تقودنا إلى أنَّ العلماء استخدموا مصطلح (لهجة) بدلالته الحالية، والمتقدمين منهم استعملوا مصطلح (لغة) للدلالة على معنى اللهجة. فيقولون: لغة قريش، ولغة تميم، ولغة هذيل، ويريدون لهجاتهم[9].

اصطلاحاً:

هي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وهذه البيئة قسم من بيئة أعم وأشمل تنتظم فيها لهجات عديدة، والواحدة منها متميزة عن الأُخر بظواهرها اللغوية، ولكنها تأتلف فيما بينها بظواهر لغوية أُخر، تُيسِّر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وهذه البيئة الأكبر هي اللغة.

العلاقة بين اللهجة واللغة:

والعلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقة الخاص بالعام؛ لأنَّ بيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضمُّ عدة لهجات لكل منها خصائصها[10]، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلِّف لغة

(5) راجع كتاب: لهجات الإمارات، أحمد محمد عبيد، ص16.

(6) مختصر كتاب العين، الإسكافي، ج1، ص463.

(7) لسان العرب، ابن منظور، نسخة إلكترونية.

(8) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 5: 212، نسخة إلكترونية.

(9) اللهجات العربية في كتب لحن العامة، باسم خيري خضير، ص23.

(10) معجم الفصيح من اللهجات العربية، محمد أديب عبدالواحد، ص14، نسخة إلكترونية.

مستقلة عن غيرها من اللغات[11].

لهجات الإمارات:

تتَّسم لهجة أبناء الإمارات العربية المتحدة بأصالتها، حيث تعود جذورها ومفرداتها ولهجاتها إلى اللغة العربية الفصيحة، وهي أقرب إلى مفردات الجزيرة العربية بابتعادها قديماً عن مصادر التأثير الأجنبي الذي عانته بعض اللهجات الأخرى، مثل التأثير التركي والإنجليزي والفرنسي والإسباني والإيطالي، وإن كان هذا لا يمنع وجود تأثير قليل من بعض المناطق المجاورة[12].

وعلى الامتداد الجغرافي المتنوع لدولة الإمارات العربية المتحدة تعيش مجموعة كبيرة من القبائل، على السواحل والجبال والصحارى، ألفاظها في معظمها ألفاظ قديمة ذات حلقة متَّصلة بلهجات القبائل العربية العريقة التي سكنت هذه المنطقة قبل الإسلام[13] مشكِّلة معجماً لغوياً غنياً يظهر مدى قدرة اللهجات على سبر أغوار المجتمع وطبائعه المختلفة بألفاظ مقتضبة ومركَّزة وشديدة التكثيف. هذا المعجم يتميَّز بالتعدُّد والاختلاف في بعض الأحيان[14]، وهو الذي أعطى اللهجة الإماراتية خصوصيتها.

الظواهر اللغوية في اللهجة الإماراتية:

يوجد في لهجة الإمارات المحكية ما يوجد في غيرها من اللهجات العربية من ظواهر لغوية وصرفية وصوتية[15]، يعدُّ بعضها من النادر وبعضها ينحاز إلى لهجات عربية منقرضة[16]، مثل الإبدال، والقلب والتليين، والحذف، والإمالة، والتصغير، والتثنية، وأنواع الجموع القياسية وغير القياسية والكشكشة، وإضافة هاء السكت بعد ياء المتكلم، وإضافة حرف الباء في أول الأفعال المضارعة وإضافة الباء عند الرفض أو في نفي الحديث، وحذف همزة المؤنث[17].

** وعلى هذه الخلفية فإنني سأتناول في الصفحات القادمة تأصيل بعض مفردات اللهجة الإماراتية الواردة في كتاب المزهر للإمام السيوطي، رحمه الله، بالوصف والتحليل، مظهرة أصالة هذه اللهجة الحبيبة في العربية.

(11) المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، محمد سالم محيسن، ص8، نسخة إلكترونية.

(12) لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، أحمد محمد عبيد، ص40.

(13) مثل: الأزد وعبد القيس وتميم وبكر بن وائل وبني سامة بن لؤي، وقبائل أخرى من قضاعة مثل كلب ونهد والقين وقبائل مثل: طيء وكندة وأقوام من الأوس والخزرج وغيرها كثير.

(14) دراسات في أدب الإمارات وثقافتها ولهجاتها، أحمد محمد عبيد، ص96.

(15) ظاهرة الإبدال في لهجات الإمارات العربية المتحدة، أحمد محمد عبيد، ص7.

(16) من معجم ألفاظ العامية الإماراتية دراسة وتأصيلاً، صلاح حيثاني، ج1، ص8.

(17) لم يتَّسع المجال هنا للتمثيل، ولمعرفة الأمثلة لهذه الظواهر يرجى الرجوع للكتب المختصة.

المبحث الأول

ألفاظ في التفاعل الإنساني:

اللفظ	الصَّقْع[18]	سياق ورود اللفظ
المعنى الوارد في المزهر		جاءت الكلمة في المسألة العاشرة (المناسبة بين اللفظ ومدلوله) ضمن مسائل (معرفة الصحيح، ويقال له الثابت والمحفوظ) في معرض إسهابه في الحديث عن بديع مناسبة الألفاظ لمعانيها، وقد وردت الكلمة ضمن الأمثلة التي نقلها من فقه اللغة للثعالبي.
الضّرب بالراحة على مقدم الرأس.		
المعنى في بعض المعاجم اللغوية	المعنى في اللهجة الإماراتية	التغير البنائي والدلالي
في لسان العرب: - صَقَعَه يَصْقَعُه صَقْعاً: ضربه بِبَسْطِ كفِّه. وصَقَع رأْسَه: علاه بأَيِّ شيءٍ كان. الصَّقْعُ: الضربُ على كل شيء يابس.	صِقَع (القاف معقودة[19]) راسِه: ضرب رأسه بشيء حاد كالحديدة مثلاً. فلان وفلان اتْصاقِعوا: تصادما رأساً برأس.	• كُسرت الصّاد، وأبدلت القاف قافاً معقودة. • ظلَّ اللفظ في نفس الفضاء الدلالي للضرب، لكن انتقل المعنى من التخصيص بالضرب براحة الكف إلى ضرب الرأس بشيء حاد، وهو معنى وارد في معاجم أخرى.
معنى آخر للكلمة	معنى آخر للكلمة	• في معنى الصياح: اقتصر المعنى على صياح الديك فقط.
في معجم المعاني الجامع: صَقَعَ الدِّيكُ: صاحَ، صَوَّتَ. الصقع: صوت الديك؛ وصوت المغني المتفنن بأداء الصوت.	- صِقَع الديك (الكاف جافا بصوت ch): صاح المصاقع والصقيع: الضحك بصوت عالٍ فيما يشبه صياح الديكة.	• وقد طورت اللهجة من صفة صياح الديك (كناية) عن الضحك غير المرغوب به في مجتمع دولة الإمارات وخاصة للبنات.

***

(18) المجلد الأول، ص55.

(19) القاف المعقودة هي النظير المجهور للقاف المهموسة، وتشبه في نطقها الجيم القاهرية إلا أنها أدخل منها في الفم.

اللفظ	الطّنز[20]	سياق ورود اللفظ
المعنى الوارد في المزهر		أورد اللفظ ضمن حديثه عن معرفة المولد نقلاً عن التبريزي الذي قال عنه وأظنُّه مولداً أو معرّباً.
السخرية؛ طَنَزَ يَطْنِزُ فهو طَنَاز.		
المعنى في بعض المعاجم اللغوية	المعنى في اللهجة الإماراتية	التغير البنائي والدلالي
في لسان العرب: طَنَـز: يَطْنِـزُ طَنْـزاً: كلَّمه باستهزاء، فهو طَنَّاز. قال الجوهري: أَظنُّه مولَّداً أَو معرَّباً الطَّنْز: السُّخْرِيَةُ.	طْنازة، تِطَنِّيز: سخرية، استهزاء. يِتْطَنَّز: يسخر، يستهزئ. مِطْنِزِه: صيغة مبالغة لمن كان محلاً للسخرية والاستهزاء الدائم.	• ظلّ اللفظ حاملاً ذات المعنى الدلالي. • اختفى استعمال الاسم (طَنَّز) ليصبح دوران الاستعمال في طْنازة، تِطَنِّيز، مِطْنِزِه.

***

اللفظ	الفَخّة[21]	سياق ورود اللفظ
المعنى الوارد في المزهر		جاء اللفظ ضمن الألفاظ التي أوردها في معرفة آداب اللغوي، ومنها التثبت في تفسير غريب القرآن والحديث، نقلاً عن ابن دريد.
النفخ في النوم.		
المعنى في بعض المعاجم اللغوية	المعنى في اللهجة الإماراتية	التغير البنائي والدلالي
في لسان العرب: - الفَخَّة والفَخُّ في النوم: دون الغطيط؛ تقول: سمعت له فَخيخاً. - الفَخَّةُ والفَخُّ: أَن ينام الرجل وينفخ في نومه، وفَخَّ النائمُ يَفِخُّ، واسم هذه النومة الفخّة.	- فَخْ، يفِخ بِرقاد (القاف معقودة): نام، ينام نوماً ثقيلاً لساعات طويلة.	• اختفى استخدام الاسم ليصبح استخدام الفعل بأزمنته المختلفة هو الأكثر دوراناً. • ظلّ اللفظ حاملاً لذات المعنى الدلالي. لكن انتقل المعنى من صفة النفخ في النوم للدلالة على النوم الثقيل الطويل، وهو مما يرد في اللغة من تسمية الشيء باسم غيره لكونه منه بسبب.

***

(20) المجلد الأول، ص305.

(21) المجلد الثاني، ص328.

اللفظ	اللَّقْع[22]	سياق ورود اللفظ
المعنى الوارد في المزهر		جاء اللفظ ضمن أمثلة حديثة عن معرفة ما روي من اللغة ولم يصح ولم يثبت، والسبب في عدم ثبوته برأيه هو عدم اتصال سنده لسقوط راوٍ منه، أو جهالته، أو عدم الوثوق بروايته لفقد شرط القبول فيه. واللفظ مما جاء في الجمهرة لابن دريد.
الضرب		
المعنى في بعض المعاجم اللغوية	**المعنى في اللهجة الإماراتية**	**التغير البنائي والدلالي**
في لسان العرب: - لَقَعَه بالبعْرةِ يَلْقَعُه لَقْعاً: رماه بها، ولا يكون اللَّقْعُ في غير البعرة مما يرمى به. - لَقَعَه بِشَرٍّ ومَقَعَه: رماه به. - لَقَعَه بعينه عانَه، يَلْقَعُه لَقْعاً: أَصابَه بها. قال أَبو عبيد:لم يسمع اللقع إِلا في إِصابةِ العين وفي البعرة. - اللَّقْعُ: العيْبُ، ولَقَعَه أَي عابَه. - تِلِقَّاعةٌ أَيضاً:كثيرُ الكلامِ. - رجل لُقَّاعة: الذي يُصِيبُ مواقِعَ الكلام، وقيل: الحاضِرُ الجوابِ. - اللُّقَّاعةُ: الدّاهِيةُ المُتَفَصِّحُ، - اللُّقَّاعةُ: هو الظَّرِيفُ اللَّبِقُ. وامرأَة مِلْقَعةٌ: فَحّاشةٌ.	- الله يِلْقَعْك/ لَقْعَة تلقعك (القاف معقودة): دعاء بالإصابة بشرّ أو مصيبة. - الْتِقِع: اذهب مصحوباً بالشرّ بأن يصيبك مكروه. - واللقعة: يا للهول، يا للمصيبة، لفظ تعجب واستغراب بعد حدث صادم. - مْلَقَّع، مْلَقَّعة: الشخص الذكي الذي يوظف ذكاءه ويحصل دائماً على مصلحته بالحيل، والذي يستطيع تدبير نفسه ويخرج من المآزق بسهولة.	• أبدلت القاف قافاً معقودة. • ظلَّ اللفظ في نفس الفضاء الدلالي، لكن أقصيت بعض الدلالات وهي: الضرب الحسّي والضرب بالعين، وكثرة الكلام والإصابة فيه، والعيب. - ليستقر المعنى على دلالتين هما: الدعاء بالشر والدهاء (السلبي غالباً). كما استحدثت اللهجة تعبيراً جديداً في التعجب (واللقعة!) للتعبير عن الدهشة من الأحداث الصادمة فكأن الإنسان يُرمى بها ويفاجأ من ضربتها.

***

(22) المجلد الأول، ص105.

تتَّسم اللهجة الإماراتية بأصالتها وابتعادها عن مصادر التأثير الأجنبي

اللفظ	نَمُشّ[23]	سياق ورود اللفظ	
المعنى الوارد في المزهر		جاء اللفظ ضمن الألفاظ التي أوردها في معرفة التصحيف والتحريف، ضمن حديث ثعلب عن سقطات المفضل الضبي، ومنها خطؤه في قراءة بيت لامرئ القيس[24].	
نمسح			
المعنى في بعض المعاجم اللغوية		المعنى في اللهجة الإماراتية	التغير البنائي والدلالي
في لسان العرب: - مشّ يدَه يَمُشّها: مَسَحَها بشيء. وفي المحكم: بالشيء الخشن ليُذْهِبَ به غَمَرَها ويُنَظّفَها. - المَشُّ: مسْحُ اليدين بالمَشُوش، وهو المِنْديل الخشِنُ. - الأَصمعي: المَشُّ مسحُ اليد بالشيء الخشن ليَقْلع الدسَمَ.		- مِشْ: امسح، مِشّ ايدك، مِشّ الطاولة. - مِشْ ايديك من الموضوع: اقطع الأمل من هذا الأمر، فقد ضاع ولا سبيل لتحقيقه.	• ظلت الكلمة على ذات المعنى الدلالي المتعلق بالمسح. • خرج المعنى من خصوصية المسح بالشيء الخشن إلى المسح بشكل عام. • طوّرت اللهجة جملة في أسلوب التأنيب للدلالة على ضياع الأمر وقطع الأمل منه، فكأنه يمسحه من الوجود.
معنى آخر للكلمة		معنى آخر للكلمة	في معنى أهلك وأتعب
مختصر كتاب العين: مَشّ المُشاش: مضغ العظام اللينة. يَمُشُّ مالَه ومن مالِه: يأخذ الشيء بعد الشيء.		مَشّ: أهلك وأتعب، مشّني من الحنّة، أتعبني من كثرة ترديد الكلام. مَشّه من الضرب: أتعبه وأهلكه.	طورت اللهجة تعبير (مشني مش) ليدل على بلوغ غاية التعب من أمر ما، وجاء المعنى من كون الذي يمضغ العظام اللّينة يكرِّر مضغها ويهلكها وينهيها، وهذا من يوالي فعل أمر معين فكأنه يهلكه، وهذا المعنى يلتقي مع معنى التكرار في أخذ المال حتى يهلك أيضاً.

***

(23) المجلد الثاني، ص371.

(24) قال ثعلب: أخذت على المفضّل الضّبي في مجلس واحد ثلاث سقطات، أنشد لامرئ القيس: نَمُشُّ بأعرافِ الجِياد أكُفَّنا / إذا نحن قمنا عن شواء مُضَهّبِ. فقلت: عافاك الله!! إنما هي نَمُشُّ، أي نمسح، ومنه سُمي منديل الغَمَر مشوشاً، الغمر: الدّسم.

اللفظ	النّواد[25]	سياق ورود اللفظ
المعنى الوارد في المزهر		أورد اللفظ نقلاً من كتاب الجمهرة فيما وضع خاصاً لمعنى خاص.
التمايل من النعاس خاصة		
المعنى في بعض المعاجم اللغوية	المعنى في اللهجة الإماراتية	التغير البنائي والدلالي
في لسان العرب: نادَ الرجلُ نُواداً: تَمايَلَ من النعاس. - تَنَوّد الغُصْن إذا تَحرَّكَ. - ناد يَنُود: إذا حَرَّك رأسه وكَتِفَيْه.	- النواد: النعاس. - يانـي النـواد: جاءنـي النعاس. - فلان ينود: يميل رأسه للأمام مع انغلاق عينيه من شدة النعاس.	• لم يطرأ على الكلمة أي تغيّر بنائي. • ظلّت الكلمة في نفس الفضاء الدلالي المتعلق بالنوم. • يتغير المعنى حسب اللفظ؛ فإن كان اسماً (نواد) أعطى معنى النعاس، وإن كان فعلاً (ينود) حمل معنى التمايل من شدة النعاس.

***

المبحث الثاني

ألفاظ في مسميات بعض الكائنات الحية:

اللفظ	البوش[26]	سياق ورود اللفظ
المعنى الوارد في المزهر		أورد اللفظ نقلاً من كتاب الجمهرة فيما وضع خاصاً لمعنى خاص.
الجمع الكثير، قال يونس: لا يقال بَوْش إلا أن يكون من قبائل شتى، فإذا كانوا من أب واحد لم يسموا بوشاً.		

(25) المجلد الأول ص437.

(26) المجلد الأول، ص437.

المعنى في بعض المعاجم اللغوية	المعنى في اللهجة الإماراتية	التغير البنائي والدلالي
في لسان العرب: في لسان العرب: - البَوْش: الجماعةُ الكثيرةُ. - البَوْش والبُوش: جماعةُ القومِ لا يكونون إلا من قبائِلَ شَتَّى. - البَوْش والبُوش: هما الجماعةُ والعيَال. - البَوْش والبُوش: هما الكَثْرة من الناس، وقيل: الجماعة من الناس المُختَلِطِين. يقال: بَوْش بائِشٌ، والأَوْباش جمعٌ مقلوب منه.	- البوش: قطيع الإبل. **معنى آخر للكلمة** - مْبَوّش: من اختلطت عليه الأمور. بلاك مْبَوّش؟: ما بك اختلطت عليك الأمور؟ الساعة مْبَوّشة: لا تعطي الوقت بدقة، فكأن الأمر اختلط عليها.	• طرأ على الكلمة تغير وهو إمالة الواو. • انزاح المعنى من جماعة الناس إلى قطيع الإبل، والرابط الكثرة والاجتماع والاختلاط، وهو مما يرد في اللغة من تسمية الشيء باسم غيره لكونه منه بسبب. • معنى الاختلاط وما فيه من عدم وضوح أوجد تعبيراً جديداً للدلالة على عدم التمييز بين الأمور، ثمَّ أسقط المعنى على الساعة.

***

اللفظ	الضُّؤْضُؤ[27]	سياق ورود اللفظ
المعنى الوارد في المزهر		جاء اللفظ ضمن حديثه عن معرفة ما روي من اللغة ولم يصح ولم يثبت، والسبب في عدم ثبوت هذا النوع برأيه هو عدم اتصال سنده لسقوط راوٍ منه، أو جهالته، أو عدم الوثوق بروايته لفقد شرط القبول فيه. هذا اللفظ من أمثلة كتاب الجمهرة.
الضُّؤْضُؤ: هذا الطائر الذي يسمّى الأَخْيَل[28].		

(27) المجلد الأول، ص109.

(28) طائر يتشاءم منه العرب، يقولون: أشأم من أخيل.

طائر الشقراق أو الضاضوة
والظاظو في اللهجة المحلية

المعنى في بعض المعاجم اللغوية	المعنى في اللهجة الإماراتية	التغير البنائي والدلالي
	الضاضوة/ الظاظو[29]: من الطيور المقيمة في البيئة المحلية والمتكاثر فيها، جناحاه أزرقان وذيله، يحب المزارع.	• طرأ على الكلمة تغيّر في البناء: أبدلت الضّاد ظاء، وهو إبدال قديم في اللغة العربية، مُدّت الظاء بالألف، خففت الهمزة وأصبحت واواً. • ظلّ المعنى مطابقاً.

***

اللفظ	الطَّيْثار[30]	سياق ورود اللفظ
المعنى الوارد في المزهر		أورد اللفظ في معرض حديثه عن معرفة الضعيف والمنكر والمتروك من اللغات، وجاء اللفظ ضمن أمثلة الضعيف الذي انحط عن درجة الفصيح من كتاب الجمهرة.
الطَّيْثار: البعوض في بعض اللغات.		
المعنى في بعض المعاجم اللغوية	**المعنى في اللهجة الإماراتية**	**التغير البنائي والدلالي**
	طيطار: السحلية أو الدّويبة التي تسير على الجدران، وتقتات على الذباب والبعوض، وتسمّى بريعصي، أيضاً.	• أتت التسمية من باب أن يسمَّى الشيءُ باسمِ غيرهِ لكونهِ منه، فالطيطار يأكل البعوض ومنه انتقل الاسم إليه. • يعد الإبدال في هذه الكلمة من الإبدال النادر، حيث أبدلت الثاء تاء، ثمَّ أبدلت التاء طاء بسبب قرب مخرجيهما من الفم. ولعلَّ هذا الإبدال كان موجوداً ولم يصل إلينا[31].

***

(29) طائر الشقراق الهندي، أو الشقراق البنغالي.

(30) المجلد الأول، ص216.

(31) هذا الإبدال نادر أيضاً في لهجة الإمارات، يقع في بعض لهجات المنطقة الشرقية والشحوح والظهوريين.

رمسة تتميز بظواهر لغوية وصرفية وصوتية نادرة وينحاز بعضها إلى لهجات عربية مندثرة

اللفظ	النِّمَّة[32]	سياق ورود اللفظ
المعنى الوارد في المزهر		أورد اللفظ في معرض حديثه عن معرفة الضعيف والمنكر والمتروك من اللغات، وجاء اللفظ ضمن أمثلة الضعيف الذي انحط عن درجة الفصيح من كتاب الجمهرة.
النِّمَّة: النملة الصغيرة في بعض اللغات.		
المعنى في بعض المعاجم اللغوية	المعنى في اللهجة الإماراتية	التغير البنائي والدلالي
في لسان العرب: - النِّمَّةُ: القَمْلة. - النِّمّةُ: النَّمْلة في بعض اللغات.	- النَّم: صغار القمل، مفردها نمّة.	ظلّ اللفظ على ذات البناء اللغوي، لكن المعنى اختص بصغار القمل فقط.

الخاتمـــة

اللغة كائن حي يتطوّر ويتغيّر ويتجدّد ويموت، وفي اللغة كلمات تموت بعدم الاستعمال، وفيها كلمات تتجدَّد بالاشتقاق، وفيها كلمات تنزاح دلالتها لمعانٍ جديدة، ولذلك يجب أن تدرس اللهجات ليستفاد منها في تقوية روافد اللغة على ألسنة الناس، كما فعل علماؤنا الذين لم يغب عن عقولهم المتفتحة هذا الجانب الدقيق.

ولهجات دولة الإمارات ثرية بالألفاظ وبالتعابير الدقيقة ذات الأصل الفصيح، وقد تناولت بعض ألفاظها الواردة في كتاب المزهر في علوم اللغة وآدابها في هذا البحث الذي اقتضت طبيعته أن يكون في مبحثين تسبقهما مقدمة وتمهيد.

في المقدمة: بينت أهمية البحث في اللهجات، ودور كتاب المزهر للإمام السيوطي في حفظ النصوص القيّمة التي لم تصل إلينا، كما وضحت فيها منهج البحث الذي اتبعته.

أما التمهيد فقد ضمنته لمحة عن اللهجات في دولة الإمارات العربية المتحدة وأصالتها وخصائصها.

- في المبحث الأول: تعرضت لبعض الألفاظ في التفاعل الإنساني.

- وفي المبحث الثاني: تناولت بعض الألفاظ في مسميات بعض الكائنات الحية.

هو جهد بسيط، لكن آمل أن يكون خطوة على الطريق الصحيحة في جمع وتأصيل مفردات اللهجة الإماراتية المتميزة بخصوصيتها النابعة من التعدُّد والاختلاف، لتكون قادرة على الانتقال معنا للمستقبل، في عصر العولمة وتداعياته المختلفة على منطقتنا.

*كاتبة وباحثة إماراتية

(32) المجلد الأول، ص217.

قائمـة المصـادر والمراجـع

أولاً. المصادر:

1. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979م.
2. ابـن منظـور، معجـم لسـان العـرب، دار صـادر، بيـروت، الجمهوريـة اللبنانيـة، نسـخة إلكترونيـة.
3. جـلال الديـن السـيوطي، المزهـر فـي علـوم اللغـة وأنواعهـا، دار الفكـر للطباعـة والنشـر والتوزيـع، بـلا سـنة طبـع.
4. الخطيب الإسكافي، مختصر كتاب العين، تحقيق: هادي حسن حمودي، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الثانية، 2016م.

ثانيـاً. المراجع:

1. أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث في النظامين الصوتي والصرفي، الدار العربية للكتاب، 1983.
2. أحمد محمد عبيد، دراسات في أدب الإمارات وثقافتها ولهجاتها، المؤلف، 2003م.
3. أحمد محمد عبيد، ظاهرة الإبدال في لهجات الإمارات العربية المتحدة، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، 2013م.
4. أحمد محمد عبيد، لهجات الإمارات.. مقدمات ودراسات، دائرة الثقافة، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، 2006م.
5. باسم خيري خضير، اللهجات العربية في كتب لحن العامة، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، 2014م.
6. خميس إسماعيل المطروشي، اللهجة الإماراتية/ رمستنا، المؤلف، الطبعة الأولى، 2013م.
7. رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، الطبعة الأولى، 1982م.
8. عبدالله محمد صالح، رمسة أهل الإمارات، معهد الشارقة للتراث، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، 2017م.

قائمة المصادر والمراجع

9. صلاح حيثاني، من معجم ألفاظ العامية الإماراتية دراسة وتأصيلاً، شركة العلامة المميزة لتنظيم الندوات والمؤتمرات، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، 2013م.
10. عبدالفتاح الحمود وآخرون، معجم ألفاظ لهجة الإمارات، مراجعة محمد المر، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى 2008م.
11. فالح حنظل، مختصر معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية المتحدة، مؤسسة دار هماليل للطباعة والنشر، مجموعة أبوظبي للثقافة والفنون، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، 2015م.
12. فالح حنظل، معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة الإعلام والثقافة، الإدارة الثقافية، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الثانية، 1998م.
13. محمد أديب عبدالواحد، معجم الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 2000م.
14. محمد سالم محيسن، المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، مؤسَّسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية، 1986م.
15. يعقوب يوسف الغنيم، ألفاظ اللهجة الكويتية في كتاب لسان العرب لابن منظور، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، الطبعة الثانية 2004م.

ثالثاً. الشبكة الدولية للمعلومات:

- عبدالرحمن بن محمد هيباوي، المزهر وقضية الإسناد عند اللغويين، جريدة البلاد الإلكترونية.

***

الآن في الأسواق

الجزء الثاني (7-12)

من مجلد

مدارات ونقوش

يطلب من

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

100 درهم

العمراني في مركز جمال بن حويرب للدراسات:

الازدهار الاقتصادي في الخليج مكَّن «العربية» عالمياً

أكَّد الباحث السعودي في مجال اللغة العربية، هود إبراهيم العمراني، أنَّ الازدهار الاقتصادي الذي تعيشه دول الخليج العربي، بفضل النجاحات الاقتصادية المدروسة، جعل هذه المنطقة مقصداً لملايين البشر، ما دفع عشرات الآلاف منهم إلى تعلُّم اللغة العربية، سواء في بلدانهم، حيث عمدت كثير من الجامعات المرموقة في دول عدة، مثل كوريا واليابان وتركيا، ودول أوروبية وإسكندنافية، إلى استحداث أقسام للغة العربية، كي يتعلم الطلبة اللغة العربية، أو في بلاد عربية، كالمملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات العربية المتحدة، وجمهورية مصر العربية، التي تقدِّم منحاً مجانية لتعليم «العربية» لغير الناطقين بها.

هود العمراني متحدثاً خلال الجلسة

وأوضح العمراني في جلسة ثقافية نظَّمها مركز جمال بن حويرب للدراسات، بعنوان «يوم اللغة العربية والتفكير التنموي»، أنَّ اللغة العربية تعدُّ الثانية من حيث الانتشار عالمياً، بعد «الإنجليزية»، وأنها لغة حية، حفظها القرآن الكريم ﴿**إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾، وقد اعتمدتها الأمم المتحدة لتكون اللغة السادسة في جلساتها.

قال المحاضر، بعد أن قدمه الإعلامي حسين درويش، نيابة عن سعادة جمال بن حويرب، رئيس المركز، المدير التنفيذي لمؤسَّسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة: إنَّ شغفي باللغة العربية، رغم أنني طبيب أسنان، جعلني أستخدم بعض المهارات، لتأكيد أهمية اللغة في التنمية المستدامة، وفي حياة الشعوب.

فقد اعتمد المجتمع الدولي في قمة الأرض في البرازيل العام 1992م مصطلح «التنمية المستدامة»، بمعنى تلبية احتياجات الجيل الحالي، بدون إهدار حقوق الأجيال القادمة في الحياة، وفي مستوى لا يقل عن المستوى الذي نعيش فيه. وفي قمم عالمية لاحقة حدَّد المجتمع الدولي مكونات التنمية المستدامة على أنها نموٌّ اقتصادي، وتنمية اجتماعية، وحماية البيئة ومصادر الثروة الطبيعية فيها.

> **العربية «حيّة» وهي الثانية في الانتشار عالمياً والسادسة في الأمم المتحدة**

مفهوم الاستدامة يعني ضمان حصول البشر على فرصة التنمية دون التغاضي عن الأجيال المقبلة، وهذا يعني ضرورة الأخذ بمبدأ «التضامن بين الأجيال عند رسم السياسات التنموية»، وهذا ما يحتم بالتالي مأسسة التنمية في مفهومها الشامل من خلال المؤسسات الحكومية، وغير الحكومية، ما يجعلها تسهم في ديمومة التنمية.

واستطرد: الاستدامة تهدف إلى التطوير الذي يراعي الرفاهية، وزيادة الإمكانات للأجيال القادمة، والتي ستمكنهم من التنعُّم بموارد البيئة، وقيم الطبيعة التي نستغلها اليوم، وتعني أنه يجب التعامل مع التطوير والتنمية ببصيرة واسعة من ناحية البعد الزمني والمكاني والسكاني الاجتماعي.

مطالبات بأن تكون الأولى في موطنها وأن تتعلمها العمالة الوافدة

وأكد هود العمراني أنَّ للغة دوراً أساسياً في المحاور الثلاثة للتنمية المستدامة:

- اقتصادياً: وتعني استمرار النمو الاقتصادي بالاعتماد على الميزات التنافسية والمعرفة (وعاؤها اللغة)، وبالتالي استدامة النمو.
- اجتماعياً: استمرار التنمية البشرية، ورفع نوعية الحياة، والترابط أو التلاحم، الانسجام أو الاندماج المجتمعي من خلال الاهتمام باللغة، الثقافة والقيم، التربية والتعليم، والثقافة العلمية.
- بيئياً: ثقافة الحفاظ على البيئة، وضمانها للأجيال المقبلة.

صورة جماعية للمشاركين في الجلسة

وأكد المحاضر أنَّ هذه الأضلاع الثلاثة لا تتكامل فيما بينها إلا في مجتمع يُعْرَفُ بـ«مجتمع المعرفة».

تعريف اللغة علمياً:

وأوضح المحاضر، نقلاً عن المفكر وعالم اللغويات الأمريكي نعوم تشومسكي، أنَّ أكثر الناس يُعَرِّفون اللغة بأنها وسيلة للتواصل بين البشر، وأنها تطوَّرت وتفرَّعت إلى آلاف اللغات لتؤدي تلك الوظيفة الأساسية، لكن هذا مجرد خطأ شائع. فصحيح أننا استخدمنا اللغة في تواصل بعضنا مع بعض، وهذا، بلا شك يشكِّل فائدة عظيمة، لكنها ليست ما يميِّز اللغة، ولا ما يمكن أن يصفها وصفاً علمياً دقيقاً. فاللغات بالأساس، وفقاً لتشومسكي، وسيلة للتعبير عن الأفكار، ولخلق الأفكار أيضاً؛ أي إنَّ استخدامنا للغة بعينها (كالعربية مثلاً) يؤثر في الطريقة التي نبني بها أفكارنا، وينعكس ذلك على واقعنا بشكل مادي ملموس ومباشر.

وتطرَّق المحاضر إلى عالِمِ لغويات آخر يُدْعَى كيث تشين، الذي قدَّم تطبيقاً عملياً على هذه النظرية، فقال: هذا العالم قدَّم بحثاً في العام 2013 في جامعة ييل الأمريكية أثبت فيه كيف أنَّ اللغة التي نتحدَّث بها تحدث الفرق ليس على مستوى السلوك الشخصي فحسب، بل على الأداء الاقتصادي للدول. وفرّق تشين بين نوعين من اللغات: الأولى هي اللغة المستقبلية، أي اللغة التي يفرق أصحابها في حديثهم عادة بين الحاضر والمستقبل، فيقال: «سوف أزور والدتي غداً»، ومن هذه اللغات العربية، الإنجليزية، اليونانية، الإيطالية والروسية. أما النوع الثاني فهي اللغات غير المستقبلية، وهي التي يتكلم متحدثوها عن المستقبل، عادة، بصورة الحاضر، ومنها الألمانية، الفنلندية والصينية. فنقول مثلاً «أزور والدتي غداً».

اللغة في مجتمع المعرفة

وبيَّن هود العمراني في حديثه أنَّ مجتمع المعرفة هو المجتمع الذي يوجِد المعرفة وينشرها ويستثمرها من أجل ازدهار المواطن ورفاهيته، أي تحسين نوعية الحياة ورفع مستوى المعيشة، وتلعب المعرفة واللغة فيه دوراً أكبر من أي وقت مضى في تاريخ البشرية. وتقوم اللغة بدورين اثنين من الناحية الاقتصادية، وهما:

- أولاً:- كأداة في الاقتصاد وفي عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدول والأمم.
- ثانياً:- كصناعة وكسلعة. ويمكن أن نفسِّرَ ذلك بنواحٍ عدة:

- أولاً: تُوَفِّرُ اللغة تبادل ونقل المعرفة والخبرة بين أفراد المجتمع ومؤسساته، وهي وسيلة التواصل بين أجزاء منظومة العلم والتكنولوجيا

للغة دور أساسي في محاور التنمية المستدامة.. اقتصادياً واجتماعياً وبيئياً

أو مركبات النظام الوطني للإبداع، فهي كالمال؛ إذا تَوافر تحقَّق تبادل السلع من وجهة النظر الاقتصادية.

- ثانياً: يحقق إتقان القوى العاملة للغة العلمية والتكنولوجية نقل التكنولوجيا للمجتمع من المنابع العالمية لها.
- ثالثاً: إنَّ العمل المشترك المنتج والفعال في المكتب والمصنع والحقل يحتاج إلى لغة علمية وتكنولوجية حيّة. وإنَّ العمل المشترك والتعاون ضمن الأمة يؤدي إلى زيادة دخل الجميع، وهذا لا يتحقق إلا باستعمال اللغة الوطنية.
- رابعاً: إنَّ تعلُّم العلم والتكنولوجيا والتدرب عليهما، وتحويل هذه المعرفة إلى خبرات وإلى أفعال ومنتجات وخدمات، يحتاج إلى لغة.
- خامساً: إنَّ استخدام التكنولوجيا استخداماً فعّالاً من قِبَل القوى العاملة ومن قِبَل كامل المجتمع، يحتاج إلى انتشار هذه التكنولوجيات باللغة الوطنية، للوصول إلى ما يسمّى بمجتمع المعرفة، الذي لا يمكن أن يكون بلغة أجنبية.

دور اللغة كصناعة وسلعة

وقال هود العمراني: لقد ازداد دور الصناعات الثقافية وقاعدتها اللغة الوطنية في الاقتصاد العالمي أخيراً تزايداً كبيراً جداً. وإنَّ اعتماد الاقتصاد على المعرفة والإبداع والتقنية جعل الصناعات الثقافية تلعب دوراً متعاظماً في عملية التنمية. وأخذ هذا الدور أبعاداً تجلَّت في كبر إسهام هذه الصناعات في الناتج الإجمالي المحلي للدول التي اهتمت بها، وفي إسهاماتها في خلق فرص عمل وطنية، وفي تنويع الاقتصاد، وفي زيادة الصادرات. لقد فاقت مساهمة الصناعات الثقافية، في الناتج الإجمالي المحلي في بعض الدول، مساهمة قطاعات صناعية كبيرة مثل: الصناعات الغذائية، وقطاع البناء، وقطاع الحواسيب وملحقاتها. ومن هذه الدول في أوروبا مثلاً: هولندا والسويد وبريطانيا وبولندا وفنلندا والدنمارك ولاتفيا وليتوانيا.

بلال البدور يكرم العمراني في ختام الجلسة

خصوصيات العربية

واستطرد المحاضر: للغة العربية خصوصياتٌ لا بدَّ من الأخذ بها حتى تكون صناعات اللغة وتطبيقاتها المعلوماتية ناجحة في العالم العربي، ومن هذه التطبيقات تعريف الحروف العربية آلياً وتحليل الكلام وتعريف الكلام وتركيب الكلام وفهم اللغة والترجمة الآلية ومعالجة النصوص، كالفهرسة والبحث والتحليل وغيرها.

والسوق المعلوماتية باللغة العربية سوق كامنة ومهمة، خاصة مع انتشار الإنترنت، فهي تغطي منتجات كثيرة في قطاعات التعليم والبحث والتطوير والتوثيق والمكاتبات والإدارة والتسيير والتجارة الإلكترونية والحكومة الإلكترونية والصحة والأمن والتسلية والصناعة وغيرها.

وأضاف: هناك ميزات تفاضلية للعالم العربي في بعض مجالات الصناعات الثقافية ومنها صناعة البرمجيات مثل:

* أولاً: البرمجيات المتعلقة باللغة العربية، المترجمات الآلية، برمجيات البحث والفهرسة والتصنيف الآلية، برمجيات تركيب وتعرف الكلام، برمجيات تعرف الحروف آلياً، وغيرها.
* ثانياً: البرمجيات الثقافية العربية والإسلامية (برمجيات الموسيقى العربية، وبرمجيات التراث الإسلامي والعربي، البرمجيات الدينية، البرمجيات الخاصة بالرسوم والفنون الأخرى الحالية والتراثية وغيرها).
* ثالثاً: البرمجيات الخاصة بالتجارة العربية البينية، والتجارة الإلكترونية ولوازمها من برمجيات الحماية والعرض والتسويق.

إنَّ واقع منظومة المعلوماتية العربية يدلُّ على تطوُّر سريع لها، واهتمام بها، وبهدف تحسين هذا الواقع لا بدَّ من العمل في مجال بحوث وتطوير اللغة العربية، وكذلك اتخاذ بعض الإجراءات

ضرورة إجراء بحوث معلوماتية إلكترونية متطورة باللغة العربية

التشريعية والتنظيمية والمؤسسية والمالية والبشرية، وقد رأينا هذا جلياً في المملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات العربية المتحدة.

اليوم العالمي للغة العربية

بدأت القصة بعد تأسيس صندوق يدعم اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم «اليونيسكو»، بتمويل من الأمير الراحل سلطان بن عبد العزيز آل سعود، الذي قدَّم مليون دولار لدعم المشروع، آنذاك.، وعلى إثرها بدأ حضور اللغة العربية يتزايد، حتى تقدَّمت السعودية والمغرب بمشروع قرار للجمعية العمومية في «اليونيسكو»، يقضي بتبني يوم عالمي للغة العربية. وتمت الموافقة بالإجماع في شهر أكتوبر العام 2012م على ذلك، حيث يحتفل العالم في الثامن عشر من ديسمبر من كل عام بيوم اللغة العربية.

أما محاور الاحتفال فقد مرَّت بمراحل عدة؛ فقد قررت الهيئة الاستشارية للخطة الدولية لتنمية الثقافة العربية (أرابيا) التابعة لليونيسكو أن يكون محور المناسبة للعام 2013، هو اللغة العربية والإعلام، وفي العام 2014 كان الحرف العربي هو المحور، واللغة العربية والعلوم للعام 2015، ثمَّ تعزيز انتشار اللغة العربية في العام 2016، واللغة العربية والتقنيات الجديدة للعام 2017.

أرقام تفاعلية

أكَّد هود العمراني أنَّ الحضور العالمي الداعم للغة العربية كان واضحاً عبر الأرقام للمبادرات العربية لدعم اللغة العربية، منها رصد احتفالية لنحو 44 دولة، احتفلت بهذه المناسبة، وأكثر من 55 مليون مشاهدة كانت للوسم العالمي للغة العربية، وكان لدولة الإمارات حضورٌ قويٌّ في هذه المناسبة، من خلال مبادرة «بالعربي»، التي أطلقتها مؤسَّسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، حيث حقَّقت نسبة فاقت مليارين و300 مليون مشاهدة وتفاعل.

حوارات

وفي نهاية المحاضرة دارت نقاشات مهمة بين المحاضر وعدد من الحضور، كان في طليعتهم سعادة بلال البدور، الذي أشار إلى اختلاف وزراء الثقافة والتعليم العرب، حول اختيار يوم الاحتفال باللغة العربية، حيث طلب وزراء الثقافة أن يكون يوم الاحتفال هو 18 ديسمبر من كل عام، لكن وزراء التعليم أرادوا يوم الأول من مارس، لكن تمَّ الاتفاق الدولي على أن يكون 18 ديسمبر هو يوم الاحتفال.

- وتحدَّث سعادة محمد الدراجي القنصل العام الجزائري في دبي، عن اللغة العربية.. نمط حياة، أما الدكتور خالد الوزني، المستشار في مؤسَّسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة سابقاً، فقد علَّق على التنمية المستدامة واللغة العربية بعناصرها الثلاثة: الاقتصادي والاجتماعي والبيئي.

- وطالب الباحث التراثي راشد بن هاشم بأن تكون اللغة العربية هي الأولى في موطنها، وتساءل الباحث التراثي رشاد بوخش، رئيس جمعية إحياء التراث في الدولة، عن مصير اللغة العربية مستقبلاً. وطالب علي الشحي بأن يتمَّ تعليم العمالة الوافدة اللغة العربية في مواطنها، قبل استقدامهم إلى الدولة، وتحدَّث الباحث والكاتب الدكتور شهاب غانم عن أهمية نشر اللغة العربية عالمياً أسوة بما يفعله متحدثو اللغات الأخرى، واختتم الدكتور محمد عزام قياسة بالحديث عن اللغة العربية والطب.

إضاءة

هود إبراهيم عبد المحسن العمراني، درس جراحة وطب أسنان في جامعة لوبلن الطبية في بولندا. وحصل على دبلوم لغة إنجليزية من جامعة الإمام محمد بن سعود، ودبلوم حاسب آلي - شبكات من مركز نيوهورايزون. وهو متطوع في خدمة اللغة العربية بعد تأسيسه الحساب الرسمي لليوم العالمي للغة العربية على تويتر. ومشارك في الاحتفالية الرسمية لليوم العالمي للغة العربية في مقر الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم بباريس منذ العام 2014 حتى اليوم.

ثراء معرفي تراكمي وموروثات حضارية ضاربة في أعماق التاريخ القديم

الحياة الثقافية في الجزائر
في مركز جمال بن حويرب للدراسات

الدراجي متحدثاً خلال الجلسة

مدارات ونقوش - دبي

أشاد المستشار والمؤرخ جمال بن حويرب، المدير التنفيذي لمؤسَّسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، بالعلاقات الأخوية المتجذِّرة بين دولة الإمارات العربية المتحدة، وجمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية، التي رسّخ أسسها المغفور له بإذن الله تعالى، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، مؤسِّس الدولة، عطّر الله ثراه. في حين أكد سعادة محمد دراجي، القنصل العام الجزائري في دبي، أنَّ العلاقات بين البلدين الشقيقين ضاربة في عمق التاريخ، وأنَّ هناك كثيراً من العوامل التراثية والثقافية المشتركة بينهما.

جاء ذلك خلال أمسية نظَّمها مركز جمال بن حويرب للدراسات، تحدَّث فيها دراجي عن «الحياة الثقافية في الجزائر»، وحضرها جمع من المثقفين والمهتمين والإعلاميين، يتقدَّمهم خالد فالح العازمي، نائب القنصل العام الكويتي في دبي، والمستشار التراثي عبدالله بن جاسم المطيري، والأديب والكاتب د. شهاب غانم، والمهندس رشاد بوخش رئيس جمعية التراث العمراني في الدولة، والشاعر السعودي سعيد القحطاني، والكاتبان عادل المدفع ومحمد صالح بداه، وآخرون.

استعرض المحاضر في بداية محاضرته مصادر الثقافة الجزائرية عبر التاريخ، قبل الميلاد وبعده، منذ العصر الفينيقي، مروراً بالروماني والأمازيغي والبيزنطي، ثمَّ دخول الإسلام إلى تلك البلاد، وما تركه من آثار لا تزال شاهدة على عظمة هذا الدين، ثمَّ الفترة العثمانية، وما يليها من عصر الاستعمار الفرنسي، فعهد الدولة الوطنية التي أعقبت استقلال الجزائر بعد نحو 130 عاماً من الاستعمار.

وقال محمد دراجي: الثقافة نموٌّ معرفيٌّ تراكميٌّ على المدى الطّويل؛ هي المعارف والمعاني التي تفهمها جماعةٌ من النّاس، وتربطُ بينهم من خلال وجود نُظُمٍ مشتركة.

هي وسيلةٌ تعملُ على الجمعِ بين الأفراد عن طريق مجموعةٍ من العوامل السياسيّة، والاجتماعيّة، والفكريّة، والمعرفيّة، وغيرها من العوامل الأخرى.

وآخر الاكتشافات الحفرية في سنة 2018 في منطقة عين الحنش بولاية

بن حويرب:
علاقات أخوية وطيدة أسَّسها الوالد زايد بين الإمارات والجزائر

سطيف، كشفت عن آثار لوجود الإنسان، ترجع إلى 2.4 مليون سنة، بعد موقع غونا بشرق إفريقيا بأثيوبيا بـ 2.6 مليون سنة.

ويوجد في الجزائر سبعة مواقع أثرية عالمية مصنفة من طرف المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة/ يونسكو.

أسس الثقافة الجزائرية

وقال المحاضر: إنَّ معالم الثقافة الجزائرية بعد الاستقلال تشكَّلت نتيجة لاحتكاك الثقافة والحضارة الجزائريّة بالحضارات الحديثة الأخرى، وتحديداً الحضارات الغربيّة. كما نبه إلى أنَّ الثقافة الجزائريّة الحديثة خليط وتركيب من ثقافةٍ وموروثٍ قديمٍ وحداثة الحضارات المعاصرة، وأنَّ الكثير من التحديثات أدّت إلى إلغاء بعض المكوّنات والعادات التراثية القديمة. فالحداثة لها أثر في الطابع الإسلامي في العمران الجزائري، وقد بدأت الرقصات التراثية الفولكلورية بالاندثار.

روافد الثقافة الحديثة

وفي مجال المسرح والسينما، أشار سعادة محمد دراجي، القنصل العام الجزائري في دبي، إلى أهمية طرح تخصُّصات السينما في المعهد الوطني للفنون الدراميّة، وتطوير الإنتاج السينماتوغرافي. وفي مجال الموسيقى، أكَّد ضرورة طرح تعليم الموسيقى في المدارس، وإنشاء العديد من المعاهد الموسيقيّة في مختلف أنحاء الجزائر. ونوه بأنَّ الجزائر تحتضن مراكز عدة تعنى بموضوع التراث، منها ديوان تسيير الممتلكات الثقافيّة، والمركز الوطنيّ للمخطوطات، والمركز الوطنيّ لحفظ الممتلكات، والمركز الوطنيّ لأبحاث الآثار الثقافية.

مشاهد من فيلم «معركة الجزائر»،

الكتابة والتأليف

وتحدَّث المحاضر عن أول رواية في تاريخ الإنسانية حسبما جاء في الأدبيات الجزائرية فقال: هي لأبوليوس المداوروشي بعنوان «تحولات أو الحمار الذهبي». ومن الكتّاب ذكر القديس أوغستين المجدد في المسيحية، والأب دونا الموحد وقائد الثورة على الرومان.

أمّا فحول الشعراء فمنهم مصطفى بن براهم، ومحمد بلخير، ومحمد بن قيطون، وأحمد بن كريو، وسي محند أومحند، والأمير عبد القادر الفارس الشاعر والرجل الصوفي. وأول شهادة دكتوراه في الأدب كانت لمحمد بن أبي شنب.

وأضاف القنصل الجزائري: كانت الثورة الجزائرية من أهمّ الأسباب التي أدت إلى بروز العديد من الأدباء والشعراء، منهم: مفدي زكريا شاعر الثورة وكاتب النشيد الوطني.

مفدي زكريا شاعر الثورة وكاتب النشيد الوطني

أعلام الشعر الشعبي

أكَّد محمد دراجي أنَّ الجزائر تمتلك تراثاً غنياً ومتنوعاً من الشعر الشعبي، سواء بالأمازيغية أو باللهجة العربية المحلية.

ومن بين أهم الشعراء ذكر: سيدي لخضر بن خلوف (القرن 16)، محمد بن مسايب (القرن 18)، سي محند أومحند (القرن 19)، وعيسى الجرموني (القرن 20).

صناعة الأفلام والموسيقى

ذكر المحاضر أنَّ من أهم الأفلام الجزائرية فيلم «معركة الجزائر»، إضافة إلى «وقائع سنين الجمر»، الذي أنتج في العام 1975م، أمّا في مجال الموسيقى والغناء، فلعلَّ من أكثر الأنواع الغنائية شهرة ليس في الجزائر فحسب، بل في العالم أجمع هو الراي.

وهناك العديد من الألوان الغنائية كالشعبي، والصوفي الديني، والحوزي

صورة جماعية للمشاركين في جلسة الحياة الثقافية في الجزائر

الذي غالباً ما يتم استخدامه في الأعراس والمناسبات، والأغاني الوطنية الثورية.

المراكز الثقافية والأوبرا والمتاحف

أكَّد دراجي أنَّ كل مدينة كبيرة في الجزائر، تجد فيها العديد من المكتبات والمتاحف والمسارح، والتي من أشهرها متحف باردو، ومتحف الفنون الجميلة، والتي لا تقتصر فقط على عرض الموروث الثقافي، بل تشمل أيضاً عقد دورات وندوات تعليمية وثقافية.

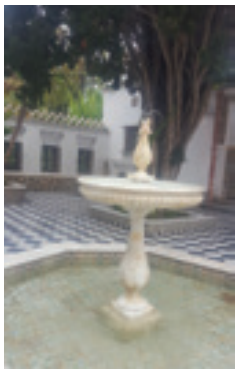

متحف باردو

تاريخ الجزائر الثقافي

وتحدَّث القنصل الجزائري عن «موسوعة تاريخ الجزائر الثقافي» فقال: هي موسوعة مقسمة إلى تسعة مجلدات لمؤلفها شيخ المؤلفين الجزائريين، أبو القاسم سعد الله، طبعت في دار الغرب الإسلامي اللبنانية، وتعدُّ هذه الموسوعة الأكثر رزانة والأضخم بين الكتب التي تطرَّقت إلى التاريخ الجزائري.

يتحدث الفصل الأول في هذه الموسوعة عن تراث القرن التاسع، وكلِّ ما دار به من مؤثرات في الحياة الثقافية،

متحف الفنون الجميلة

كما تطرَّق الكاتب إلى العلماء والأمراء والأدب واللغة والتصوُّف وعلم الكلام.

أما في الفصل الثاني، فيتحدث عن التيارات والمؤثرات في العلاقات بين الجزائريين والعثمانيين، وكلّ ما يتعلق بالمجتمع الجزائري من دور المدن والحياة الدينية والأدبية والفنية.

وفيما يتعلق بباقي الفصول فتتراوح بين التعليم ورجاله وكلّ ما يتعلق

قنصل الجزائر في دبي:
مظاهر تراثية وثقافية عدة بين البلدين

أبو القاسم سعد الله

به، والمؤسسات الثقافية والمدارس والمعاهد العليا، إضافة إلى فئة العلماء ومكانتهم وكلّ ما يمت لهم بصلة من تنافس بينهم ومكانة علمية ووظائفهم، كما قدم شرحاً وافياً عن حركة التصوف عشية العهد العثماني ومواقفهم من رجال التصوُّف، وغيرها الكثير من الأمور ذات العلاقة.

أبو القاسم سعد الله

أبو القاسم سعد الله مؤلف تاريخ الجزائر الثقافي، وهو من أكبر رجال الجزائر، من المؤرخين ورجالات الفكر وأعلام الإصلاح الاجتماعي والديني، وُلِدَ في الأول من شهر يوليو، تموز عام 1930م في ولاية وادي سوف في جنوب شرق الجزائر.

نشأ وترعرع في مسقط رأسه مدينة قمار، وتلقى علومه الابتدائية هناك؛ حيث حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب منذ نعومة أظفاره، ودرس مبادئ العلوم واللغة وفقه الدين، وقدَّم سجلاً علمياً زاخراً بالإنجازات العظيمة، سواء كان ذلك من حيث المناصب التي تقلدها، أو المؤلفات التي قدمها.

في العام 1956م حصل شيخ المؤلفين على شهادة البكالوريوس من كلية دار العلوم في جامعة القاهرة، وبعد مُضِيّ أربعة أعوام 1962م حصل على شهادة الماجستير، وفي عام 1965م تخرَّج في جامعة مينيسوتا في الولايات المتحدة الأمريكية حاصلاً على شهادة الدكتوراه من قسم التاريخ. وتشير السير إلى أنّ أبا القاسم كان متخصصاً في تاريخ الجزائر الحديث، وتاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، إضافة إلى تاريخ كل من المغرب العربي والنهضة الإسلامية والدولة العثمانية.

امتهن الدكتور أبو القاسم عدداً من الوظائف من بينها التدريس في جامعات جزائرية عدة، منها كلية الآداب في جامعة الجزائر، كما تولى منصب رئيس قسم التاريخ في كلية الآداب في الجامعة ذاتها، وعمل مدرساً في جامعة آل البيت الأردنية.

وانتقل يوم الرابع عشر من ديسمبر عام 2013م إلى ربه، بعد صراع طويل مع مرض عضال في المستشفى العسكري في الجزائر، ووارى جثمانه ثرى منطقة قمار في الصحراء.

محمد دراجي في سطور:

- محمد دراجي، دبلوماسي جزائري مهتم بالشأن الثقافي، وخاصة في الوطن العربي. اشتغل في إطار أداء مهامه الدبلوماسية، في إيطاليا، وإيران، وموريتانيا، وهو الآن في دولة الإمارات العربية المتحدة قنصلاً عاماً لبلاده الجزائر منذ شهر أكتوبر 2016.
- باشر مشواره التعليمي ابتداءً بحفظ القرآن قبل الالتحاق بمدارس التعليم الأساسي. وتخرَّج في جامعات الجزائر العاصمة، وجامعة عنابة بالشرق الجزائري، في ثلاثة تخصُّصات مختلفة: العلوم القانونية والقضائية (علم الإجرام)، الأدب واللغة العربية، (فقه اللغة)، علوم الاتصال والتواصل (العلاقات في أوساط العمل).
- تخصَّص أكثر في ميدان علم اللغة، حيث كانت دراساته وبحوثه حول الصوتيات وعلم الأصوات وفقه اللغة المقارن، لما وجد فيه من حلاوة في تلاقي اللغات وتفاعلها، وما تنقله من انعكاسات لثقافة كل لغة، فكان من بين ما فتن به من علماء اللغة ابن جني، ومن هنا انصبَّ على البحث الصوتي عند ابن جني. وفي فقه اللغة المقارن انصبَّ اهتمامه أكثر على البحث في المتشابهات بين اللغة العربية والفارسية.

تاريخ السلطنة يؤكد تلاحم الشعب والسلطة على قلب واحد وبنيان متين

انتقـال السـلطـة فـي عُمـان مقاربات تاريخية بين عصرين

إعداد: فاطمة بنت ناصر*

في كل عام تحتفل سلطنة عمان في الثامن عشر من نوفمبر بالعيد الوطني المجيد، تحت ظل قيادة الحكيم الراحل قابوس بن سعيد بن تيمور، طيب الله ثراه، تكتب الصحف الأجنبية عن مخاوف تتعلق بعواقب عدم تسمية السلطان لولي عهدٍ يخلفه. وفي السنوات الأخيرة، زاد عدد المهوّلين من عظم كارثة خلوّ عرش عُمان في حالة وفاة السلطان قابوس.

مراسم تنصيب السلطان هيثم خلفاً للمرحوم السلطان قابوس بن سعيد

إنَّ هؤلاء لم يقرؤوا التاريخ، بل إنهم لم يكلفوا أنفسهم عناء التساؤل كيف لأسرة واحدة تستمر أكثر من مئتي عام إذا لم يكن هناك وفاق داخلي بينها، ولحمة أكبر من طمع السلطة يوحدها، ويجمع دماءها حولها؟

ونظراً لقلة ما نعرفه عن تفاصيل انتقال السلطة في تاريخ هذه الأسرة، تأثر كثير منا بالشائعات الخارجية، وانتابته ولو للحظات مخاوف وشكوك حول عدم وجود ولي للعهد.

ولكن كل ما حصل ليس سوى تكرار شِبْه كلي لتاريخ قريب جداً لا يتوقَّعه كثير منا.

وفيما يلي سأتناول أمرين حول العرش العماني والعائلة الحاكمة، وسوف أقارب ما حصل قبل أسابيع بما حصل قبل 88 عاماً، وقد تتفاجؤون مثلي بتشابه الحاضر والماضي الذي يصل إلى حدِّ التطابق.

أولاً: قلق من شغور منصب ولي العهد في فترة حكم السلطان سعيد بن تيمور - رحمه الله -:

سبق وأشرنا أنَّ صحافة الدول الغربية والعربية معظمها تعرض بالإشارة المباشرة، أو بالتلميح البعيد، عن عدم وجود ولي للعهد بعد وفاة السلطان قابوس، لأنه ليس لديه أبناء، ولأنه -رحمه الله- لم يسمِّ في حياته ولياً للعهد، وتمادت أغلب الوسائل الإعلامية في تصوُّر وتنبُّؤ وضع البلاد بعد وفاة السلطان، وأغلب هذه الوسائل رجّحت إمكانية نشوب زعزعة في اللحمة الوطنية العمانية بعد وفاة السلطان قابوس.

ذات السيناريو تكرَّر قبل عشرات السنين، وتحديداً في فترة حكم والد السلطان قابوس السيد سعيد بن تيمور -طيَّب الله ثراهما أجمعين؛ ففي شهر مارس من عام 1940 أرسل الوكيل السياسي في مسقط رسالة إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج -الذي كان يقطن بوشهر- يسرد في الرسالة وضع خلافة مسقط بعد وفاة السلطان سعيد بن تيمور، الذي كان يبلغ من العمر حينها 30 عاماً.

تضمَّنت الرسالة عدم وجود ولي للعهد وشغور هذا المنصب حتى ذلك الحين، وذلك بعد مرور 8 سنوات تقريباً

تطابق واضح بين الانتقال السلس الذي أعقب وفاة السلطان قابوس وما حدث قبل 88 عاماً

على توليه حكم السلطنة، وقد كانوا يعتقدون أنَّ السيد سعيد لم يتزوج حتى ذلك الحين.

وقد أقرَّ البريطانيون في رسائل لاحقة بخطأ معلوماتهم بخصوص عدم زواج السيد سعيد، الذي كان قد تزوج بامرأة ظفارية من أسرة عريقة هي السيدة الجليلة ميزون المعشنية -طيَّب الله ثراها- في عام 1933 ولديهما ابنة.

ثانياً: بشرى ولادة ولي العهد:

لم تمضِ سوى أشهر معدودة على رسالة المقيم السياسي القلقة بخصوص شغور منصب ولي العهد، حتى بعث السلطان سعيد بن تيمور رسالة خطّها بيده إلى المقيم السياسي، يعبّر فيها عن سعادته بولادة ابنه في صلالة، وقد أتى قابوس وزال قلق الجميع.

لكن تلك المرة ليست الأولى التي قلق فيها الإنجليز، ولم تكن الأخيرة كما تعلمون، فالإنجليز ومعظم الدول الأجنبية والعربية كانوا قلقين من مصير السلطنة بعد وفاة السلطان قابوس، وقد خابت ظنون الجميع مرة أخرى وبانتقال هادئ للسلطة إلى السلطان هيثم، تماماً كما انتقل الحكم بسلاسة للسلطان سعيد بن تيمور والد السلطان قابوس -رحمهم الله- حين تولى حكم عُمان بعد تنازل أبيه السلطان تيمور.

ثالثاً: تشابه مراسم تنصيب السيد سعيد وتنصيب السلطان هيثم:

لقد تناولت صحيفة الجامعة العربية الصادرة من فلسطين بتاريخ 3-2-1932م نقلاً عن مراسلها في مسقط، تفاصيل اعتلاء السيد سعيد للعرش، وبمقارنة تلك المراسم التي جرت قبل 88 عاماً بالمراسم الأخيرة التي شهدناها لتنصيب السلطان هيثم، نجد نقاط التقاء كثيرة أبرزها:

1- هدوء وسلاسة نقل السلطة: فقد علّقت صحيفة الجامعة العربية عند تنصيب السلطان سعيد بن تيمور بعد تنازل والده عن الحكم له قائلة: «أمضى عظمة السلطان تيمور بن فيصل سلطان مسقط وعمان، صكَّ تنازله عن السلطنة لولده ولي العهد صاحب السمو الأمير سعيد، الأمر الذي كان يسعى عظمة السلطان لتحقيقه من عدة سنوات خلت، بسبب اعتلال صحته، ومِثل هذا الحادث يجري لأول مرة في تاريخ البلاد العمانية، إذ لم يسبق أن تنازل سلطان عن السلطة لأحد في حياته بهذا الهدوء والطمأنينة، وهذا ما يجعلنا نتفاءل بمصير سعيد لهذه البلاد في زمن عظمة السلطان الجديد».

2- كلمة اعتلاء العرش: كما تطرقت صحيفة جامعة الدول العربية لمراسم التنصيب بالتفصيل، حيث ورد فيها الآتي: «وبعد أن استقر على العرش -أي السلطان سعيد- نهض واقفاً، فقام الجمْع إجلالاً، وبعد أن حمد الله وأثنى عليه تلا نطقاً كريماً بعبارة وجيزة، مبيناً أنه سيسير بالسلطنة متبعاً سنة آبائه وأجداده، رافعاً لواء العدل والرحمة، موطداً الأمن في البلاد، مهتماً بعمرانها ورقي شعبه، سائراً بها إلى أوج العلا».

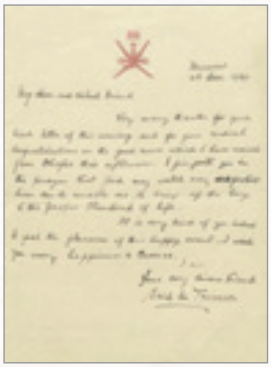

رسالة شكر موقعة باسم سعيد بن تيمور

ومن جملة درر أقوال عظمة السلطان سعيد: «إن الضعيف قوي عندي بحقه، والقوي ضعيف إلى أن آخذ الحق منه، ولا يأخذني في الحق لومة لائم».

رابعاً: مقاربات بين قراءة الوصية ومجلس العائلة:

1- قراءة الوصية «سلطان النعماني وأحمد الشبلي»:

رأى جميع العمانيين معالي الفريق أول، سلطان بن محمد النعماني وزير المكتب السلطاني، وهو يقرأ نصَّ رسالة السلطان الموجهة للعائلة المالكة، والتي تحتوي على من سمّاه ليكون سلطاناً لعمان من بعده.

أما تنصيب السلطان سعيد فكان بعد كتابة السيد تيمور صك التنازل لابنه سعيد وهو لا يزال حياً يرزق، وقد قرأ الصك أو ما تمَّ تسميته في الجريدة «الإرادة السنية» كبير الأمناء الخانبهادر الحاج أحمد الشبلي، حيث كتبت الصحيفة الآتي: «تناول كبير الأمناء الخانبهادر الحاج أحمد الشبلي الإرادة السنية بكل احترام، وبدأ بتلاوتها بكل وضوح على مسمع من الجميع، وهي مُعنوَنة إلى أصحاب العائلة السلطانية ولرجال الدولة ومشايخ القبائل ورؤساء العشائر ولجميع أفراد الشعب في

> **التفاؤل بمصير مزدهر للبلاد رافق كلا الحدثين رغم البعد الزمني بينهما**

مسقط وعمان».

وكان فحوى الإرادة السنية: «أنه بمناسبة ما يشعر به عظمة السلطان تيمور من الأمراض المزمنة التي تؤخره عن القيام بتحمُّل أعباء السلطنة، والتي تضطره لأن يكون بعيداً عن البلاد، فقد تنازل لولده صاحب السمو الأمير سعيد عن كل حق له في السلطنة ورفع يده عن كل ما يتعلق بها، ويصبح اعتباراً من تاريخه السلطان المطلق المتصرف في البلاد، المحافظ على قوانينها، المراعي للمعاهدات التي بين حكومته و الحكومات الأخرى، وخصوصاً الدولة البريطانية صديقة العائلة السلطانية، وقد تمَّ الاعتراف بذلك من قِبَل الدول ذات العلاقة بالسلطنة، وعلى رأسها الدولة البريطانية، وذلك لما يرى في سمو الأمير من الحنكة والدراية والمقدرة على تحمُّل أعباء الحكم وتصريف الأمور، وسيكون سموه بعد الآن سلطاناً لمسقط وعمان وملحقاتها في ظفار وجوادر، كما يحتوي صك التنازل نصائح غالية موجهة للسادة أفراد الأسرة المالكة ورجال الدولة ومشايخ القبائل وغيرهما».

2- رد الأسرة الحاكمة بين زمانين «السيد نادر والسيد فهد»:

تذكر صحيفة جامعة الدول العربية أنه عند الانتهاء من تلاوة الصك المذكور، قام كبير أمراء العائلة السلطانية سمو السيد نادر بن فيصل بن تركي - عم السلطان سعيد- وكان أكبر أفراد الأسرة سناً وقال: «سمعنا الأمر الكريم الصادر عن عظمة أخينا السلطان، وسنطيع ما جاء فيه وننفذه بحذافيره».

كما قال للسلطان سعيد بعد اعتلاء العرش: «بالأصالة عن نفسي والنيابة عن إخواني أفراد العائلة السلطانية، أقدِّم شكرنا وخضوعنا لعظمتكم، وسنكون نحن أول من يطيع ما تأمرون به؛ فنحن عضدكم وسندكم، وإننا على استعداد لأن نفديكم بالأموال والأرواح، وإننا جميعاً تحت إرادتكم ومطلق تصرفكم».

وتقول الصحيفة: «إنَّ كلمة السيد نادر أظهرت أنَّ العائلة السلطانية كلها يد واحدة وقلب واحد وتؤيد عظمة السلطان، وهذا الأمر زاد من سرور أفراد الشعب واغتباطهم».

ثمَّ تقدم هو والأخ الثاني لعظمة السلطان، الأمير حمد بن فيصل، تجاه السلطان سعيد وقال له: «إننا نرجو أن يشرفنا صاحب العظمة فيتكرم بارتقاء أريكة السلطنة ونحن أول من يبايعه».

وتذكر الصحيفة: «إنه عند اعتلاء السلطان سعيد أريكة السلطنة بين خفق البنود وأصوات المدافع التي انطلقت من القلاع والتهليل والتكبير والهتاف بحياته، جرى كل ذلك بغاية من الأبهة والعظمة والإجلال، ثم أقبل الأمراء والعظماء من رجال الدولة بوجوه باشّة وقلوب خفاقة بالابتهاج والسرور لتقبيل يد عظمته الكريمة مبايعين ومهنئين».

وبعدما قامت العائلة المالكة بفتح وصية الراحل الكبير السلطان قابوس، قام السيد فهد بن محمود، وهو أكبر الحاضرين سناً، بقول كلمة معبرة تؤكد أيضاً لحمة العائلة ووقوفها مع السلطان الجديد.

تم نشره في موقع شؤون عمانية

تنازل عظمة سلطان مسقط عن العرش

واعتلاء ولده سمو الأمير سعيد بن تيمور

خبر تنازل سلطان مسقط عن العرش واعتلاء سعيد بن تيمور في صحيفة الجامعة العربية

المراجـــع:

1. الأرشيف البريطاني.
2. صحيفة جامعة الدول العربية. العدد 775. تاريخ النشر 24 شوال سنة 1350 الموافق 2 مارس 1932م.

* كاتبة وباحثة إعلامية عمانية

مختارات من شعر

د. محمد عبده غانم

اختيار وتقديم

د. شهاب غانم

يطلب من

مركز جمال بن حويرب للدراسات

Jamal Bin Howaireb Studies Center

أهم ملامحه الحفاظ على
اللباس وأعراف الزواج والتقاضي واستقبال الضيف

تراث بدو سيناء

عادات وتقاليد
يتوارثها الأحفاد عن الأجداد

مجموعة من نساء سيناء بثيابهن التقليدية

محمد أبو عيطة*

إرث زاخر من الموروث لتقاليد وثوابت من الزمن الماضي، يحافظ بدو «شبه جزيرة سيناء المصرية»، على استمراره في يوميات حياتهم، في تمسُّك فريد من نوعه بقيم إنسانية، تمثِّل ثقافة مكان ورمزية بقاء رغم كل عواصف ملاحقات إغراء حداثة العصر. أستعرض جوانب من هذا الموروث الباقي، وفقاً لمشاهدات ومعايشات لها، والتي يلخصها مثل شعبي تتوارث ذاكرة أجيال بدو سيناء ترديده بقولهم «قطع الورايد ولا قطع العوايد»، أي إنَّ قطع أوردة الدم من الجسد أهون من قطع «العوايد» وهي العادات والتقاليد المتوارثة.

ثقافة الموروث حاضرة في نظم الشعر النبطي وممارسة سباقات الهجن

وشبه جزيرة سيناء، بحسب تعريف رسمي لـ«هيئة الاستعلامات المصرية»: «تقع في الجزء الشمالي الشرقي من أرض مصر، على شكل مثلث رأسه إلى الجنوب، وقاعدته إلى الشمال، يحده من الشرق خليج العقبة، ومن الغرب خليج السويس، وإلى الشمال من هذا المثلث يكون الجزء الباقي على هيئة متوازي أضلاع، حدُّه الشمالي ساحل البحر الأبيض المتوسط، وحدُّه الجنوبي خط فاصل يصل بين رأسي خليج العقبة وخليج السويس، وحدُّه الشرقي خط الحدود لمصر، وحده الغربي قناة السويس، وتبلغ مساحة شبه جزيرة سيناء نحو 61 ألف كيلو متر مربع، أي ما يعادل نحو 6% من جملة مساحة مصر».

قبائل سيناء

ويصف نعوم شقير في كتابه «تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها» الصادر عام 1916 سكان سيناء بقوله: «يسكن بلاد الطور (جنوب شبه جزيرة سيناء) قبائل: العليقات، ومزينة، والعوارمة، وأولاد سعيد، والقرارشة، والجبالية، ويطلق على العوارمة وأولاد سعيد والقرارشة اسم الصوالحة». ويتابع المؤلف سرده لقبائل سيناء بذكر سكان قبائل بلاد التيه، وهي مناطق وسط سيناء وهي: «قبائل التياها، والترابين، والأحيوات، والحويطات». ويذكر المؤلف أنَّ سكان بادية العريش، وهي مناطق شمال سيناء قبائل «السواركة، والرميلات، والمساعيد، والعيايدة، والأخارسة، والعقايلة، وبلي البررة، وأولاد علي، والقطاوية، والبياضيين، والسماعنة، والسعديين، والدواغرة».

كل هذا التنوع في مجتمع القبيلة في سيناء لا يزال حتى اليوم ماثلاً في تلك المناطق؛ حيث تحافظ كل قبيلة على موروثها، وإن كان السواد الأعظم منها ودَّع حياة الترحال وركن للاستقرار في بيوت ثابتة من الحجر بعد أن كانت خياماً من الشعر. هذا الاستقرار كان دافعاً أكثر لهم للحفاظ على ما يعتبرونها هُوِيَّتَهم، فنجد أنَّ الرجال يحافظون في ثبات على ارتداء ملابسهم التقليدية، وهي «الثوب العربي» المعروف، وغطاء الرأس، ويسمونه «العقدة»، والعقال، ويسمونه «المرير»، وبالإمكان من غطاء رأس الرجل تحديد منطقة مسكنه الجغرافية. وفي حين يميل سكان مناطق الساحل الشمالي لسيناء لارتداء الغطاء باللون الأبيض، يكون الأفضل من أغطية الرأس لسكان مناطق وسط سيناء وجنوبها المزركش بالأحمر «الشماغ». وتحافظ السيدات بقوة على ارتداء ثياب تقليدية جرت العادة على أن تطرز عليها خيوط تمثل أشكالاً من البيئة المحلية بشكل جمالي متَّسق، بينما يغطي الرأس «قنعة» والوجه «البرقع». وكما هي حال الرجال في اختلافات بسيطة في ملابسهم يدركها أكثر ابن المكان، حيث إنَّ سيدات المناطق الساحلية الشمالية الشرقية يملن في التطريز إلى اختيار الأصفر والألوان المشرقة، في حين تختار سيدات مناطق الساحل الغربية للون الأزرق المشبع بالخيوط على أجزاء كثيرة من الثوب، وفي مناطق وسط وجنوب سيناء، تبدو الألوان على أثواب السيدات أكثر وضوحاً وتنوعاً في اختيار أكثر من لون، بينما تفضل سيدات مناطق شمال سيناء أن تغطي البراقع كل الوجه وتصبغ باللون الأحمر، وفي المناطق الجبلية بوسط وجنوب سيناء، يلاحظ أنَّ البرقع يتركز في إخفاء مساحات أقل من الوجه ومصبوغ بألوان داكنة، وعلى كل البراقع تحرص السيدات أن تظهر ثروتها من القطع الذهبية والفضية والعملات القديمة التي تعلَّق على جانبي البرقع وتظهر لمن يراها وتكون الحلى الأخرى هي الأساور الذهبية والفضية.

عائلة بدوية من أب وابنين في الصحراء بشبه جزيرة سيناء

مجالس إكرام الضيف

إحياء بدو سيناء لتراثهم يعتبرونه يوميات حياة طبيعية يعيشونها ويفتخرون بها، ومن بين مفرداتها «الديوان» وهو بالنسبة إليهم أهم من البيت، إذا كانوا مجموعة من عائلة واحدة يقيمون ديواناً واحداً، وإذا كان شخص بمفرده

«الكبار» مرجع المتخاصمين وكثير من البدو يفضلونهم في حل نزاعاتهم

فله ديوانه، وجرت العادة أن من يسكنون القرى والمناطق البعيدة عن الأماكن الأكثر ازدحاماً، حيث متسع المساحات، يقيمون الديوان بعيداً عن المنازل ويفتخرون بهذا التجمع لهم بقولهم «ربعك ربيعك» في إشارة إلى تقاربهم ووجودهم مع بعضهم وهم أقارب، وللديوان واجبات وحقوق، ومن هم أهل الديوان يسمون «المحلية»، وغيرهم من يأتي زائراً أو عابر سبيل فهو الضيف، وداخل الديوان يبقى أهم ما يحرصون عليه ليلاً إشعال النيران، وطبخ القهوة العربية على جمرها، ويعد القهوة أهل الخبرة من كبار السن بأدواتها التقليدية المعروفة، ويناولها الشباب الصغار للضيوف وكبار السن أولاً، وللضيف وفقاً لعرف أهل سيناء فقط 3 فناجين قهوة، كما أن واجب الضيف وإكرامه فرض، ويقولون «الضيف أسير وإن رحل شاعر» ولا يركنون لقلة الحيلة في إكرام الضيف بقولهم «الضيف رزقه معه»، ويقدم له الواجب في الديوان، الذي تقام فيه ولائم الطعام، حيث يحضر كل فرد طعامه، ويتناولون معاً الطعام بشكل جماعي. وللديوان مسميات أخرى منها «الشق»، «المقعد»، «المجلس».

أعراف التقاضي

ووحده بناء مجتمع القبيلة في سيناء قائم على رموز لكل عشيرة، ويسمون «الكبار»، إليهم يرجع الرأي في حال النزاعات وضمان أحد أفراد العشيرة والعائلة، ولا يزال كثير من بدو سيناء يفضلون في نزاعاتهم الركون إلى «القضاء العرفي».

ويعرف يحيى الغول في كتابه «القضاء العرفي في شبه جزيرة سيناء» هذا النوع من القضاء بقوله: إنَّ من يفصلون بين المتخاصمين قضاة وفقاً لنوع كل قضية وهم : قضاة «منقع الدم» ويختصون بالفصل في قضايا القتل وقصاص الجروح، وقضاة «المنشد» ويختصون بالفصل في قضايا الأعراض، و«العقبى» للفصل في قضايا تخص النساء وحقوقها، و«الأحمدي» للفصل في قضايا الاعتداء على البيوت، و«الزيادي» للفصل في قضايا الاعتداء والسرقة وكل ما يتعلق بالإبل والمواشي، وقبل الوصول للقاضي يحدد كل طرف كفيلاً له يضمن التزامه بما يصدره القاضي من أحكام، ويحضر للجلسة كل طرف ومع كل منهم كفيله، يطلب القاضي بعد قيامه بتقديم الواجب من الضيافة للطرفين، أن يحدد كل طرف من يتحدث عنه وإلزام الجميع بالصمت وعدم

فتاة صغيرة في قرية بدوية تخبز الخبز - جنوب سيناء

المقاطعة، ويستهل جلسته بقراءة الفاتحة، ثم يقدم عرضاً عليهم بالتصالح بعيداً عن التقاضي، وتقال عبارة شهيرة وهي «الخير في الصلح والعفو شيمة الأكرمين»، وإن لم يقبل الطرفان الصلح يبدأ إجراءات جلسته، بالتأكيد أن كفيل كل طرف ليس «مكبوراً» بمعنى أنه أكبر قومه وليس هناك من يتحدث عنه ومشهود له بالأمانة وقادر على الوفاء بالالتزام بما يصدر من أحكام، وبدوره يطلب الكفيل من القاضي أن يستمع إليه ليعلن أمام الحضور على من يكفله أنه كفيله وفي حالة أي مراوغة في السداد بقوله «قرشي بقرشين وجملي بجملين ورجلي برجلين»، ويشهد الحضور على ذلك.

بعدها يطلب القاضي من كل طرف عرض حجته دون مقاطعة الطرف الآخر له، بعدها يعيد القاضي على مسامع الحضور عرض ما سمعه من الطرفين من حجج ليؤكد للحضور استيعابه وفهمه لكل طرف.

ويأتي حكم القاضي بعد ذلك، بالأحكام العرفية، وهي ما بين أحكام مادية أو معنوية، ومنها غرامات وتعويض، أو رفع راية بيضاء في أكثر من مكان على مقدمة مجلس وديوان دلالة على اعتراف بخطأ.

ومن حق أحد الأطراف الطعن على الحكم أمام القاضي في ذات الجلسة بقوله للقاضي «ارفعني لمعدوفي»، وهو القاضي الثاني الذي اتُّفق عليه سلفاً، وتستأنف الجلسة

لم تزل ملامح الأفراح التراثية محافظة على أصالتها ورونقها القديم

العرفية عند القاضي الثاني الذي يصدر الحكم بتأييد حكم القاضي الأول أو بغيره. فإذا كان بالتأييد أصبح واجب التنفيذ، وإذا كان غيره تنتقل الجلسة لقاضٍ ثالث، وهو من يحسم الأمر وقراره لا يرد وينفذ.

وترافق الإجراءات رسوم قضائية تسمى «الرزقة» وهي مبلغ مالي يحدده القاضي من كل طرف، وبعد انتهاء الجلسة يكون الخيار للقاضي، إما استرجاعها أو قبولها أو قبولها من طرف دون آخر.

مصطلحات التقاضي

ويحافظ بدو سيناء على حفظ مصطلحات في مجريات القضاء العرفي، وهي أدلة إثبات للقاضي، ومنها «شهود نقالة النعش»، وهم من يشهدون على أقوال المحتضر وتوصياته بكل أمانة ويسمون «نقالة النعش»، ومصطلح «شاهد الخبرة»، وهو من يمتلك الخبرة في علوم معينة ويشهد له بالأمانة كمعرفته بحدود الأراضي، ومناطق الرعي، ويتم قبول شهادته برضا الطرفين المتنازعين، ولأحد الأطراف حق الاعتراض على الشاهد إذا ما تبين له أنه يحمل صفات محددة لا تقبل وفقها شهادته بحسب الأعراف القبلية. ومنها «من خان مضيفه»، أي من غدر بضيفه بأي صورة غير أخلاقية، و«من سرق جاره»، و«المعتدي على جارته»، و«سارق ضيفه»، و«من غدر بصاحبه ورفيقه»، و«الغادر بالمستجير به»، و«من سبق له شهادة الزور»، و«الفار من المبارزة عن أصحابه»، و«عاق الوالدين»، و«المفطر في رمضان»، و«من سبق القيام بأعمال محرمة».

المرأة البدوية المضيافة في الزي التقليدي والنقاب تعد الشاي الساخن المغلي على الفحم

مُسِن سيناوي على أحد الجبال أمام أدواته التقليدية

أعراف الأفراح وتقاليده

عادات الزواج عند بدو سيناء وإن كانت ودَّعت نقل الزوجة في الهودج على ظهور الإبل بحكم تطور الزمن، إلا أنهم يحافظون على ملامح تراثية فريدة من نوعها في مجمل أفراحهم، ويبدأ العرس بوليمة تقيمها بعض القبائل إحداها غداء وأخرى عشاء، حيث يدعى لها أقارب وذوو «العريس فقط»، ويعتبرون أنه من «العيب» حضور أحد من ذوي العروس، وكل قادم يبادر بتقديم التهنئة بقوله «يجعلها مبروكة»، وقبل رفع أدوات المائدة يرددون وراء أحدهم الدعاء للعريس بصلاح الحال ومباركة زواجه، ويحضر العريس عروسه في موكب سيارات جماعي، وينشغل أصدقاؤه الشباب ليلاً بإقامة حفلات فنية تقليدية، يقدمون خلالها عروض السامر البدوي، وهو أحد ألوان الفنون التقليدية المتوارثة القائم على ترديد أشعار في قالب غنائي بين الشعراء وهم يحركون أقدامهم ويصفقون.

ويسبق اختيار الزوج لزوجته نصائح وقيم تناقلتها الذاكرة الشعبية ومنها قولهم «عرب وليدك عربه، النار من مقابسها»

أطفال بدو على الإبل على ساحل البحر الأحمر - جنوب سيناء

أي اختر لولدك أماً من أصل عربي، لأن كل شيء يعود لأصله، كما أن أصل النار من شرر صغير. وفي مثل آخر «ما تجيب الولاد غير عوج البراقع» أي لا تنجب الشجعان غير النساء الأصيلات.

سباقات الهجن

ومن الملامح التراثية التي لا يزال يحافظ عليها بدو سيناء، سباقات الهجن، ويعتبرونها إكراماً للإبل التي رافقتهم في الماضي وأيضاً في الحاضر، ويفتخر بدو سيناء أنهم «أهل أرسان» أي أصحاب إبل من سلالات أصيلة يحافظون على عدم التفريط في نسبها، ويقولون في أمثالهم «الرجال خمسات والإبل خمسات»، أي إن الرجال معروفة أنسابهم حتى الجد الخامس وكذلك الإبل، ويقولون عن الإبل «عند أهلها ركوبها عز وامتلاكها فخر».

وفي التقاليد السينائية تنظم سباقات الهجن في الأفراح وخلال الأعياد على رمز وشارة يحددون من يصل إليها أولاً، حيث التشجيع لمن يسبق. وقد تحولت السباقات من نشاط تراثي شعبي لنشاط رسمي، حيث شكل المهتمون بالتراث من أبناء بادية سيناء أندية رياضية من خلالها يمارس نشاط سباقات الهجن في مضامير مجهزة أشهرها مضمار شرم الشيخ لسباقات الهجن بجنوب سيناء، وإليه يحضر ملاك الهجن من كل أنحاء مصر ليتنافسوا مع ملاك هجن من بدو سيناء، وتجمع السباقات عشاق سباقات الهجن، كما أن كل قبيلة تقيم مخيماً خاصاً بها يحمل اسمها.

ومن ملامح التراث الثقافي عند بدو سيناء نظم الشعر النبطي، ويقولون عنه القصيد، ومن أمثلته قول شاعر سيناء الكبير عنيز أبو سالم، رحمه الله، في وصاة لابنه واسمه كما جاء في القصيدة «عشيش» وفيها يقول الشاعر:

«ياونة ونيتها عقب نيمه
والعين تتنوش من النوم تنويش
يا عشيش لك عندي وصاة مقيمه
وصيّة اللي جرب المر يا عشيش
يا عشيش لا تاكل عقاب الوليمه
ولا تمثل للرجال الدراويش
وخلك صبور وخل نفسك عزيمه
وأرضى بقومك لو عطوك الكراكيش»

***صحفي وباحث في تراث المجتمعات الصحراوية**

يوميات
جمال بن حويرب
الجزء الأول

العبيكان
Obeikan

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

مساجد مدينة فاس

عبق من تاريخ الحضارة المغربية الأندلسية (2)

رامي ربيع عبد الجواد راشد*

في القسم الثاني من حديثنا عن مساجد فاس، وما تمثله من قيمة فنية ومعمارية في تاريخ البناء والتشييد العربي الإسلامي عموماً، والأندلسي المغاربي على وجه الخصوص، نتابع استعراض عدد من المعالم التي برز من خلالها فن العمارة الإسلامية، ولم يزل شاهداً حياً على عظمة الهندسة العربية في أوج نهضتها، وما خلّفته من إرث حضاري لم يزل شاهداً ناطقاً بجماليات تلك الحقبة من التاريخ الإنساني العريق.

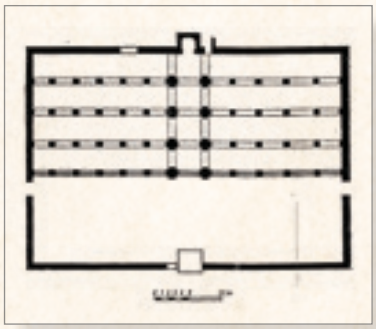

شكل (1): جامع القرويين، مسقط أفقي عهد التأسيس، عن:
Golvin: Essai Sur L´Architecture. T.4 , P. 200, Fig 66

2- جامع الأندلس:

يقع هذا المسجد الجامع بعُدوة الأندلسيين بالجهة المقابلة لعُدوة القرويين، ويحظى كذلك بمكانة روحية جليلة في نفوس أهل المدينة عامتهم وخاصتهم، وإن كانت لا تربو - بلا شك - على مكانة صنوه جامع القرويين، إذ يرجع تاريخ بناء هذا الجامع أيضاً إلى عام (245هـ/ 859م)، وهو نفس العام الذي شُرع فيه كذلك بناء جامع القرويين، وذلك على يد مريم بنت محمد الفهري، أخت فاطمة، بانية جامع القرويين، من ذلك المال الذي ورثتاه عن أبيهما[1].

الصورة (16): جامع الأندلس، الصومعة.

لا تذكر المصادر التاريخية إفادات حول تخطيط وعمارة هذا الجامع حين تأسيسه، على خلاف جامع القرويين كما سبق ذكره، ولعلَّ التزامن في تاريخ بناء الجامعين عام (245هـ/ 859م)، بأمر من الأختين فاطمة ومريم، يحمل على الاعتقاد بأنَّ تخطيط وعمارة جامع الأندلس وقت تأسيسه كان مشابهاً إلى حد كبير – إن لم يكن مطابقاً – لتخطيط جامع القرويين، الشكل(1).

أيضاً، ومثلما شهد جامع القرويين توسعة كبرى عام (345هـ/ 956م)، في عهد أحمد بن أبي بكر الزناتي، عامل أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر على مدينة فاس، فإنَّ جامع الأندلس شهد هو الآخر توسعة مهمة في نفس المدة، هذا على الرغم من التضارب الحاصل عند ابن أبي زرع الفاسي، والذي يفيد في موضع من كتابه «الأنيس المطرب»، أنَّ الجامع شهد – إلى جانب جامع القرويين – توسعة خلال تلك الفترة، حدودها باقية إلى الآن على حد قوله[2]، وفي موضع آخر يُصرح بقوله: «وأما جامع الأندلس فلم يزل على ما بُني عليه أولاً، لم يزد فيه أحد زيادة إلى سنة ستمئة، فأمر أمير المؤمنين محمد الناصر ببنائه وإصلاحه وتجديد ما تهدم منه»[3]. ولعل مما يرجح أن الجامع شهد زيادة – كجامع القرويين – على عهد أحمد بن أبي بكر الزناتي، تلك الصومعة التي لا تزال باقية إلى الوقت الحاضر، والتي جاءت على غرار صومعة جامع القرويين المؤرخة بعام (345هـ/ 956م)، الصورة (16)، وهو ما يؤكده كذلك الجزنائي بقوله: «يُذكر أنَّ أحد عمّال الناصر لدين الله المَرْواني حين تغلّبوا على بعض بلاد المغرب زاد فيه زيادات من جملتها الصومعة التي فيه، وذلك

(1) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب. ص 69.

(2) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب. ص 69.

(3) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب. ص 92.

فاطمة ومريم بنتا محمد الفهري استثمرتا ثروتهما في تأسيس مراكز إشعاع علمي وثقافي

في جمادى الأولى سنة خمس وأربعين وثلاثمئة حسبما كُتب في عتبة بابها»[4].

مما سبق يمكن القول: إنَّ الجامع عرف خلال تلك الفترة زيادة مهمة، بحيث أصبح يتألف بيت الصلاة فيه من ست بلاطات من الشرق إلى الغرب مع صحن فسيح، حسب ما أفاد به أبو عبيد الله البكري (ت 487هـ/ 1094م)، في مسالكه ضمن حديثه عن عدوة الأندلسيين من مدينة فاس[5].

لم يشهد جامع الأندلسيين – على خلاف جامع القرويين – توسعة أخرى خلال العصر المرابطي، وإنما تشير المصادر التاريخية إلى أنه ظلَّ على ما كان عليه من التوسعة الزناتية إلى أن أُنهي إلى الناصر الموحدي سنة (600هـ/ 1203م)، وأنه يحتاج إلى الإصلاح والبناء، فأمر ببناء الباب الكبير الجوفي المُدَرّج[6]، الصورة(17)، كما أمر ببناء سقاية ومدخل لبيت صلاة النساء يعلوهما مصرية (غُريفة)، لأئمة الجامع عن يمين الخارج من هذا الباب المدرج، إضافة إلى دار وضوء بالقرب من ذلك الباب تحاكي التي بجامع

الصورة (18): جامع الأندلس، العنَزة

القرويين في سنة (604هـ/ 1207م)[7]، وعلى الرغم من تلك الإفادات التي تؤكد عمليات الإصلاح والتجديد فقط، فهناك من يرى أنَّ الجامع هُدم وأُعيد بناؤه في تلك الفترة على عهد الخليفة الناصر[8]، الشكل(4).

من بين التحف الفنية الفريدة التي ترجع إلى هذه المدة من العصر الموحدي، تلك العنَزة المطلة على صحن الجامع بالبلاط المحوري من بيت الصلاة، الصورة(18)، والتي لا تزال تحمل آثار نقش تسجيلي يقرأ: (وكان الفراغ منها في شهر محرم عام ستة وستماية)[9]، وما تجدر الإشارة إليه هو أنَّ هذه العنَزة هي أقدم مثال قائم لتلك العنَزات

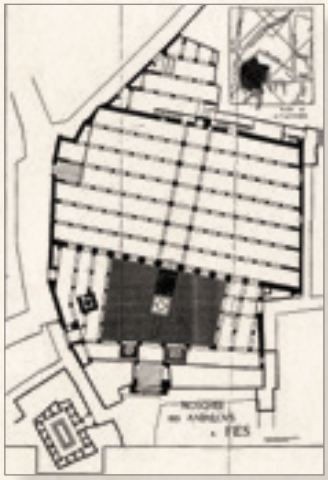

شكل (4): جامع الأندلس، مسقط أفقي عهد الناصر الموحدي، عن:
Terrasse: La Mosquée des Andalous à Fès. Fig 1

بمساجد بلاد المغرب الأقصى، والتي جاءت تتسم بالبساطة من الناحية الفنية، خلافاً لما آل إليه الأمر في العصر المريني[10]، الذي شهد

الصورة (17): جامع الأندلس، الباب المدرّج

(4) الجزنائي: جني زهرة الآس. ص 92.

(5) البكري (أبي عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز): المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب. جزء من كتاب: (المسالك والممالك)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ص 116.

(6) الجزنائي: جني زهرة الآس. ص 92.

(7) الجزنائي: جني زهرة الآس. ص 93.

(8) Terrasse (Henri): La Mosquée des Andalous à Fès. Paris , 1942 , PP 10 – 13.

(9) Terrasse: La Mosquée des Andalous. P 6.

(10) وهو ما يتضح من كلام الجزنائي ضمن وصفه للعنَزة المرينية بجامع القرويين بقوله: (وفيها من غرابة الصنعة ونفاسة الصبغة وإتقان الألصاق ودقة الخرط والنقش وجلالة الإحكاء ما يقضي العجب ويصرح بالإعجاز) . الجزنائي: جني زهرة الآس. ص 73.

أسرى أندلسيون أسهموا في بناء الجامع الكبير بفاس الجديد

الجامع خلاله أعمال إصلاح وتجديد[11]، وكان من بين آثار ذلك العصر، خزانة الكتب التي ألحقها الأمير أبو سعيد عثمان بن أحمد بن أبي سالم المريني عام (816هـ/ 1413م)، كما هو مسجل بنقشها التأسيسي، الموجود في الوقت الحاضر – في غير موضعه – بحجرة إمام الجامع المجاورة لباب الصومعة، وفيه نقرأ حسب ما وقفت عليه: (الحمد لله وحده أمر بعمل هاذه [كذا] الخزانة السعيدة المباركة مولانا أمير المؤمنين المتوكل على رب العالمين عبد الله أبو سعيد أيد الله أمره وأعز نصره بتاريخ شهر ربيع الثاني من عام ستة عشر وثمان ماية دركنا الله خيرها)[12]، الصورة(19).

فيما يبدو أنَّ الجامع لم يشهد أعمال إصلاح وتجديد خلال العصر السعدي (961 – 1069هـ/ 1553 – 1659م)، وهذا على خلاف الحال في العصر العلوي، إذ قام السلطان المولى إسماعيل بن الشريف ببعض أعمال التجديد، التي كان منها تلك السقاية الملحقة بالبائكة الشمالية من الصحن على يسار المواجه للباب الكبير المدرج، الصورة(20)، حيث لا يزال هناك نقش تسجيلي يفيد بذلك بتاريخ عام (1093هـ/ 1682م)[13].

وهكذا، فإنَّ ذلك المسجد الجامع بعدوة الأندلسيين من فاس البالي يشهد تاريخاً حافلاً من الأهمية المعمارية والفنية طوال العصور الإسلامية المتعاقبة، وإن كانت لا ترقى في الوقت ذاته إلى تلك الأهمية التي حازها جامع القرويين، صنوه بالعُدوة الأخرى المقابلة.

الصورة (19): جامع الأندلس، النقش التسجيلي لخزانة الكتب

الصورة (20): جامع الأندلس، السقاية المجاورة لباب المدرج من داخل الصحن

3- الجامع الكبير بفاس الجديد:

هو المسجد الجامع (الأعظم) بتلك المدينة المَلَكية، التي أسَّسها الأمير أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق عام (674هـ/ 1275م)، كما سبقت الإشارة إليه، وعن هذا يقول ابن أبي زرع: «ولمّا تمَّ سور هذه المدينة السعيدة فاس الجديد بالبناء أمر ببناء الجامع الكبير بها للخطبة، فبُني على يد أبي عبد الله بن عبد الكريم الحدودي وأبي علي ابن الأزرق والي مكناس، والنفقة فيه من مال معصرة مكناسة، ولم يخدم في بناء هاذ [كذا] الجامع مع المعلمين إلا أسرا [كذا] الروم الذين قَدِم بهم من الأندلس، ففي شهر

(11) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب. ص 93. الجزنائي: جني زهرة الآس. ص 93.

(12) لهذا النقش التسجيلي أهمية تاريخية كبرى، إذ يفيد أن لقب «أمير المؤمنين»، عُرف استخدامه بعد عهد أبي عنان فارس (749 – 759هـ/ 1348 – 1357م)، والذي يعتقد بعض الباحثين أن هذا اللقب كان قاصراً عليه وحده دون غيره من حكام بني مرين السابقين له أو اللاحقين عليه. إسماعيل (عثمان): تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى. مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط1، 1993م، ج 4، ص 67، 233، 453، نفسه: دراسات جديدة في الفنون الإسلامية والنقوش العربية بالمغرب الأقصى. دار الثقافة، بيروت، د.ت، ص 201 - 202، 231 - 233.

(13) -Terrasse: La Mosquée des Andalous. P 6.

الجامع الكبير نموذج لإحياء النمط القرطبي في تخطيط مساجد المغرب الأقصى

رمضان من سنة سبع وسبعين وستمئة تمَّ الجامع المذكور وصُلِّي فيه»[14].

يتكوَّن هذا المسجد الجامع من بيت للصلاة، الصورة (21)، وثلاثة أروقة أخرى حول صحن مكشوف، وتتسم عقود بيت الصلاة الحدوية المدببة، الصورة (22)، بالاتجاه العمودي على جدار القبلة، الشكل (5)، وهي السمة الغالبة في تخطيط المساجد الجامعة بالمغرب الأقصى في العصرين المرابطي والموحدي، إلا أنه على الرغم من هذا، فإنَّ تخطيط هذا الجامع يمكن اعتباره النموذج الأول والأمثل لإحياء النمط القرطبي بتخطيط مساجد بلاد المغرب الأقصى، إذ تميَّز بيت الصلاة فيه بالاتجاه نحو العمق، اقتداءً بجامع قرطبة منذ عهد الأمير عبد الرحمن الداخل (170 – 171هـ/ 786 – 787م)، الشكلان (5، 6)، بدلاً من الاتجاه نحو العرض بمساجد المرابطين والموحدين، كما أنَّ الأروقة الثلاثة الأخرى حول الصحن يتكوَّن كل منها من بلاطة واحدة فقط، الشكل(5)، مثلما هي الحال أيضاً بجامع قرطبة

الصورة (21): الجامع الكبير بفاس الجديد، واجهة بيت الصلاة.

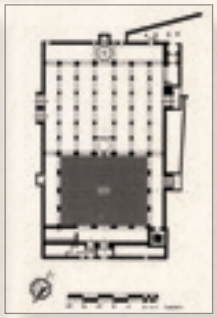

الشكل (5): الجامع الكبير بفاس الجديد، مسقط أفقي

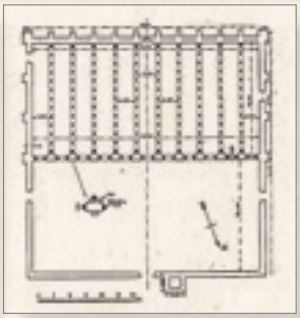

الشكل (6): جامع قرطبة، مسقط أفقي عهد عبد الرحمن الداخل، عن: بلباس: تاريخ إسبانيا الإسلامية. مج2، ج2، ص469، الشكل 143

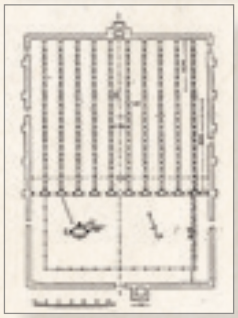

الشكل (7): جامع قرطبة، مسقط أفقي من عهد عبد الرحمن الأوسط، عن: بلباس: تاريخ إسبانيا الإسلامية. ص496، الشكل 187

الصورة (22): الجامع الكبير بفاس الجديد، عقود بيت الصلاة

ضمن توسعة الأمير عبد الرحمن الأوسط (218 – 234هـ/ 833 – 848م)، الشكل(7)، وخلافاً كذلك لمساجد العصرين المرابطي والموحدي، وأخيراً، فإنَّ كلاً من البلاطتين الطرفيتين من بيت الصلاة أقل اتساعاً من البلاطات الواقعة على يمين ويسار البلاط المحوري الأكثر اتساعاً منها جميعاً، الشكل(5)، وهذا أيضاً تقليدٌ وفيٌّ لتخطيط بيت الصلاة بجامع قرطبة في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط، الشكل (7)، وفي الوقت ذاته على خلاف مساجد المرابطين والموحدين.

كل هذه الخصائص المعمارية مجتمعة تحمل على القول – كما سبق ذكره – بأنَّ هذا المسجد الجامع يُعدُّ النموذج الأول والأمثل لإحياء النمط القرطبي التقليدي في تخطيط مساجد بلاد المغرب، ليس فقط خلال العصر المريني بكل من المغربين الأقصى والأوسط، بل وخلال العصر السعدي كذلك بحاضرة مراكش، الأمر الذي يدفع إلى الاعتقاد أنَّ تخطيط وعمارة هذا الجامع إنما كانت على يد المدارس الأندلسية، والقرطبية على وجه التحديد.

أيضاً، من بين الخصائص المعمارية المهمة التي تميَّز بها هذا الجامع، قبة

(14) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية. ص 162.

الجامع الكبير يؤكد الحضور الأندلسي في عمارة المساجد المغربيــة

البهو التي تعلو نهاية البلاط المحوري من جهة الصحن، الصورة (23)، وهي من النوع المعروف بـ«القبة ذات الضلوع المتقاطعة»، والتي ترجع في أصولها إلى القباب الثلاث التي تعلو مربع محراب ومقصورة جامع قرطبة من عهد الحكم المستنصر (351 – 355هـ/ 962 – 966م)، وهذه القبة تؤكد من جانب آخر أثر الحضور الأندلسي القرطبي في عمارة وتخطيط هذا الجامع، كما نلمس هذا التأثير الأندلسي أيضاً في صومعته الشامخة ذات الدخلات الرأسية التي تتخلل واجهتها الشمالية الشرقية، الصورة (24)، على غرار صومعة الخيرالدا بإشبيلية .

يمكن الإشارة أخيراً إلى إحدى التحف الفنية الفريدة التي اختُص بها هذا الجامع، وهي الثريا الكبرى المعلقة بمنتصف البلاط المحوري من بيت الصلاة، الصورة (25)، وهي تحمل نقشاً تسجيلياً يؤرخها بعام (678هـ/ 1279م)، كما جاءت على غرار الثريا الكبرى التي ترجع إلى العصر الموحدي بجامع القرويين، الصورة (9)، بيد أنها أقل شأناً منها، وإن كانت لا تخلو في الوقت ذاته من سمات فنية رائقة، تذكِّر بفنون عصر الخلافة بقرطبة، الصورتان (26، 27)، وهو ما يؤكد مرة أخرى الحضور القوي للمدارس الأندلسية القرطبية في عمارة وفنون هذا المسجد الجامع، الذي دارت بمربع محرابه مقصورة بديعة، الصورة (28)، كانت محل قرار الأمير وحاشيته عبر الباب المفضي إليها من القصر السلطاني بهذه المدينة المَلَكية فاس الجديد.

الصورة (23): الجامع الكبير بفاس الجديد، قبة البهو

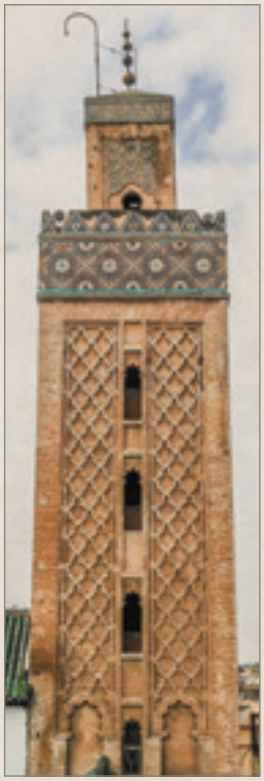

الصورة (24): الجامع الكبير بفاس الجديد، الصومعة

الصورة (28): الجامع الكبير بفاس الجديد، المقصورة

الصورة (25): الجامع الكبير بفاس الجديد، الثريا الكبرى

الصورة (26): الجامع الكبير بفاس الجديد، تفصيل لزخارف قاعدة وقرص الثريا الكبرى

الصورة (27): الجامع الكبير بفاس الجديد، زخارف القبة المعرَّقة بجوف الثريا الكبرى

4- مسجد أبي الحسن:

يقع هذا المسجد بالطالعة الصغرى من عدوة القرويين بفاس البالي، وهو من أعمال السلطان أبي الحسن المريني عام (742هـ/ 1341م)، كما هو منقوش بصورة التحبيس الخاصة بالمسجد، الصورة (29)، وعلى الرغم

الصورة (29): مسجد أبو الحسن، لوحة التحبيس

الصورة (30): مسجد أبو الحسن، بيت الصلاة والأروقة الجانبية حول الصحن

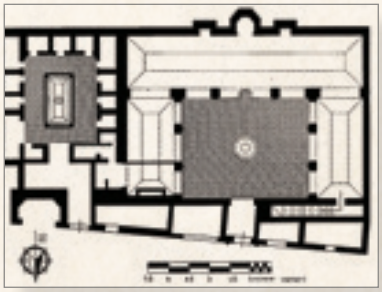

الشكل (8): مسجد أبي الحسن، مسقط أفقي

الصورة (32): مسجد أبو الحسن، تفصيل لزخارف زليج الصومعة

الصورة (33): مسجد أبو الحسن، الشرافة الخشبية أعلى المدخل الرئيسي

من صغر مساحة هذا المسجد، الصورة (30)، لكونه من مساجد الفروض، فإنَّ تخطيطه يتسم بالاتزان والانسجام، كما يتبع النمط التقليدي المكوَّن من صحن مكشوف تحيط به الأروقة، الشكل (8).

من أهم ما يتميز به ذلك المسجد، صومعته الرائقة التي تعلو مدخله الرئيس، فهي من جهة تتبع النمط التقليدي لصوامع بلاد المغرب والأندلس، الصورة (31)، ومن ناحية أخرى تدلُّ على تطوُّرات مهمة في أساليب زخرفة الصوامع خلال العصر المريني، من حيث تنوُّع الشبكات المعينية التي تزين واجهاتها الأربع، فضلاً عن تعميم تكسيتها ببلاطات الزليج متعددة الألوان والأشكال الهندسية، وعلى الأخص منها زخرفة الأطباق النجمية المماثلة لنظيراتها في قصور الحمراء بغرناطة، الصورة (32)، وإضافة إلى الصومعة، فهناك أيضاً تلك الشرافة الخشبية عجيبة النقش، التي تعلو المدخل الرئيس للمسجد، الصورة (33)، وهي من النماذج النادرة بجماليتها الفنية الفائقة في مساجد ذلك العصر المريني، الصورتان (34، 35).

5- جامع الشرابليين:

يقع ذلك الجامع بحومة الشرابليين من عُدوة القرويين، على يمين المنحدر من الطالعة الكبرى إلى قلب المدينة، حيث جامع القرويين، وهو أيضاً من أعمال السلطان أبي الحسن المريني، حسب ما أفاد به ابن مرزوق التلمساني في معرض حديثه عن المساجد والجوامع التي بناها العاهل المذكور بمدينة فاس[15]،

الصورة (31): مسجد أبو الحسن، الصومعة

(15) ابن مرزوق: المسند الصحيح الحسن. ص 327.

صوامع مساجد العصر المريني علامة بارزة في التاريخ المعماري لمدينة فاس

وتخطيط هذا الجامع يتبع النمط التقليدي المكون من صحن أوسط مكشوف تحيط به الأروقة، رغم ما أُدخلت عليه من بعض أعمال التوسعة والزيادة في فترات لاحقة من العصر العلوي، خلال عهد كل من المولى محمد بن عبد الله (1171 – 1204هـ/ 1757 – 1789م[16]، وخلفه المولى سليمان (1206 – 1238هـ/ 1791 – 1822م)[17]، الشكل (9)، كما أنَّ سقايته الملحقة بالطرف الغربي من واجهته الشمالية الغربية، تحمل نقشاً يؤرخها بعام (1255هـ/ 1839م)، من عهد المولى عبد الرحمن بن هشام (1238 – 1276هـ/ 1822 – 1859م).

لم يتبقَّ من آثار العصر المريني بهذا الجامع سوى صومعته البديعة، التي جاءت على غرار صومعة مسجد أبي الحسن، الصورة (31)، حيث لعب الزليج دوراً رئيساً في تكسية واجهاتها الأربع المحلّاة بالشبكات المعينية، الصورة (36)، كما تميَّزت ببعض النقوش الكتابية المنفذة بالخط الكوفي الهندسي المربع، بطريقة الزليج المقشّر، حيث نقرأ أسفل الواجهة الجنوبية الغربية عبارة (بركة محمد)، الصورة (37)، كما نقرأ أسفل الواجهة الجنوبية الشرقية - مع اتجاه عقارب الساعة - ما نصه: (الله، محمد، أبو بكر، عمر، عثمان، علي، رضي الله عنهم أجمعين)، الصورة (38).

الصورة (34): مسجد أبو الحسن، تفصيل لزخارف الشرافة الخشبية

الصورة (35): مسجد أبو الحسن، تفصيل آخر لزخارف الشرافة الخشبية

الشكل (9): جامع الشرابليين، مسقط أفقي

الصورة (37): جامع الشرابليين، تفصيل للزخارف الكتابية على الصومعة

الصورة (38): جامع الشرابليين، تفصيل آخر للزخارف الكتابية على الصومعة

الصورة (36): جامع الشرابليين، الصومعة

*مدرس عمارة وفنون المغرب والأندلس
كلية الآثار – جامعة الفيوم - مصر

(16) القادري (محمد بن الطيب): نشر المثاني لأهل القرنين الحادي عشر والثاني عشر. تحقيق: محمد حجي، أحمد التوفيق، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مكتبة الطالب للنشر والتوزيع، الرباط، 1407هـ/ 1986م، ج 4، ص 161.

(17) المشرفي (محمد بن مصطفى): الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعدّ بعض مفاخرها غير المتناهية. دراسة وتحقيق: إدريس بو هليلة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، دار أبي رقراق، الرباط، ط1، 2005م، ج 2، ص 65، ابن زيدان (عبد الرحمن): الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة. المطبعة الاقتصادية بالرباط، 1356هـ/ 1937م، ص 58، 72.

هذه (مدارات) تُحلِّق بالقارئ في فضاءات متعددة؛ تسلّي الخاطر، وتقدح زناد العقول الذّكية، وتبيّن كثيراً مما خفي على بعضنا في بساتين شتى من العلوم والنظرات العامة في الحياة والثقافة. وقد أنفق الكاتب في تحصيلها سنواتٍ، واستقى مادتها من بطون مئات من المراجع، حتى تحصّل من تلك الأصول المتفرقة مؤلّف واحد يُعدّ زاداً معرفيًّا لطالب العلم والثقافة.

يطلب من

مركز جمال بن حويرب للدراسات

Jamal Bin Howaireb Studies Center

تميَّز بموهبة شعرية فريدة وعاش 43 عاماً حافلة بالإبداع

لطفي أمان
شاعر رومانسي في زمن صعب

بقلم: د. شهاب غانم*

لطفي أمان محتضناً عوده

ولد الشاعر اليمني الكبير لطفي جعفر أمان في مدينة عدن في 12 مايو عام 1928م، وتوفي، رحمه الله، في 16 ديسمبر عام 1971م في مستشفى القوات المسلحة في المعادي بالقاهرة، ونقل جثمانه إلى عدن، حيث دُفِنَ في مقبرة القطيع بكريتر وشيّعه جمع غفير. ورثاه حينذاك عدد من شعراء وأدباء عدن؛ منهم والدي د. محمد عبده غانم، رحمه الله، الذي رثاه بقصيدة طويلة في نحو سبعين بيتاً. تأثّر لطفي كثيراً بشعراء المرحلة الرومانسية، ومع ذلك لم تكن قضايا أمته وأوطانها، وما مرّت به من محن وصعاب، مغيَّبة عن نتاجاته الأدبية وإبداعاته الشعرية.

هزار الشعر

ومما قاله والدي، رحمه الله، في قصيدته التي رثى فيها لطفي أمان، ونُشِرَت يومذاك في الصحف، وبعد ذلك في ديوان والدي «في موكب الحياة» الصادر عن دار الآفاق الجديدة ببيروت عام 1973م، ثمَّ في أعمال والدي الشعرية الكاملة:

هات الهديل وقل للدوح واحزني
فقد تولى هزار الشعر والأدبِ

ولو يرد بكاء العين من فقدت
يوماً إليها بكينا بالدم السّربِ

فاصبر وقل للردى إن كنت قد حجبت
عيناك «لطفي» فإنَّ اللطف لم يغبِ

هناك في كل ديوان له عجب
من فنه المشمخر الراسخ الطنبِ

وحسنه في «بقايا» كلها نغم
ثر لنا «بالمنى معسولة الحلبِ»

مازال في «الدرب» منه موكب خطرت
«أيامه» فيه للرائين عن كثبِ

حتى إذا خيَّم «الليل» الطويل وقد
ناداه يا ليل أين الفجر لم يجبِ

فانصاع يدعو إلى الهيجاء «إخوته»
ومن دعا للنضال الحق لم يخبِ

له ديوان صغير سمّاه «ليالي» يحوي كلمات أغانٍ باللهجة العدنية

دنيا «الفداء» وهل فيها سوى ظفر

بالحـق منتـزع مـن كـفّ مغتصـبِ

دنيـا بهـا الشعـر غنّى كـل رائعـة

من النشيد الذي يبقى على الحِقَبِ

الشاطئ المسحور

وغانـم فـي هـذه الأبيـات يشـير إلـى عناويـن دواويـن لطفـي وأولهـا «بقايـا نغـم» الـذي نشـر فـي عـدن عـام 1948م فـي دار فتـاة الجزيـرة، وكتـب لـه والـدي مقدمـة تعـدُّ مـن أوائـل الكتابـات النقديـة الجادة في تاريـخ عـدن الأدبـي. وكان لطفـي أثنـاء دراسـته في السودان قـد حيَّا في إحدى قصائد ديوانـه ذاك صدور ديوان غانـم الأول «علـى الشـاطئ المسـحور» بقصيـدة جميلـة منهـا:

يـا شاعــراً كلمـــا رنـت قيـــاثره

حسبت أنَّ مآسـي الكـون لم تكنِ

تاللـه مـا فـاض شعـر أنـت قائلـه

إلا وخلتـه لحنـاً فـي فـم الزمـنِ

هفت من «الشاطئ المسحور» راقصة

نشـوى تعربد في قلبي وفي أذني

وودعتنـي علـى لقيـا فقلت لهـا

زفي سلامي إلى الأحباب في عدنِ

وكان لطفـي عضواً في مجموعة نادٍ للشعر في عدن فـي الخمسـينيات يترأسـه والـدي، وكثيـراً مـا كانـت تقـام جلساته فـي منزلنـا، وكان مـن أعضائـه، كمـا أتذكـر خالـي علـي محمـد لقمان ومحمد سعيد جرادة وعلي عبد العزيز نصر ومحمد حسن عوبلـي، وربمـا إدريـس حنبلـة، رحمهـم اللـه جميعـاً.

ويشـير والـدي فـي مرثاتـه أيضـاً إلـى دواويـن لطفـي اللاحقـة «الـدروب الخضـر» و«كانـت لنـا أيـام» و«ليـل إلـى متـى» و«إليكـم يـا إخوتـي» و«إلـى الفدائييـن فـي فلسـطين». ولـم يشـر غانـم إلـى ديـوان صغيـر يحـوي كلمـات أغـانٍ باللهجـة العدنيـة كان لطفـي

ديوان لطفي أمان (الجزء الاول)

ديوان لطفي أمان (الجزء الثاني)

قـد نشـره بعنـوان «ليالـي» عـام 1960م، وفيـه عـدد مـن أغانيـه المشـهورة فـي اليمـن، ولكـن والـدي نفسـه لـم ينشـر أغانيـه فـي كتـاب علـى رغـم شـهرة بعضهـا، فلـم يكـن يسـاوي كلمـات أغانيـه المكتوبـة بالعاميـة بقصائـده. وقـد نشـر أغانيـه بعـد رحيلـه نجلـه د. نـزار غانـم فـي كتـاب يحـوي نحـو خمسـين أغنيـة بعنـوان «حمينيـات صـدى صيـرة».

قصائد مغنّاة

ومـن كلمـات لطفـي الشـهيرة التـي لحّنهـا وغنّاهـا أحمـد سـالم بامدهـف «بينـي وبيـن الليـل مـن غيـر كلام نجـوى»، و«ألومـك وأعاتبـك لأنـي أحبـك»، ومـن التـي لحنّهـا وغنّاهـا أحمـد بـن أحمـد قاسـم «مـش مصـدق إنـك أنـت» و«صدفـة التقينـا علـى السـاحل»، و«مـا فـي حـد» و«يـا عيبـاه»، ومـن التـي لحنّهـا وغنّاهـا أبوبكـر فـارع «أسـمر وعيونـه»، ومـن التـي لحنّهـا وغنّاهـا محمـد مرشـد ناجـي «هـات يـدك علـى يـدي»، ومـن التـي لحنّهـا وغنّاهـا أبوبكـر سـالم بلفقيـه «وصفـوا لـي الحـب».

وقـد تأثّـر لطفـي فـي طفولتـه وصبـاه ببعـض أشـقائه السـبعة فـي اهتماماتـه الفنيـة أمثـال شـفيق الـذي كان رسّـاماً، ونجيـب الـذي كان شـاعراً. كمـا كان شـقيقه فتحـي رسّـاماً ودرسـني مـادة الرسـم فـي إحـدى سـنوات المرحلـة المتوسـطة. وقـد بـرّ لطفـي إخوتـه جميعـاً فـي الشـعر والرسـم، كمـا كان لـه اهتمـام

كان يخرج كلية عن نظام القافية ويكتب شعراً موزوناً مرسلاً

بالموسيقى، وكان يساعد الفنانين الذي يغنون كلماته في مراحل التلحين. ومما بقي من رسمات لطفي لوحة غلاف ديوانه «بقايا نغم» الذي يصوِّر فيه امرأة شبه عارية، وغلافا مسرحيتي خالي الشاعر علي محمد لقمان «العدل المفقود» و«قيس وليلى». كما كانت له كتابات نقدية ينشر بعضها في مجلة للمدرسين عنوانها «المستقبل»، وأظنه كما أتذكر كان يحررها أو يشارك في تحريرها.

الشاعر الفنان

يقول د. أحمد الهمداني في كتابه «دفاعاً عن لطفي أمان» المنشور عام 2004م: «لطفي أمان هو الشاعر الفنان في صياغته الشعرية، الفنان في ترجمته وهو يقدم إلى القارئ اليمني بعض المقطوعات الشعرية الأجنبية، الفنان وهو يقدم بعضاً من تجارب المبدعين في الشرق والغرب، وهو الفنان عندما يقدم إلى عيني المشاهد لوحاته ورسومه التي تحمل عبق الشاعرية وعطر الفن. وهو الفنان في تقديمه إلى أذن السامع ألحان مجموعة من قصائده التي غنّاها كبار المطربين اليمنيين. وهو الفنان في صوته الرخيم العذب الذي يقدّم به قصائده في المنتديات وفي الأماسي الشعرية». وبالفعل كان لطفي يقدم مختارات من الشعر اليمني المعاصر في الإذاعة بصوت متميّز كما أتذكر، ومنها قصائد لوالدي.

ويقول د. عبد العزيز المقالح عن لطفي في كتابه «الأبعاد الموضوعية الفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن» المنشور عام 1978م: «كان أكثر زملائه الشعراء -شمالاً وجنوباً- تمثيلاً لحركة الشعر المعاصر في مرحلته الأربعينية». ويقول عن قصيدة لطفي «خطيئة غريب» المنشورة في ديوانه الأول بأنه فيها: «يخرج كلية عن نظام القافية ويكتب شعراً موزوناً مرسلاً هو بداية القصيدة الجديدة في اليمن».

لطفي أمان مدرساً

كنت طالباً في السنة الرابعة من المرحلة الابتدائية في مدرسة السيلة بمدينة كريتر عندما عاد لطفي أمان من الدراسة في السودان في آخر الأربعينيات حاملاً شهادة الدبلوم من الخرطوم التي كان كما يبدو قد ذهب إليها عام 1942م ملتحقاً بالدراسة الثانوية. والتحق لطفي بالتدريس في مدرسة السيلة، ودرَّسني مادتي اللغة العربية والتاريخ. وكان في تلك المرحلة كثيراً ما يلقي علينا أشعاراً معاصرة ليست في المنهج، ويعلِّمنا تقطيع الشعر وهو يضرب في حماسة بمساحة الطباشير على السبورة قائلاً: «تن تتنتن تن تتنتن...إلخ». وقد درسني بعد عودته من التدريس في تانجانيقا سنة في كلية عدن الثانوية مادة التاريخ.

وكان لطفي مدرساً متميزاً حقاً، يحبه الطلبة ويصغون إليه بشغف. ونستشهد هنا بهذه السطور من كتاب مذكرات د. محمد علي البار «ذكريات وإضاءات في تاريخ عدن واليمن» المنشور عام 2019م، وكان البار قد درس على يديه في الصف الرابع الابتدائي، وفي المدرسة المتوسطة، وفي كلية عدن الثانوية العليا. يقول: «وقد أذهلني وأذهل الطلاب برقته المتناهية، وكان يحمل في جيبه من الحلويات والبسكويت ليعطي الطالب الذي يجيب إجابة صحيحة بعض هذه الحلويات.... وكان الأستاذ لطفي يستخدم قدراته اللغوية والرسم في توضيح ما يريد إيصاله إلى الطلبة...». وهنا أتذكر أنني شخصياً تسلّمت منه أكثر من مرة في الصف الرابع الابتدائي كيساً من الحلوى والشوكولاته عند حصولي على المركز الأول في فحوص وامتحانات فجائية كان يجريها على الفصل.

قيس ليلى لعلي لقمان بريشة لطفي أمان

وأذكر أنَّ الأستاذ لطفي أخبرنا ذات يوم أنَّ والده أسماه لطفي؛ لأنه ولد في عام 1928م الذي أصيبت فيه عدن بوباء الطاعون الذي أودى بكثير من الأرواح وكان الناس كثيراً ما يرددون: «الطف بنا يا لطيف».

شعر لطفي الفصيح

عندما ذهب لطفي أمان إلى الخرطوم للدراسة الثانوية عام 1942م كان في نحو الرابعة عشرة من العمر. وذكر د. نزار غانم في كتابه «جسر الوجدان بين اليمن

تميَّز بكونه مدرساً متميِّزاً أحبّه الطلاب وأصغوا إليه بشغف

والسودان» المنشور في صنعاء عام 1994م، أنَّ لطفي كان يكرِّر في حواراته أنَّ قدوته الشعرية في تلك المرحلة كان صديقه السوداني محمد عثمان الجرتلي (الذي صار طبيباً فيما بعد)، وكان يشاركه حياة البؤس والصعلكة، بل سافر فيما بعد إلى عدن لرؤية لطفي بعد عودته إلى عدن. كما تعرَّف لطفي في الخرطوم إلى كثير من شعراء وأدباء السودان أمثال إدريس جمّاع ومحمد مهدي المجذوب ود. عبدالله الطيب. وتأثَّر لطفي كثيراً بشعر شعراء المرحلة الرومانسية، ومنهم السوداني الصوفي التيجاني يوسف بشير الذي كان قد توفي قبل وصول لطفي إلى السودان بسنوات. وكما لاحظ الناقد العراقي هلال ناجي في كتابه «شعراء اليمن المعاصرون» المنشور في بيروت عام 1966م، فقد تأثَّر لطفي بالرومانسيين أمثال علي محمود طه وإبراهيم ناجي، كما تأثَّر بشعراء معاصرين أمثال إلياس أبي شبكة ونزار قباني وبدر شاكر السياب.

وإذا لم يكن لطفي أول شاعر رومانسي في اليمن؛ إذ سبقه إلى ذلك الأسلوب د. محمد عبده غانم في ديوانه «على الشاطئ المسحور»، كما سبقه الشاعر علي محمد لقمان في ديوانه «الوتر المغمور»، كما ربما سبقه أحمد بن محمد الشامي وإبراهيم الحضراني وغيرهما، إلا أنَّ لطفي ربما كان أكثر شعراء اليمن استمرارية في الالتصاق بالمدرسة الرومانسية خلال سنوات حياته التي لم تتجاوز 43 عاماً إلا ببضعة أشهر.

ومن ديوانه الثاني «الدرب الأخضر» نقتطف الجزء الثالث والأخير من قصيدته «غزو الفضاء» التي كان قد تقدَّم بها لمسابقة شعرية أقامتها هيئة الإذاعة البريطانية ونال إحدى جوائزها:

إيه يا نفس.. ههنا أنا

ماذا بعد هذا؟ وقد بلغت رجائي

انظري يملأ الفضاء طموحي

وتلاقي نجومه كبريائي

الدراري على جبيني

أكاليل فخار مسحورة اللألاء

إنما لم أزل

أحس بجنبيّ دويّ الرياح والأنواء

--

--

بي نزوع إلى الكمال

ولا أعرف معنى الكمال والانتهاء

كلما أنتهي إلى غاية

أرفع منها دعامة لابتداء

لست أدري إلى متى

وإلى أين أشيد البناء فوق البناء

فحياة الوجود رهن حياتي

وفناء الوجود قيد فنائي

ومن ديوانه الثالث «كانت لنا أيام» نتوقف عند قصيدة بعنوان «عبث»، وهي قصيدة جميلة ذكّرتني بقصيدة للشاعر المصري صالح جودت (1912- 1976م) مطلعها:

لا تذكري الماضي فما أنا ذاكر

وأحب أيامي إليّ الحاضر

وقد ناقشت الشبه بين القصيدتين في فصل من كتابي «بين قصيدتين» الصادر في الشارقة عام 2004م. وفيها نرى

نموذجاً آخر لتأثر لطفي بالقصائد الجميلة للشعراء الآخرين خصوصاً الرومانسية. ومنها:

إن لـم تكـوني أول الحـبِ
فلأنت وحدك أنت في قلبي

أما اللواتي قد سبقنك في
سبل الهوى وسقطن في دربي

فلقـد نثرت قلوبهـن هبـا
كالطـير ينثـر وافـر الحَـبِّ

كان الجمال يهيج بـي نزقي
فأظـل مـن وثـب إلـى وثـبِ

حتى سـددت عليّ منطلقـي
بضـيائك المتدفـق الرحـبِ

وفي آخر مقطع من القصيدة يقول:

هـاتي فلـن أرتد مـا برحـت
رأسـي تـدور ونشوتي تسري

باللـه أيهمـا تـرى أحـلى
عينـاك أم شفتـاك لا أدري

عندي لذائذ ما اشتهيت ولم
أظفـر بهـا مشمـولة عمـري

الليل والكأس التي طفحـت
برغائبـي وجمـالك المغـري

ومـن ديوانـه الرابـع «ليـل إلـى متـى» وقـد كتبـه فـي مرحلـة السنوات الأخيرة من الاستعمار البريطاني لعدن، كما نشر في ذلك الوقت (عند الناشر نفسه في لبنان) د. محمد عبده غانم ديوانـه «حتـى يطلـع الفجـر»، وكان يغلـب علـى الديوانيـن الشعر السياسي النضالي ضد الاستعمار ونقتطف من ديوان لطفي الأبيات الأولى من قصيدة «سأنتقم» التي لحنها وغناها الفنان المعروف محمد مرشد ناجي، رحمه الله:

أخي كبلوني
وغلّ لساني واتهموني
بأني تعاليت في عفتي
ووزعت روحي على تربتي
فتخنق أنفاسهم قبضتي
لأني أقدس حريتي
لذا كبلوني
وغلّ لساني واتهموني...

ومـن ديوانـه «إليكـم يـا إخوتـي» نقتطـف أبياتـاً مـن قصيدتيـن: الأولـى «بعـد النكسـة» يقـول فيهـا:

عدت مكسور الجناح
عدت لا أملك شيئاً من عتادي وسلاحي
وأنا ماذا أنا الآن
ولا حتى بقية
بعض أوهام غبية
هكذا حطم زندي
وزناد البندقية....

ومـن قصيـدة بعنـوان «أيـن أذهـب» التـي كتبهـا فـي بدايـة الحكم الشمولي الخانق الذي خيَّم على جنوب اليمن وخصوصاً عـدن.. كتبهـا ولـم يعـرف كيـف يبثهـا دون أن يتعـرض للقمـع، فأوصل نسخة مخطوطة منها إلى باب منزل صديقه وأستاذه القديم والدي د. محمد عبده غانم، وذهب دون أن يرى والدي أو يسمعه أبياتها، وقرأنا بعد ذلك أنا ووالدي القصيدة التي كانت تعبِّر عن مشاعرنا نحن أيضاً:

كتاب لطفي جعفر أمان لرعد أمان

صفحات من أدب اليمن المعاصر لشهاب غانم

أكثر شعراء اليمن استمرارية في الالتصاق بالمدرسة الرومانسية

أين أذهب؟

وصباحي لم يزل فوق جذوع الليل يصلب

أين أذهب؟

أغمض المرفأ جفنيه على الأنواء تصخب

ومتاعي كله في رحلتي

قلب تغرّب

لست وحدي تضرب الريح جناحي فأتعب

أمتي فوق جراحاتي وصدري تتقلب

أين أذهب؟

وكنت قد كتبت قبل ذلك بفترة قصيرة قصيدة بعنوان «من وراء الستار الحديدي» طبعاً لم أنشرها إلا بعد مغادرتي عدن والجنوب ومنها:

أريد البكاء

ويمنعني الخوف لا الكبرياء

وفي أضلعي جبل من شقاء

* * * *

أريد السؤال

ولكن محال

لأنَّ الظلال

تصيخ إلى كل قيل وقال...

* * * *

أريد الرحيل

فكيف السبيل

وفي كل ركن تردّى قتيل...

وللطفي ديوانان بعنوان «موكب الثورة»، و«إلى الفدائيين في فلسطين» ويحتويان قصائد من دواوين الشاعر «الدرب الأخضر»، و«ليل إلى متى»، و«إليكم يا إخوتي». وله مجموعة ثانية من كلمات الأغاني بلهجة عدن العامية بعنوان «أعيش لك» لم أطلع عليه.

رحم الله أستاذي الشاعر الكبير لطفي جعفر أمان وأكرم مثواه.

***أديب وكاتب إماراتي**

كانت في الجاهلية وأقرها الإسلام وعقد لأصحابها الجوائز والألقاب

سباقات الخيل عند العرب

مدارات ونقوش (خاص)

حافظت الخيل على مكانتها عبر العصور، ولم تزل تزداد تألقاً من جيل إلى جيل. حتى إنَّ سباقاتها العالمية تحجز لنفسها حيز الصدارة عند نبلاء الأرض وأغنيائهم. وإنَّ الفرس الأصيل الذي يعتلي منصات التتويج لهو من أثمن وأغلى الجياد التي يتبارى الناس في الزيادة بأثمانها والسعي للاستئثار بها مهما بلغت قيمتها وارتفعت.

ولعلَّ موروثات السباقات من الرياضات المتجذرة في التاريخ، وكان لها حيز الاهتمام عند العرب، وحتى بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم برسالة الإسلام، بل نستطيع القول إنَّ الإسلام دينٌ أولى الخيل مكانة دينية ودنيوية بعد أن كانت تقتصر على القيمة المادية فقط، فقد أبرز القرآن الكريم أولاً ما للخيل من فضل حتى كانت سورة كاملة باسمها، سورة العاديات، ومن هذا المنطلق

أشرس حروب العرب اندلع فتيلها بسبب سباق بين فرسين

نجد أنها شغلت حيزاً كبيراً من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في فضلها وقيمتها.

ونحن إذ نتحدث في عددنا هذا عن سباقات الخيل، فإننا نستعرض ما يختصُّ بسباقات الخيل في الجاهلية والإسلام، وما ورد في تلك الرياضات الأصيلة في تاريخ الجواد العربي.

في الجاهلية

عرف العرب الخيل منذ الجاهلية واهتموا بها اهتماماً شديداً، وعرفوا سباقاتها. ولعلَّ واحدة من أشهر حروبهم، داحس والغبراء، كان سببها المباشر سباقاً بين فرسين. وكانوا يتراهنون على الخيل في سباقات تقام لأجل هذا الرهان، إلى أن جاء الإسلام فأبطل الرِّهان وأبقى على الاهتمام بالخيل. ومن الأمثال العربية التي تطلق على الأمرين المقترنين، بحيث يصعب التفريق بينهما في مجال المنافسة، أنهما فرسا رهان. وقد أبطل الإسلام الرِّهان على الخيل المتسابقة، إلا أنه كرَّمها أيما تكريم إذ أقسم بها المولى عز وجل ﴿والعاديات ضبحاً﴾ وقال عنها النبي صلى الله عليه وسلم: **"الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة"**. رواه البخاري ومسلم. وشجَّع الإسلام على الاهتمام بها، فهي مراكب الأبطال والفرسان، ونواصي الفخر والانتصار.

سباقات الخيل في الإسلام

روى أبو داوود أن النبي صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل وفضَّل القُرَّحَ في الغاية. والقرح: جمع قارح، وهو ما دخل في السنة الخامسة. يقال له في السنة الأولى: حولي، ثمَّ في الثانية: جذع، ثمَّ في الثالثة: ثني، ثمَّ في الرابعة: رباع.

ويقال: أجذع المهر وأثنى وأربع، وقرَّح. والمقصود أنَّ القرح أقوى من غيرها من الجياد، فيجعل المدى الذي يتم السباق به على ظهرها أبعد من غيرها لجلَدها وقوتها.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«لا سبَق إلا في خف أو حافر أو نصل»**، جاء في "حياة الحيوان الكبرى": السَّبَق بفتح الباء: ما يجعل للسابق على سبقه من جعل، وجمعه أسباق، وأما السَّبْق بإسكان الباء، فهو مصدر سبقت الرجل أسبقه، والرواية الصحيحة في هذا الحديث "لا سبَق" بفتح الباء، وأراد به أنَّ الجعل والعطاء لا يستحقُّ إلا في سباق الخيل والإبل والنصال؛ لأنَّ هذه الأمور عدَّة في قتال العدو، وفي بذل الجعل عليها ترغيب في الجهاد.

تضمير الخيل يكون بتقليل علفها وتجليلها لتعرق ويجف عرقها فيصلب لحمها وتقوى

وفي الصحيحين، من حديث ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: أجرى النبي صلى الله عليه وسلم ما ضُمِّر من الخيل من الحَفْياء إلى ثَنيّة الوداع، وأجرى ما لم يضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق. قال ابن عمر: وكنت فيمن أجرى.

والتضمير: تقليل علفها مدة، وإدخالها بيتاً كنيناً، وتجليلها فيها لتعرق ويجف عرقها، فيصلب لحمها، وتجف وتقوى على الجري.

ومما ورد من خبرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بأمر الخيل أنه كان يأمر بإضمار خيله بالحشيش اليابس شيئاً بعد شيء، وطياً بعد طي، ويقول: **«ارووها من الماء واسقوها غدوة وعشياً، وألزموها الجلال، فإنها تلقي الماء عرقاً تحت الجلال، فتصفو ألوانها، وتتسع جلودها».**

وأوّل مسابقة كانت في الإسلام سنة ستّ من الهجرة، سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل، فسبق فرس لأبي بكر الصّدّيق، رضي الله عنه، فأخذ السَّبق.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي الجوائز على السباقات، ويكرم الفائزين بها. ذكر ابن بنين: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل على حلل أتته من اليمن، فأعطى السابق ثلاث حلل، والمصلِّي حلتين، والثالث حلة، والرابع ديناراً، والخامس درهماً، والسادس قصبة. وقال: **"بارك الله فيك، وفي كلكم، وفي السابق والفسكل".**

وعن سهل بن سعد، رضي الله عنه، قال: أجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل، فسبقتُ على فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم، الظرب، فكساني برداً يمانياً.

كما أنَّ سباقات الخيل استمرَّت في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكتب به إلى الأجناد.

فكلُّ هذه الأخبار والآثار وغيرها ناطق بأنَّ سباقات الخيل وإجراء جوائز عليها كان منذ عصر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين. وقد كان في الجاهلية وأقرَّه الإسلام، قال البلقيني: "وليس من تعذيب البهائم، بل من باب تدريبها للجري، وإعدادها لحاجة الطلب والكر".

السوابق من الخيل

من جملة اهتمام العرب بشأن الخيل أنهم أطلقوا مسميات معلومة تختصُّ بكل واحد من الجياد المتسابقة بحسب مركزها.

ففي "قطر السيل في أمر الخيل" أنها عند أبي عبيدة عشرة: أولها السابق، ثمَّ المصلي، وذلك لأنَّ رأسه عند صلا السابق، وهو ما عن يمين الذنَب وشماله، ثمَّ الثالث، ثمَّ الرابع... كذلك إلى التاسع، والعاشر: السُّكَيت.

قال ابن قتيبة: فما جاء بعد ذلك لا يعتد به. والفِسْكِل: الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل.

ومن أشهر الأبيات التي استعملت أسماء السوابق من الخيل قول بشامة بن حزن النهشلي، في قصيدته التي تعدُّ من روائع شعر الحماسة، وهذا مطلعها:

الحولـــي عمـــره سنـــة والجـــذع سنتـــان والثنـي ثـلاث والربـاع أربـع والقـارح خمـس سـنوات

يسـتفاد من السـباقات فـي تدريبهـا علـى الجـري وإعدادهـا لحاجـة الطَّلـب والكـرّ

إنّـا محـيّوكِ يـا سـلمى فحيّينـــا

وإنْ سقيتِ كـرامَ الناسِ فاسقينا

وفيها يقول:

إِن تُبتَدَر غـايَةٌ يَومـاً لِمَكرُمَـةٍ

تَلـقَ السَـوابِقَ مِنّا وَالمُصَلّينا

وليس يهـلك منّـا سيِّدٌ أبـَـداً

إلّا افتَلَينـــا غلامـاً سـيِّداً فِينا

إنّا لنُرْخِصُ يـومَ الرَّوعِ أنفُسَنا

ولو نُسامُ بها في الأمنِ أُغلِينا

إنّي لمنْ معشرٍ أفنى أوائلَهـمْ

قَـولُ الكماةِ ألا أينَ المحامونا

وقال ابن الأنباري في الزاهر:

- الأول: المجلي.
- الثاني: المصلي.
- الثالث: المسلي.
- الرابع: التالي.
- الخامس: المرتاح.
- السادس: العاطف.
- السابع: الحظيّ.
- الثامن: المؤمَّل.
- التاسع: اللطيم.
- العاشر: السكيت.

قال الشاعر:

جاء المجلّي والمصلّي بعـدَه

ثـم المسـلّي بعـده والتّـالي

نسَقـاً وقـاد حظيهـا مرتاحهـا

مـن قـبل عاطفِهـا بلا إشكالِ

وهكـذا نجـد أنَّ سـباقات الخيـل كانـت مـن أبـرز الرياضـات التـي عنـي بهـا الإسـلام عنايـة فائقـة، وأجـرى علـى روّادهـا الأعطيـات، وبلغـت عنايـة العـرب بسباقات الخيـل غايـة كبيـرة، لا أدل عليهـا مـن أنَّ الخليفـة عمـر بـن الخطـاب رضـي اللـه تعالـى عنـه كتـب إلـى أمـراء الأمصـار بالوصيـة والعنايـة بهـا، فهـي آلـة الحـرب، وصهـوة المعالـي، والمجـد الـذي يفاخـر بـه العـرب الأمـم.

إنفلونزا الخنازير.. مراحل المجابهة

جمال بن حويرب

غدا فيروس كورونا المستجد حديث العالم في هذه الأيام، وهو يذكّرنا بفيروس إنفلونزا الخنازير الذي انتشر في العام 2009. ولعلَّ العودة إلى المراحل التي مرَّ بها الفيروس تضعنا أمام إضاءة تاريخية تطلعنا على الخطوات والسيناريوهات التي من الممكن أن يسير عليها العالم في التصدي لهذا الفيروس. حيث بدأت أولى الحالات ظهوراً في المكسيك، ثمَّ بعد ذلك توالت الحالات والأحداث، إلى أن توصَّل العالم إلى المصل المضاد لهذا الفيروس الفتاك.

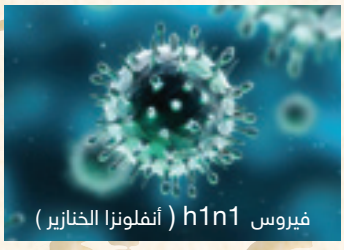

فيروس h1n1 (أنفلونزا الخنازير)

4 /15 2009

تمَّ الكشف عن إصابة بشرية أخرى بفيروس إنفلونزا الخنازير في كاليفورنيا بأمريكا.

4 /17 2009

تمَّ اكتشاف ثاني إصابة بشرية بإنفلونزا الخنازير في ولاية كاليفورنيا على بعد 200 كم من الإصابة الأولى دون اتصال معروف بينهما.

4 /18 2009

أبلغت أمريكا منظمة الصحة العالمية عن أول إصابتين بإنفلونزا الخنازير.

4 /21 2009

تمَّ الإعلان عن أول إصابتين.

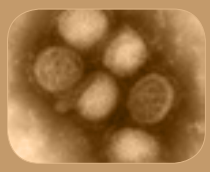

4 /23 2009

تمَّ اكتشاف إصابتين بشريتين إضافيتين بالفيروس في تكساس، مما أدّى إلى انتقال المرض إلى مرحلة انتشار.

4 /24 2009

نشرت مراكز مكافحة الأمراض التسلسل الجيني لفيروس إنفلونزا الخنازير الجديد إلى قاعدة بيانات دولية متاحة.

4 /25 2009

أعلنت منظمة الصحة العالمية حالة الطوارئ.

4 /26 2009

رفعت أمريكا مستوى التحذير بسبب انتشار إنفلونزا الخنازير، وأعلنت حالة الطوارئ في الصحة العامة، وبدأت مراكز مكافحة الأمراض بإطلاق 25 ٪ من الأدوية المضادة للفيروسات من المخزون الفيدرالي.

4 /27 2009

رفعت منظمة الصحة مستوى الإنذار بحدوث وباء من المرحلة 3 إلى المستوى 4.

4 /28 2009

وافقت إدارة الغذاء والدواء على الاختبار الجديد للكشف عن عدوى إنفلونزا الخنازير. أصدر مركز مكافحة الأمراض أول دليل إرشادي بشأن إغلاق المدارس والحضانات، وأوصى بتوقف 7 أيام في المدارس المتضررة والحضانات التي تأكد وجود المرض فيها.

4 /29 2009

رفعت منظمة الصحة مستوى التأهب لوباء الإنفلونزا من المرحلة 4 إلى 5، مشيرة إلى أنَّ الوباء أصبح وشيكاً، وطلبت من جميع الدول تفعيل خطط التأهب القصوى للوباء على الفور.

مايـو 2009

بلغ ذروة النشاط الصيفي لإنفلونزا الخنازير في الولايات المتحدة خلال شهري مايو ويونيو.

6 /11 2009

أعلنت منظمة الصحة العالمية حدوث وباء، ورفعت مستوى التأهب للوباء في جميع أنحاء العالم إلى المرحلة 6، مما يعني انتشار الفيروس إلى أجزاء أخرى من العالم.

6 /25 2009

قدرت مراكز مكافحة الأمراض ما لا يقل عن مليون حالة إصابة بإنفلونزا الخنازير في الولايات المتحدة فقط.

يوليو 2009

تضاعفت الحالات المبلَّغ عنها من الفيروس منذ منتصف الشهر.

7/22 2009

بدأت التجارب السريرية لاختبار لقاح إنفلونزا الخنازير.

8 /3 2009

دولة الإمارات تغلق مدرسة فلبينية لإصابة طلاب بإنفلونزا الخنازير.

8 /19 2009

د. سيف درويش من هيئة الصحة بدبي يقول: المرض تعرَّض إلى تضخيم إعلامي جعله يبدو أخطر مما هو في الواقع بكثير.

8 /20 2009

بعد أن انخفضت حالات الإصابة بالفيروس بدأت الموجة الثانية من نشاط إنفلونزا الخنازير في الولايات المتحدة.

9 /1 2009

تمَّ شحن أكثر من 1000 مجموعة اختبار أمريكية إلى 120 مختبراً محلياً و250 مختبراً دولياً في 140 دولة.

9 /9 2009

أعلنت الإمارات عن وفاة 6 أشخاص بإنفلونزا الخنازير، ولم تتخذ وزارة الصحة تدابير مكثفة لكيلا تثير القلق. إنفلونزا الخنازير تهيمن على العالم.

9 /15 2009

أعلنت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية موافقتها على 4 لقاحات ضد الإنفلونزا.

أكتوبر 2009

بداية حملة التلقيح الوطنية الأمريكية ضد الفيروس.

11/16 2009

أعلنت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية موافقتها على لقاح خامس للسيطرة على الفيروس.

ديسمبر 2009

أشارت البيانات إلى أنَّ الاستجابة المناعية بين البالغين المحصنين كانت ممتازة.
تمَّ فتح لقاح إنفلونزا الخنازير لعام 2009 لكل من أراده.

يناير 2010

انخفض نشاط الفيروس إلى مستويات متدنية، واستمرَّ لعدة أشهر أخرى عند مستويات أدنى.

1/10 2010

أعلن أوباما الأسبوع الوطني للتطعيم ضد الإنفلونزا، وشجَّع جميع الأمريكيين.

إبريل 2010

اتهم خبراءُ منظمةَ الصحة بالمبالغة في رد الفعل بعد ظهور الفيروس، ما أثار حالة من الهلع في أنحاء العالم، وقال الخبراء: إنَّ الفيروس يعدُّ من فيروسات الإنفلونزا المتوسطة القوة، ولكن الحكومات سارعت بسبب الهلع الذي سببته المنظمة إلى تخزين كميات كبيرة من الأدوية لم تستخدم.

8/10 2010

أعلنت منظمة الصحة العالمية نهاية وباء إنفلونزا الخنازير H1N1 ومن ذلك اليوم حتى ظهور كورونا تمَّ معالجة كثير من الناس المصابين بإنفلونزا الخنازير سنوياً في كل العالم، ولكن بدون مبالغات ولا هلع؛ لأنها إنفلونزا موسمية متوسطة القوة.

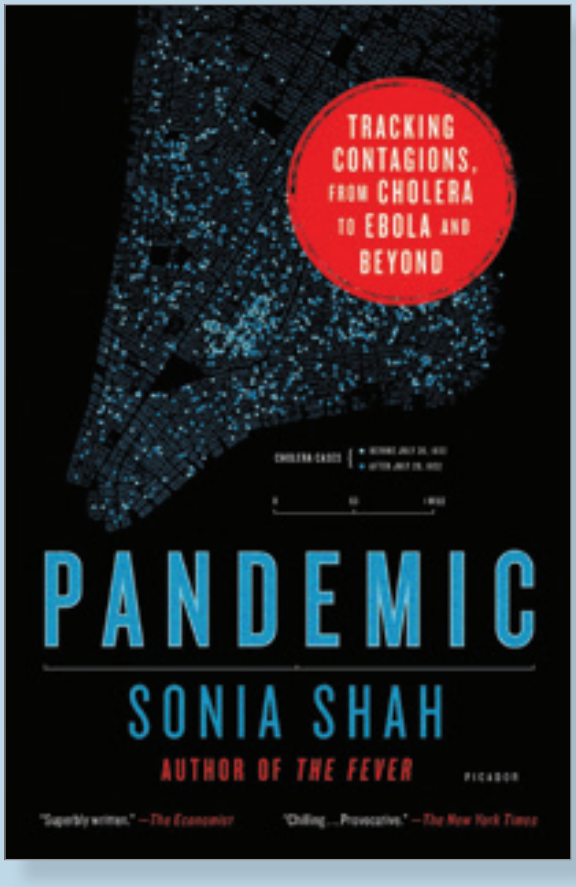

عنوان الكتاب: الوباء: تتبُّع العدوى، من الكوليرا إلى الإيبولا وما بعدها

المؤلـــــف: سونيا شاه

تـاريخ النشـر: 16 فبراير 2016

دار النشـــــر: كتب سارة كريشتون

تقدِّم الصحفية العلمية سونيا شاه، الفائزة بالعديد من الجوائز، استقصاءً مذهلاً لتاريخ الالتهابات الفيروسية التي ألمَّت بالبشرية، وتشرح كيف لهذه المعرفة أن تهيئنا لتفادي الجوائح.

شهدت العقود الماضية ظهور أو عودة ظهور أكثر من ثلاثمئة مرضٍ مُعْدٍ، لتظهر في مناطق لم يسبق رؤيتها فيها من قبل. ويتوقَّع 90 في المئة من علماء الأوبئة أن يتسبَّبَ أحدها في حدوث جائحة قاتلة في وقت ما خلال الجيلين القادمين. قد يكون الإيبولا أو إنفلونزا الطيور أو جرثومة مقاومة للأدوية أو شيء جديد كلياً. ورغم أننا لا نستطيع معرفة العامل الممرِض الذي سيسبِّب الوباء التالي، فإننا من خلال إماطة اللثام عن كيفية تسبُّب العوامل الممرضة في حدوث الأوبئة في الماضي، نستطيع وضع توقُّعات للمستقبل.

تقدِّم المؤلفة في هذا الكتاب مزيجاً من التوثيق التاريخي والتحقيق الصحفي والسرد الشخصي لاستكشاف أصول الأوبئة ورسم أوجه التشابه بين الكوليرا – أحد أكثر الأوبئة فتكاً في التاريخ – والأمراض الجديدة التي تترصَّد البشرية اليوم.

وللكشف عن الكيفية التي تتطوَّر بها جائحة جديدة، تتعقَّب المؤلفة كلَّ مرحلة من الرحلة الدراماتيكية للكوليرا، من ظهورها في المناطق النائية في جنوب آسيا كميكروب غير ضار إلى انتشارها السريع عبر العالم في القرن التاسع عشر، وصولاً إلى آخر محطاتها في هايتي. وطوال هذه الرحلة، تقدِّم المؤلفة تقاريرَ عن مسبِّبات الأمراض التي تسير على خطا الكوليرا، من بكتيريا العنقوديات الذهبية (MRSA) إلى الآفات القاتلة التي لم يسبق رؤيتها من قبل، لترصد انطلاقها من أسواق الصين الرطبة والأقسام الجراحية في نيودلهي والساحات الخلفية لضواحي الساحل الشرقي في الولايات المتحدة الأمريكية.

وعبر الخوض في غمار العلوم المعقدة والسياسات الغريبة والتاريخ المتقلب لأحد الأمراض الأكثر فتكاً في العالم، يكشف هذا الكتابُ الشكلَ الذي قد تبدو عليه العدوى العالمية التالية، وما يمكننا القيام به لمنعها.

المؤلف في سطور:

سونيا شاه صحفية علمية ومؤلفة حائزة عدة جوائز، ظهرت كتاباتها حول العلوم والسياسة وحقوق الإنسان في أهم الصحف والمجلات مثل نيويورك تايمز، وول ستريت جورنال، والشؤون الخارجية، ومجلة ساينتفيك أمريكان وغيرها.

She loved the Bedouins and their lives and lived their reality, dreams and customs

She describes Sheikha Salaama as a very intelligent and wonderful woman who raised her children on moral virtues

sis Hospital".

Mother of the rulers

In her memoirs, Gertrude Dyke devoted space to Sheikha SalaAma bint Butti, in which she wrote: "One of the greatest women in this country was Sheikha Salaama bint Butti Al Qubaisi, who was fondly known as Umm esh Shyuukh ("mother of the rulers"). She was born around 1890 and died in 1970. When I first met her, I admired her royal posture and kindness. The late Sheikh Zayed used to come to visit her almost every day, and therefore it was a privilege for us to have the opportunity to sit with him there."

Humanity and modesty

Latifa spoke of His Highness Sheikh Mohammed bin Zayed Al Nahyan, saying: "His Highness Sheikh Mohammed bin Zayed is a very kind and modest person, and has a great position in the hearts of the hospital staff".

Latifa's Death

The Government of Canada has presented Gertrude with the Order of Canada, that country's highest civilian honour, and a Queen Elizabeth II Golden Jubilee medal for her life of dedication and service to the people of the Emirates. Gertrude spent her years of retirement in Canada until she passed away on October 17, 2009.

On November 29, 2010 Latifa has been posthumously honoured with the Medal of Independence of the Third Order, bestowed by Sheikh Khalifa, President of the UAE, in recognition of her efforts in the service of the health sector. The Medal was received by Ernest Dyke, Gertrude's elder brother.

Sheikh Zayed with his sons Sheikh Mohammed (in the middle) Sheikh Hamdan (right) and Sheikh Hazza 1970

The National Archives singled out a pavilion in the Sheikh Zayed bin Sultan Hall, located at the headquarters, for the possessions of the Canadian nurse Gertrude Dyke, in the light of the directives of His Highness Sheikh Mansour bin Zayed Al Nahyan, Deputy Prime Minister and Minister of Presidential Affairs, President of The National Archives Board.

These possessions are rare photos presented by the family of the late Latifa as a gift to the Archives.

Joyce with patients in 1961

A visitor with the coffee pot always at the entrance of the birth warden 1963

Sheikh Zayed was aware of the need for healthcare services to treat citizens

Latifa mastered the Bedouin accent and wore traditional clothing

Fondness of Arabic and Bedouins

Latifa talks about her relationship with the place and her life details there, noting her love and her strong attachment to Emirati attire. The only difficulty for her was the Arabic language, which compelled her to travel to Bahrain to learn Arabic through special training courses.

Latifa learned the local dialect from the community. She says she returned to Canada after she stayed in Al Ain for 5 years and decided to stay for one year in Canada. However she could not, because she felt strong nostalgia for the UAE, so she quickly returned.

Oasis Hospital in Al Ain

Midst of Changes

Gertrude Dyke arrived in the Emirate of Abu Dhabi, at a time that witnessed many important developments in the region, which followed the discovery of oil and the exploitation of its resources. She was in a unique position that allowed her to record through her lens a lifestyle in the process of transformation, leaving a wonderful collection of thousands of photos, and invaluable personal documents.

Dr. Kennedy with his family in the desert

Rare Photos

Nurse Gertrude Dyke and her role had a place in the minds of the citizens of Al Ain, as she spent 38 years working at Oasis Hospital from the early 1960s until 2000. And due to her love for the UAE, she did return to her homeland until 2005.

Latifa says: "I loved the Bedouins and their lives, merged and lived with them and lived their reality, dreams, and their simple customs and traditions"

Sheikh Zayed

Latifa says that she accompanied Sheikh Zayed and Sheikha Fatima on their trips to European countries; either for treatment or entertainment.

Latifa says she met Sheikh Zayed the last time in 2002: "He welcomed us saying: "Marharba Latifa! how are you?" Then we sat down and he talked to me about the conditions of the Oa-

Treated patients and gifted the National Archive footage of the early Renaissance

"Dr. Latifa"

43 years in love with the UAE

Many people came to the UAE and did not expect or plan to stay longer, but over time they were linked to the place until they became part of it. We cannot forget or overlook what those people have done to our homeland. These personalities include Canadian nurse Gertrude Dyke AKA "Dr. Latifa".

"The Oasis" foreword by HH Sheikh Mohammed bin Zayed

Latifa's Days by Huwaida Atta

Career start

Gertrude's career began after she finished her studies in 1960, where she worked as a nurse in a small hospital in Canada for two years. Thereafter, she learned that a new hospital in UAE required nurses, so she came to Al Ain, and ever since she loved Al Ain and liked the simplicity of life at that time. The goodwill of the inhabitants and their constant welcome, as well as the good treatment of the elders and rulers, increased her fondness of the place.

Sheikh Zayed, ruler of Al Ain and the Eastern Province at that time, was aware of the need for healthcare services to treat citizens from deadly diseases.

Oasis Hospital

Meanwhile, work was under way to build the Oasis Hospital. Sheikh Zayed had donated his land, and it was opened in January 1964.

Dyke says: "In 1962 I had the ambition to leave my country, after I finished studying nursing. So, I went to the Canadian Consulate and asked for help to work in the Middle East, and they told me that there was a newly opened hospital in the Arabian Gulf; the first hospital in Al Ain that needs nurses. When I saw pictures of Abu Dhabi taken by a Canadian painter, I said, this is my place."

Magic of Simplicity

Dr. Latifa describes her feelings, at the beginning of her presence in the region, saying: "Everything that I saw in the Emirates was different; the weather, life and people, everything was simple … Since my arrival in Al Ain, I have had strong relationships with people. They are kind and their hearts are full of love for everyone."

Dr. Latifa also portrays the Oasis Hospital, saying: "The ruler of Al Ain Sheikh Zayed bin Sultan Al Nahyan wanted to provide his people with health care to alleviate the burden of disease."

Book Title: Pandemic: Tracking Contagions, from Cholera to Ebola and Beyond
Author: Sonia Shah
Published: February 16, 2016
Publisher: Sarah Crichton Books

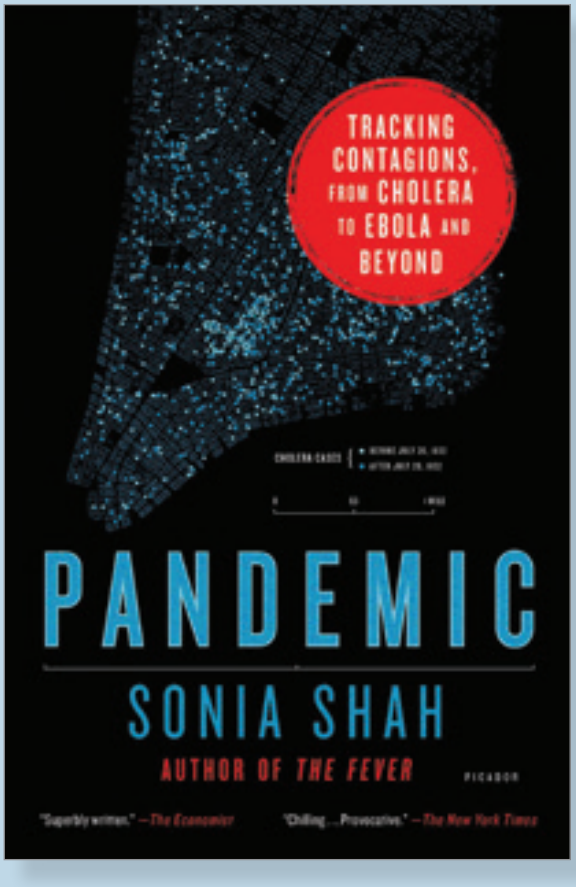

Prizewinning science journalist Sonia Shah presents a startling examination of the history of viral infections that have ravaged humanity—and how that knowledge prepares us to stop the next worldwide outbreak.

Over the past fifty years, more than three hundred infectious diseases have either newly emerged or reemerged, appearing in territories where they've never been seen before. Ninety percent of epidemiologists expect that one of them will cause a deadly pandemic sometime in the next two generations. It could be Ebola, avian flu, a drug-resistant superbug, or something completely new. While we can't know which pathogen will cause the next pandemic, by unraveling the story of how pathogens have caused pandemics in the past, we can make predictions about the future.

In Pandemic: Tracking Contagions, from Cholera to Ebola and Beyond, Shah interweaves history, original reportage, and personal narrative to explore the origins of epidemics, drawing parallels between cholera, one of history's most deadly and disruptive pandemic-causing pathogens, and the new diseases that stalk humankind today.

To reveal how a new pandemic might develop, she tracks each stage of cholera's dramatic journey, from its emergence in the South Asian hinterlands as a harmless microbe to its rapid dispersal across the nineteenth-century world, all the way to its latest beachhead in Haiti. Along the way she reports on the pathogens now following in cholera's footsteps, from the MRSA bacterium that besieges her own family to the never-before-seen killers coming out of China's wet markets, the surgical wards of New Delhi, and the suburban backyards of the East Coast.

By delving into the convoluted science, strange politics, and checkered history of one of the world's deadliest diseases, Pandemic reveals what the next global contagion might look like— and what we can do to prevent it.

About the Author:

Sonia Shah is a science journalist and prize-winning author. Her writing on science, politics, and human rights has appeared in the New York Times, the Wall Street Journal, Foreign Affairs, Scientific American and elsewhere.

Dubai Radio (1970)

Dubai Radio replaced "Voice of the Coast", which stopped broadcasting in 1970. The headquarters of broadcasting was the current radio and television building located close to the Al Maktoum Bridge. Unfortunately, very little information is available on Dubai Radio.

Among the local voices that have emerged are: the late Abdel Ghafour Al-Sayed, Saeed Al-Hash and Saleh Buhamid. Among the Arab voices are: Muhammad Al-Muhtaseb, Haseeb Kayali, Hassan Ahmed, Abdul Qadir Al-Kurdi, Omar Abu Salem and Abdul Aziz Ismail.

Sharjah Radio (31/8/1972)

On August 31, 1972, the UAE Radio was inaugurated from Sharjah, and on November 5, 1975, His Highness Sheikh Dr. Sultan bin Muhammad Al Qasimi issued a decision to annex the radio to the Ministry of Information. On the 15th of November 2000, the UAE Radio was reopened from Sharjah.

His Highness Sheikh Dr. Sultan bin Muhammad Al Qasimi, Member of the Supreme Council and Ruler of Sharjah, said at the reopening ceremony: "Through this radio we will provide Islamic intellectual teaching that stems from our reality and is not imported or strange to us. We are primarily concerned with Arabic and Islamic culture, which represent the main element in the formation of an educated Arab citizen"

Then the local radio stations rolled in the Emirates, where Ras Al Khaimah Radio opened on December 12, 1971, Umm Al Quwain Radio in March 1978, Ajman Radio in 2001, and Fujairah Radio in June 2006.

Arabian Radio Network

Arabian Radio Network was established in Dubai in March 2001 and it is the largest radio network in the region with a listenership of 3.7 million a week. ARN has the largest audience base in the UAE. It has a variety of radio stations that speak different languages, including two Arabic-speaking radio stations; Al Khaleejiya and Al Arabiya. All ARN stations are multiplatform with unique content accessible online and via the latest smartphone apps.

Sheikh Zayed speaking on air through Abu Dhabi Radio

Sheikh Zayed in an office of Abu Dhabi Radio

Sheikh Zayed during the opening of Abu Dhabi RadioRadio

Is the radio era over?

Despite all the challenges faced by the radio, its impact is still strong, as it attracts a lot of people who consider radio as their companion when they are traveling by car and public transport. Millions of people still listen to music and news on the radio, especially as it is available online and on smart phones.

In 2016, "UNESCO" statistics revealed that the number of radio listeners exceeded the number of TV viewers and smart phone users. There are more than 800 radio stations in developing countries, while nearly half of the world's population (3.9 billion people) are still unable to connect to the Internet

***Emirati Writer & Researcher**
Director of Dubai TV's News Centre

studied in Al-Shaab and Ahmadiyya schools. In 1966 he obtained a high diploma in radio engineering from the Institute of Radio and Electronics in India. He worked as a video technician at Kuwait TV from Dubai and then an advisor for communications affairs at the Dubai Police.

Simplicity and Richness

Thereafter, Ajman Radio (1961-1965) was founded by Rashid Abdullah bin Hamdha Al Alili, and it broadcast three hours a day.

Rashid traveled to Saudi Arabia, after the death of his father, where he worked in a store that sells bicycles, television and radios. He was taught to repair radios by an Indian engineer. Six years later, he returned to Ajman and opened a store to repair watches and radios.

The radio materials that were broadcast on Ajman Radio at the time included recitations from the Holy Quran, Friday prayer sermons, poetry, news of the ruler, some religious instructions, what listeners demand, listeners' messages, and a program for social solidarity.

Official Broadcasts

"Voice of the Coast" was the first official radio station of the Trucial States in Sharjah (1964 - 1970), which was established by the Trucial States Development Office. It started broadcasting in 1964, and in 1970 it was replaced by Dubai Radio on the same frequency.

Hessa Al-Osaili, UAE's first female radio anchor

Salem Obaid Saif Al Aleeli

United Arab Emirates TV from Abu Dhabi

It broadcast from the British base in Sharjah, which was called (the station). It was home for the first Emirati radio female voice, presenter Hessa Al-Osaili (in 1965), who was 15 years old at the time.

Hessa talked about the memories of those days, saying: "The radio headquarters was only a broadcast room based at the station, the old Sharjah Airport, which is now known as the "Station Museum" in Al Qasimia, Sharjah. I used to work from 4 pm till 10 pm and in the morning, school was my main concern. Sometimes I used to provide news bulletin and the "What listeners demand", a program dedicated to the listeners' requests for national, traditional and popular songs of the UAE.

Abu Dhabi Radio (25/2/1969)

Abu Dhabi Radio was inaugurated with a recorded speech of the late Sheikh Zayed bin Sultan Al Nahyan, in which he said: "Peace, mercy and blessings of God. On the occasion of the opening of Abu Dhabi Radio, I feel happy to address this word to you and I am sure that you feel the same way I feel. This radio broadcast should be concerned with Islamic and Arab concepts, spiritual values, morals, adherence to the true religion; Islam, authentic Arab customs, and traditions that we inherited from our fathers and grandfathers. We are an Arabic and Islamic nation, and we must adhere to Islam and its teachings, and teach Islam to our children and grandchildren, because this is our duty towards God and God is the one who provides success."

Expressive Image of the Radio

An Influence Transcending Boundaries and A Fan Base Competing with Modern Media

World Radio Day... a Popular Appeal with Timeless Luster

Ali Obaid Al-Hameli*

UNESCO's General Conference, at its 36th session held on November 3, 2011 proclaimed 13 February as World Radio Day. The date 13th of February is the day the United Nations Radio was established in 1946. In December 2012, the United Nations General Assembly formally endorsed UNESCO's proclamation of World Radio Day, thereby becoming a Day to be celebrated by all UN agencies, funds and programmes and their partners.

Early Radio Broadcasts in UAE

Individual Attempts

In the UAE the radio broadcast started before the television broadcast, through individual and official attempts. The first individual attempts were in 1958 in Dubai through the retired Brigadier General Saqr Majid Al-Marri, born in 1939. The radio station was called Dubai Radio from Al-Shindagha, and broadcast for an hour daily. Al-Marri

Abdul Aziz Al Saud

Diriyah were taken prisoners. Some were killed and some were exiled, marking the end of the First Saudi State.

Between the years 1902-1903, young Abdul Aziz Al Saud benefited from the lessons of history. He said: "We will go out to the desert". He went to the desert, so what will Al Rashid fight in the desert? Al Rashid returned and could not beat Abdul Aziz.

Learning by example:

History, then, is the witness of past times, and the light of facts through which you distinguish your enemy from your friend. It is the life of memory and teaches man, institutions, companies, governments, elders and kings. It is the messenger of antiquity for it is the remains of past times.

Through history, we can benefit from the experiences of the ancients, be prepared for the fluctuations of time, and look to the future. It prompts us to consider, emulate and compare, a thing of great importance in building individuals and nations.

Learning by example is one of the most advanced ways of self-improvement. Dissociation from history leads us to separate the present from the past, and keeps generations away from their ancestors' past. They, thus miss the chance to learn lessons from past events that can be useful and a means of measurement in their present and future, as measurement is one of the finest methods of deduction and consideration.

All of this is accrued from the benefits of historiography, and these benefits will only be achieved by summoning all potentials to serve the history of our country, in various ways; with authorship, scientific research, and media production in all its forms. If we do not produce historical series, documentaries, YouTube videos, magazines, and historical books, how can our history remain in the future?

Poster of Al-Majidi bin Dhaher Series

Al-Majidi bin Dhaher:

We watched a series of Al-Majidi bin Dhaher, who is the most important poetic figure in the UAE. Unfortunately, this series has not done justice to this eminent figure; neither the style is correct, nor the language is correct. Reciting the verses is not correct, and the accent is not even precise.

In addition, the actors' behavior with the camel does not amount to the Bedouin style; women do not ride camels like men do. Moreover, the way actors deal with camels is not correct or similar to the way the Bedouin do. The way of carrying the stick, holding the halter, setting up the saddle and making the camel kneel down are all incorrect.

They also made a mistake in choosing the outfits and costumes, and reciting the verses was poor. The construction of goat hair and palm tents is irrelevant to historical reality. The series did not consider the peculiarities of our heritage; for instance, the Emirati Bedouin does not build a house open from the front.

Our writers, TV channels and archives need assistance. Without concerted efforts and professional teamwork, we cannot serve our history and heritage in a manner appropriate for our state that outpaced the nations and reached the sky.

jamal@jbhsc.ae

History.. The Witness of Times and the Teacher of Life

Jamal Bin Huwaireb
Chief Editor

It is not possible to talk about the future in isolation from the present, and it is not correct to talk about a successful and prospering present in isolation from the past. Time is a chain of connected rings, and any separation or interruption among them will lead to a crack in the memory. This would give a distorted picture of time that does not express the integration- one of the cosmic ways upon which this universe was created, and which God made them original anchors in the human nature on this earth.

History - like historiographers - should take pride in the fact that it is the source of lessons and examples that serve as a torch to enlighten the coming days. Ordinary people do not have the experiences gained by a historiographer for they overlooked the past events of ancient times. Hence Cicero says: "History is truly the witness of times past, the light of truth, the life of memory, the teacher of life and the messenger of antiquity."

How beautiful is the title, which carries within it these meanings, that Ibn Khaldun gave to his book: ***Kitāb al-'Ibar wa-Dīwān al-Mubtada' wa-l-Khabar fī Ta'rīkh al-'Arab wa-l-Barbar wa-Man 'Āsarahum min Dhawī ash-Sha'n al-Akbār*** "Book of Lessons, Record of Beginnings and Events in the History of the Arabs and the Berbers and Their Powerful Contemporaries".

I wouldn't repeat my grandfather's mistake:

An allegation is only approved with evidence substantiating its validity. Here, I tell a story that shows the importance of knowing the history. In 1902, King Abdulaziz Al Saud entered Riyadh, and began to establish the Third Saudi State. Former ruler of Najd, Riyadh, and Hail, Abdul Aziz al-Miteb Al Rashid, wanted to invade Riyadh. Abdul Aziz Al Saud was very young at the time but well aware of history. He said to his family: "Get out of Riyadh, I wouldn't repeat my grandfather's mistake when he was trapped in the Diriyah. They asked him to leave Diriyah when the armies of Ibrahim Pasha surrounded him, and he did not leave. He said: I will be entrenched in Diriyah. So, what happened? They destroyed Diriyah, where he, his family uncles and everyone in

الفاتنة

شعر | جمال بن حويرب

يطلب من

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

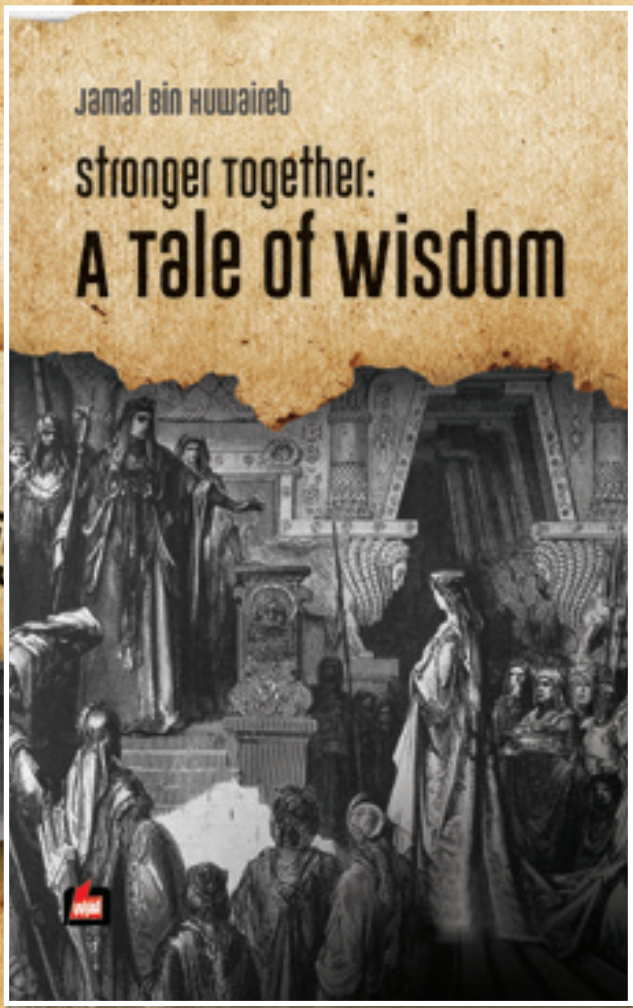

مركز جمال بن حويرب للدراسات

Jamal Bin Howaireb Studies Center

مركز جمال بن حويرب للدراسات

Jamal Bin Howaireb Studies Center

- **أهدافنـا:**

خدمة الباحثين في
التراث والتاريخ واللغة العربية
والتوثيق والنشر والتدريب

- **خدمات المركز:**

- دراسات الخيول العربية
- الاستشارات الثقافية والتدريب
- معارض ومؤتمرات
- البحث والنشر
- مجالس علمية متنوعة
- مكتبة عامة تشمل أهم ونوادر كتب الأدب والتاريخ والتراث
- استضافة كبار الأدباء والمفكرين
- مكتبة إلكترونية
- مجلة المركز «مدارات ونقوش»

للتواصل
هـاتـف
0097143940309

www.jbhsc.ae info@jbhsc.ae

Jbhscae Jbhscae Jbhscae Jbhsc AE